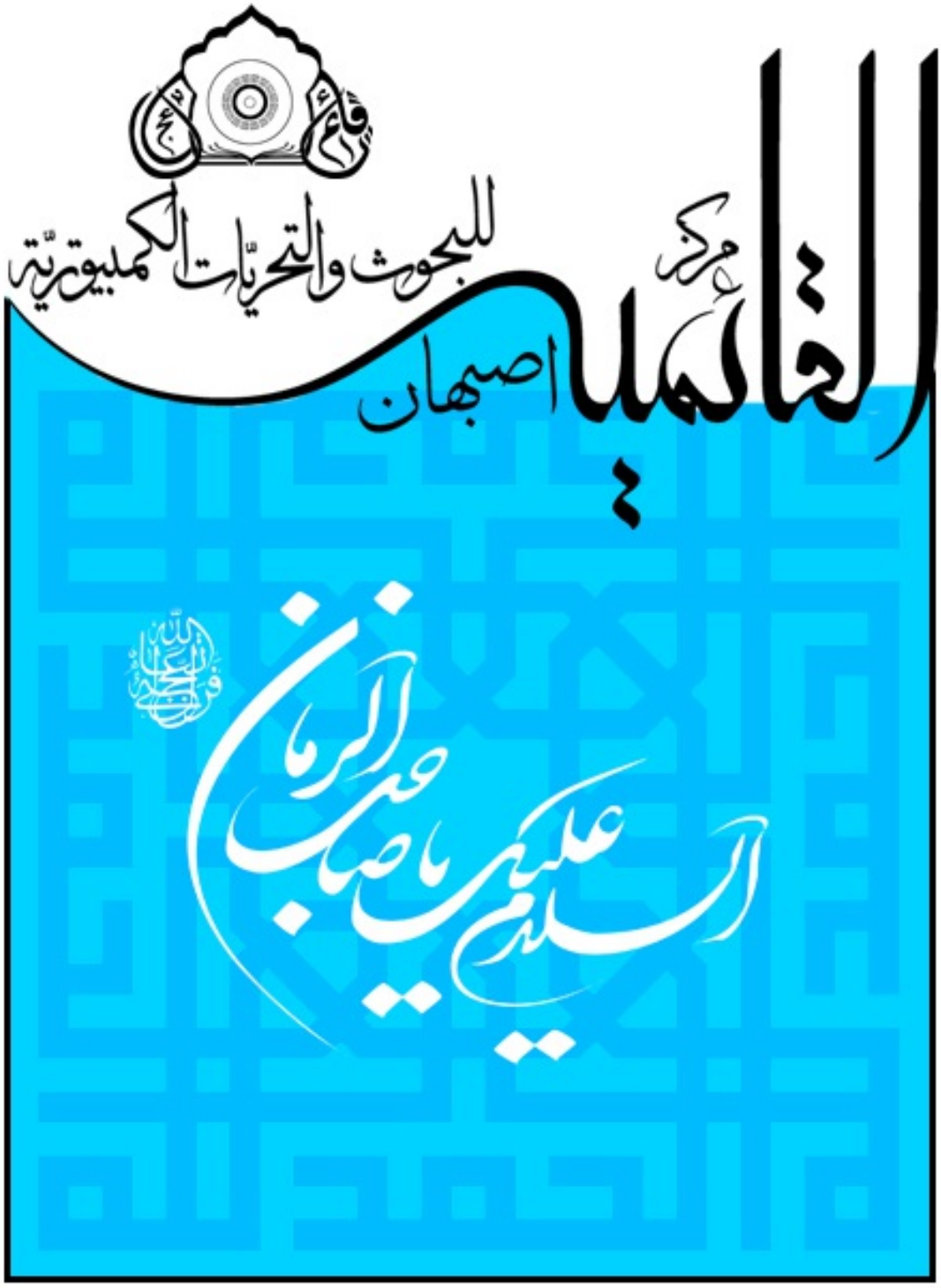

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

من حياة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي اعلى الله درجاته

بسم الله الرحمن الرحيم

من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

محمد حسينى شيرازى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم ----- ۸
اشارة ----- ۸
المقدمة ----- ۸
۱ النسب الشريف ----- ۸
۲ الولادة المباركة ----- ۸
۳ رؤيا آمنة عليها السلام ----- ۹
۴ إرهاصات الولادة ----- ۱۰
۵ أيام الرضاعة ----- ۱۰
۶ كفالة عبد المطلب وأبى طالب عليهما السلام ----- ۱۲
۷ مع بحيرا الراهب ----- ۱۳
۸ الاستسقاء برسول الله صلى الله عليه و اله ----- ۱۵
۹ حلف الفضول ----- ۱۷
۱۰ الزواج المبارک ----- ۱۷
۱۱ الحجر الأسود ----- ۱۹
۱۲ غار حراء ----- ۱۹
۱۳ المبعث الشريف ----- ۲۰
۱۴ القرآن الكريم ----- ۲۱
۱۵ هجرة الحبشة ----- ۲۲
۱۶ عام الحزن ----- ۲۴
۱۷ رحلة الطائف ----- ۲۴
۱۸ بيعة العقبة الأولى والثانية ----- ۲۵
۱۹ الهجرة النبوية ----- ۲۷

۲۰ حروب النبی صلی الله علیه و اله ----- ۲۹
۲۱ من أخلاق النبی صلی الله علیه و اله وآدابه ----- ۳۱
۲۲ قصص عن أخلاق النبی صلی الله علیه و اله ----- ۳۴
۲۳ الشوری والاستشارة ----- ۳۶
۲۴ العلم والعلماء ----- ۳۹
۲۵ التعددیة ----- ۴۰
۲۶ الحریات الإسلامیة ----- ۴۱
۲۷ حقوق المعارضة ----- ۴۲
۲۸ المرأة ----- ۴۳
۲۹ اللاعنف ----- ۴۴
۳۰ الزهد ----- ۴۵
۳۱ الرحمة المهداة ----- ۴۵
۳۲ الشعائر الدینیة ----- ۴۶
۳۳ الصلاة ----- ۴۸
۳۴ مع العصاة والمذنبین ----- ۴۹
۳۵ الرضا بما قدره الله ----- ۵۰
۳۶ النبی صلی الله علیه و اله خیر البشر ----- ۵۰
۳۷ تحمل الصعاب ----- ۵۱
۳۸ الحث علی الزواج ----- ۵۲
۳۹ مع الشباب ----- ۵۵
۴۰ فی متناول الفقراء ----- ۵۵
۴۱ الحیاء والعفة ----- ۵۷
۴۲ مخالفة الهوی ----- ۵۸
۴۳ تغییر الأسماء القبیحة ----- ۵۸

۴۴ التعامل مع الكفار ----- ۵۹
۴۵ لا للعصبيات ----- ۶۱
۴۶ التسامح ----- ۶۴
۴۷ تكريم الإنسان ----- ۶۷
۴۸ حق الناس ----- ۶۸
۴۹ حق الرعية ----- ۶۸
۵۰ حق الحيوان ----- ۶۹
۵۱ إكرام الوفود ----- ۶۹
۵۲ قصة الغدير ----- ۷۰
۵۳ العترة الطاهرة ----- ۷۲
۵۴ جيش أسامة ----- ۷۴
۵۵ استشهاد النبی صلی الله علیه و اله ----- ۷۴
۵۶ من الخطب الأخيرة ----- ۷۵
۵۷ فی بيت فاطمة عليها السلام ----- ۷۵
۵۸ تجهيز النبی صلی الله علیه و اله ----- ۷۶
۵۹ زيارة الرسول صلی الله علیه و اله ----- ۷۷
۶۰ من روايات النبی صلی الله علیه و اله ----- ۷۸
مؤلفات الإمام الشيرازی الراحل رحمة الله عليه ----- ۸۱
پی نوشتها ----- ۸۱
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۹۴

من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم

اشارة

السيد محمد الحسينى الشيرازى

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد، فهذا هو الجزء الأول من سلسلة (من حياة المعصومين) صلوات الله عليهم أجمعين، ويتضمن بعض الإشارات المختصرة لجوانب من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، وقد جعله الله تعالى أسوة لنا فى مختلف أمورنا الدينية والدنيوية، قال عزوجل: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لّمَن كَانَ يَرْجُو اللّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيرا ().

أسأل الله تعالى التوفيق والقبول إنه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

۱ النسب الشريف

هو محمد صلى الله عليه و اله بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم.

كنيته: أبو القاسم.

أمه: آمنة بنت وهب.

وأمها: برة بنت أسد.

وكان وهب (جد النبى من الأم) سيد بنى زهرة.

خطب عبد المطلب عليه السلام آمنة عليها السلام لولده عبد الله عليه السلام وزوّجها به، وكان عبد الله فى الرابعة والعشرين من العمر.

وبعد زواجه منها خرج عبد الله فى تجارة له إلى الشام وكانت آمنة حاملاً بمحمد صلى الله عليه و اله، فلما عاد نزل على أخواله بنى النجار بالمدينة فمرض هناك ومات، ورسول الله صلى الله عليه و اله حمل، ويرى البعض أن مرض عبد الله كان بسبب سمّ من بعض اليهود أرادوا القضاء على عبد الله حتى لا يولد منه النبى صلى الله عليه و اله.

ثم إن آباء النبى صلى الله عليه و اله إلى آدم عليه السلام وكذلك الأمهات التى حملت نوره صلى الله عليه و اله المباركة،كلهم مؤمنون غير مشركين، قال تعالى: وَتَقَلّبَكَ فِي السّاجِدِينَ ()، فهو صلى الله عليه و اله طُهر طاهر مطهر من طُهر طاهر مطهر، على تفصيل ذكرناه فى بعض كتبنا.

۲ الولادة المباركة

وُلد النبى صلى الله عليه و اله بمكة المكرمة، يوم الجمعة، عند طلوع الفجر، فى اليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول، عام الفيل، بعد شهر أو شهرين من هلاك أصحاب الفيل.

وقد أرسلت آمنة إلى عبد المطلب تبشره بمولد النبى صلى الله عليه و اله فسرّ بذلك وجاء إليها وهو يدعو الله ويشكر ما أعطاه، فقال:

الحمد لله الذى أعطانى

هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد فى المهد على الغلمان

أعيذه بالبيت ذى الأركان

حتى أراه مبلغ الفتيان

أعيذه من كل ذى شنآن

حتى يكون بلغة الغشيان

من حاسد مضطرب العنان

وكانت ولادته صلى الله عليه و اله فى دار عبد الله، وقد وهبها رسول الله صلى الله عليه و اله بعد ذلك لعقيل بن أبى طالب عليه السلام، فلما توفى عقيل باعها ولده،ثم جُعلت مسجداً يُصلى فيه وذلك أيام العباسيين() وهو معروف إلى الآن، وكان المسلمون يزورنه ويصلون فيه ويتبركون به، ولما سيطر الوهابيون على مكة والمدينة قاموا بهدم آثار النبوة والرسالة، ومنعوا الناس من زيارته وهدموا بيت النبى صلى الله عليه و اله.

۳ رؤيا آمنة عليها السلام

روى: أنه قالت آمنة (رضوان الله عليها): لما قربت ولادة رسول الله صلى الله عليه و اله رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب الرعب عنى، وأتيت بشربة بيضاء وكنت عطشى، فشربتها فأصابنى نورٌ عال.

ثم رأيت نسوة كالنخل طوالاً تحدثنى، وسمعت كلاماً لا يشبه كلام الآدميين، حتى رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ بين السماء والأرض، وقائل يقول: خذوه من أعز الناس.

ورأيت رجالاً وقوفاً فى الهواء بأيديهم أباريق، ورأيت مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوتة، قد ضرب بين السماء والأرض فى ظهر الكعبة، فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله رافعاً إصبعه إلى السماء.

ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيته، فسمعت نداءً: طوفوا بمحمد صلى الله عليه و اله شرق الأرض وغربها والبحار، لتعرفوه باسمه ونعته وصورته، ثم انجلت عنه الغمامة فإذا أنا به فى ثوب أبيض من اللبن، وتحته حريرة خضراء، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب، وقائل يقول: قبض محمد صلى الله عليه و اله على مفاتيح النصرة والريح والنبوة.

ثم أقبلت سحابة أخرى فغيبته عن وجهى أطول من المرة الأولى، وسمعت نداءً: طوفوا بمحمد صلى الله عليه و اله الشرق والغرب، وأعرضوه على روحانى الجن والإنس، والطير والسباع، وأعطوه صفا آدم، ورقة نوح، وخلة إبراهيم، ولسان إسماعيل، وكمال يوسف، وبشرى يعقوب، وصوت داود، وزهد يحيى، وكرم عيسى عليهم السلام.

ثم انكشف عنه فإذا أنا به وبيده حريرة بيضاء، قد طويت طياً شديداً وقد قبض عليها، وقائل يقول: قد قبض محمد صلى الله عليه و اله على الدنيا كلها، فلم يبق شىء إلّا دخل فى قبضته.

ثم إن ثلاثة نفر كأن الشمس تطلع من وجههم، فى يد أحدهم إبريق فضة ونافحة مسك. وفى يد الثانى طست من زمردة خضراء لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء، وقائل يقول: هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله. فقبض على وسطها، وقائل يقول: اقبض الكعبة. وفى يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها، فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين فيه، فغسل بذلك الماء من الإبريق سبع مرات، ثم ضرب الخاتم على كتفيه، وتفل فى فيه فاستنطقه فنطق، فلم أفهم ما قال إلا أنه قال: فى أمان الله وحفظه وكلائته، قد حشوت

قلبك إيماناً وعلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعةً، أنت خير البشر، طوبى لمن اتبعك، وويل لمن تخلف عنك. ثم أدخل بين أجنحتهم ساعة، وكان الفاعل به هذا رضوان، ثم انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول: أبشر يا عزّ بعزّ الدنيا والآخرة.

ورأيت نوراً يسطع من رأسه صلى الله عليه و اله حتى بلغ السماء، ورأيت قصور الشامات كأنه شعلة نار نوراً، ورأيت حولى من القطاة أمراً عظيما قد نشرت أجنحتها().

وقالت آمنة عليها السلام: إن ابنى والله سقط فاتقى الأرض بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثم خرج منى نور أضاء له كل شيء وسمعت فى الضوء قائلاً يقول: إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمدا صلى الله عليه و اله().

۴ إرهاصات الولادة

لما وُلد رسول الله صلى الله عليه و اله رميت الشياطين بالنجوم، وقالت قريش: هذا قيام الساعة الذى كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه!

وقال عمرو بن أمية وكان من أزجر أهل الجاهلية: انظروا هذه النجوم التى يُهتدى بها ويُعرف بها أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رمى بها فهو هلاك كل شيء، وإن كانت ثبتت ورمى بغيرها فهو أمر حدث.

وانكبت الأصنام كلها على وجهها صبيحة ولد النبى صلى الله عليه و اله، وارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وغاضت بحيرة ساوة، وفاض وادى السماوة، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وانتشر فى تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق.

ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلّا أصبح منكوساً، والملك مخرساً لايتكلم يومه ذلك، وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة فى العرب إلّا حجبت عن صاحبها.

وفى يوم مولد النبى صلى الله عليه و اله صاح إبليس (لعنه الله) فى أبالسته فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما الذى أفزعك يا سيدنا؟.

فقال لهم: ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة، لقد حدث فى الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رُفع عيسى ابن مريم عليه السلام، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذى قد حدث؟.

فافترقوا ثم اجتمعوا إليه، فقالوا: ما وجدنا شيئاً.

فقال إبليس (لعنه الله): أنا لهذا الأمر.

ثم انغمس فى الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم، فوجد الحرم محفوظاً بالملائكة، فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع، ثم صار مثل الصر وهو العصفور فدخل من قبل حرى.

فقال له جبرئيل عليه السلام: وراك لعنك الله.

فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرئيل، ما هذا الحدث الذى حدث منذ الليلة فى الأرض؟.

فقال له: وُلد محمد صلى الله عليه و اله.

فقال له: هل لى فيه نصيب؟.

قال: لا.

قال: ففى أمته؟.

قال: نعم.

قال: رضيت ().

۵ أيام الرضاعة

رضع النبى صلى الله عليه و اله من أمه آمنة عليها السلام، ومن ثويبة مولاة أبى لهب بلبن ابنها مسروح أياماً، وبعد ذلك رضع من حليمة السعدية وكانت أرضعت قبله عمه حمزة عليه السلام.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يكرم أمهاته الرضاعية، وكذلك تكرمهن زوجته خديجة أم المؤمنين عليها السلام.

فكان صلى الله عليه و اله يبعث إلى ثويبة من المدينة ببعض الهدايا والأموال حتى ماتت، فسأل عن ابنها مسروح فقيل: مات. فسأل عن قرابتها، فقيل: ماتوا.

وفى التاريخ: أنه جاء عشر نسوة من بنى سعد يطلبن الرضاع وفيهن حليمة، فأصبن الرضاع كلهن إلّا حليمة، وكان معها زوجها الحارث المكنى أبا ذؤيب وولدها منه عبد الله، فعُرض عليها رسول الله صلى الله عليه و اله فقالت: يتيم ولا مال له وما عست أمه أن تفعل. وعندما أخذته ووضعته فى حجرها درّ ثدياها حتى روى وروى أخوه، وكان أخوه لا ينام من الجوع. فبقى صلى الله عليه و اله عندها سنتين حتى فطم، فقدموا به على أمه زائرين لها، وأخبرتها حليمة ما رأت من بركته، فردته معها، ثم ردته على أمه وهو ابن خمس سنين ويومين.

وكم من معاجز وبركات رأت حليمة السعدية من رسول الله صلى الله عليه و اله فى هذه الفترة، لا يسع المجال لذكرها().

وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه و اله بعد ما تزوج، فبسط لها رداءه، وأعطتها خديجة عليها السلام أربعين شاة، كما وأعطتها بعيراً. وجاءت إليه يوم حنين فقام صلى الله عليه و اله إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه.

وجاءه وفد هوازن يوم حنين وفيهم أبو ثروان، أو أبو برقان عمه من الرضاعة، وقد سُبى منهم وغُنم، وطلبوا أن يمنّ رسول الله صلى الله عليه و اله عليهم، فخيرهم بين السبى والأموال، فقالوا: خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا وما كنا لنعدل بالأحساب شيئاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أما ما لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم، وسأسأل لكم الناس.

فقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه و اله.

وأبى بعض المؤلفة قلوبهم من قبائل العرب وقبائلهم، فأعطاهم صلى الله عليه و اله إبلاً عوضا من ذلك.

روى: عن أبى جرول زهير وكان رئيس قومه قال: أسرنا رسول الله صلى الله عليه و اله يوم فتح خيبر، فبينا هو يميز الرجال من النساء إذ وثبتُ حتى جلست بين يدى رسول الله صلى الله عليه و اله، فأسمعته شعراً أذكره حين شب فينا ونشأ فى هوازن وحين أرضعوه، فأنشأت أقول:

امنن علينا رسول الله فى كرم

فإنك المرء نرجوه وننتظر

امنن على بيضة قد عاقها قدر

مفرق شملها فى دهرها غِير

أبقت لنا الحرب هتافاً على حزن

على قلوبهم الغماء والغمر

إن لم تداركهم نعماء تنشرها

يا أرجح الناس حلماً حين يختبر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها

إذ فوك يملؤه من مخضها الدرر

إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها

وإذ يرينك ما تأتى وما تذر

يا خير من مرحت كمت الجياد به

عند الهياج إذا ما استوقد الشرر

لا تتركنا كمن شالت نعامته

واستبق منا فإنا معشر زهر

إنا لنشكر للنعماء وقد كفرت

وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فألبس العفو من قد كنت ترضعه

من أمهاتك إن العفو مشتهر

إنا نؤمل عفواً منك تلبسه

هادى البرية أن تعفو وتنتصر

فاعف عفا الله عما أنت راهبه

يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله، فردت الأنصار ما كان فى أيديها من الذرارى والأموال().

وجاءوا يوم حنين بأخته صلى الله عليه و اله من الرضاعة وهى الشيماء بنت الحارث فقالت: يا رسول الله، إنى أختك من الرضاعة.

فبسط صلى الله عليه و اله لها رداءه فأجلسها عليه، وقال: إن أحببتِ فعندى محببة مكرمة، وإن أحببتِ أن أعطيكِ وترجعى إلى قومكِ.

فقالت: بل تعطينى وتردنى إلى قومى.

فأعطاها وأرجعها معززة.

۶ كفالة عبد المطلب وأبى طالب عليهما السلام

وُلد النبى صلى الله عليه و اله يتيماً، حيث مات والده عبد الله عليه السلام وهو حمل فى بطن أمه آمنة عليها السلام، فكان كافله جده عبد المطلب عليه السلام، ومن بعده عمه أبو طالب عليه السلام.

ولما صار عمر النبى صلى الله عليه و اله ست سنوات، خرج مع أمه آمنة عليها السلام إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة، ومعهما أم أيمن تحضنه، فبقيت عندهم شهراً، وفى رجوعهم إلى مكة توفيت آمنة عليها السلام بالأبواء بين المدينة ومكة ودفنت هناك.

فعادت أم أيمن بالنبى صلى الله عليه و اله إلى مكة إلى جده عبد المطلب عليه السلام وبقيت تحضنه، فكان رسول الله صلى الله عليه و اله فى كفالة عبد المطلب من حين وفاة أبيه وبعد وفاة أمه لثمان سنين.

وقام عبد المطلب عليه السلام بتربيته صلى الله عليه و اله وحفظه أحسن قيام، وكان حريصاً عليه أكثر من ولده، وكان يقربه منه ويدنيه، ولا يأكل طعاماً إلّا أحضره، وكان يحرسه ويقيه بنفسه وبأولاده، فإنه كان يعلم بأن محمداً صلى الله عليه و اله هذا هو خاتم النبيين وكان مؤمناً به.

وبعد مضى ثمان سنوات من عمر رسول الله صلى الله عليه و اله توفى جده عبد المطلب عليه السلام وله ثمانون سنة، فلما حضرته الوفاة أوصى خير ولده وهو أبو طالب عليه السلام بحفظ رسول الله صلى الله عليه و اله وحياطته وكفالته.

وكان أبو طالب عليه السلام أنبل إخوته وأكرمهم وأعظمهم مكانة فى قريش وأجلهم قدراً، وأكثرهم إيماناً بالله وخوفاً منه، فكفله أبو

طالب عليه السلام خير كفالة، وقام برعاية محمد صلى الله عليه و اله ابن أخيه أحسن قيام.

كان أبو طالب عليه السلام يحب محمداً صلى الله عليه و اله أكثر من حبه لولده، وكان لا ينام إلّا إلى جنبه، وكان عندما يخرج يُخرجه معه، وكان يخصه بالطعام، وكان أولاده يصبحون رمصاً() شعثاً ويصبح رسول الله صلى الله عليه و اله كحيلاً دهيناً. وكان كثيراً ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه و اله، فكان يغير مكان نومه ليلاً ويُضجع ابنه علياً عليه السلام مكانه خوفاً عليه.

وهكذا بقى أبو طالب عليه السلام يحمى رسول الله صلى الله عليه و اله من كل خطر وبلاء ومن شر الأعداء حتى بُعث محمد صلى الله عليه و اله بالنبوة وجاء بالإسلام، فكان أبو طالب عليه السلام حاميه الأول، ولولاه لقضى المشركون على رسول الله صلى الله عليه و اله وقتلوه.

علماً بأن أبا طالب عليه السلام كان مؤمناً بالله ولم يشرك به طرفة عين، وعندما جاء النبى صلى الله عليه و اله بالإسلام أسلم، ولكنه أخفى إسلامه بأمر خاص من رسول الله صلى الله عليه و اله، وهكذا كان حمزة والعباس عليهم السلام.

روى العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار):

أنه لما توفى عبد الله بن عبد المطلب أبو النبى صلى الله عليه و اله والنبى صلى الله عليه و اله حمل.. فلما وضعته أمه كفله جده عبد المطلب عليه السلام ثمانى سنين، ثم احتضر للموت فدعا ابنه أبا طالب. فقال له: يا بنى، تكفل ابن أخيك منى فأنت شيخ قومك وعاقلهم ومن أجد فيه الحجى دونهم، وهذا الغلام ما تحدثت به الكهان، وقد روينا فى الأخبار أنه سيظهر من تهامة نبى كريم، وروى فيه علامات قد وجدتها فيه فأكرم مثواه واحفظه من اليهود؛ فإنهم أعداؤه. فلم يزل أبو طالب عليه السلام لقول عبد المطلب عليه السلام حافظاً ولوصيته راعياً().

۷ مع بحيرا الراهب

خرج رسول الله صلى الله عليه و اله مع عمّه أبى طالب عليه السلام فى تجارة إلى الشام وله تسع سنين، وقيل: اثنتا عشرة سنة، ونظر إليه بحيرا الراهب ورآى منه علائم النبوة. فقال: احفظوا به فإنه نبى!. وذلك فى قصة مفصلة، رواه العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار)، قال:

إن أبا طالب عليه السلام خرج به صلى الله عليه و اله معه إلى الشام فى تجارة قريش، فلما انتهى به إلى بصرى وفيها راهب لم يكلّم أهل مكة إذا مروا به، ورأى علامة رسول الله صلى الله عليه و اله فى الركب، فإنه رأى غمامة تظله فى مسيره، ونزل صلى الله عليه و اله تحت شجرة قريبة من صومعته فتثنت أغصان الشجرة عليه والغمامة على رأسه بحالها، فصنع الراهب لهم طعاماً فاجتمعوا عليه وتخلف محمد صلى الله عليه و اله، فلما نظر بحيرا إليهم ولم ير الصفة التى يعرف، قال: فهل تخلف منكم أحد؟.

قالوا: لا واللات والعزى إلا صبى.

فاستحضره، فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته، فلما تفرقوا، قال: يا غلام، أتخبرنى عن أشياء أسألك عنها؟.

قال: سل.

قال: أنشدك باللات والعزى إلّا أخبرتنى عما أسألك عنه.

وإنما أراد أن يعرف لأنه سمعهم يحلفون بهما، فذكروا أن النبى صلى الله عليه و اله قال له: لا تسألنى باللات والعزى؛ فإنى والله لم أبغض بغضهما شيئاً قط.

قال: فبالله إلّا أخبرتنى عما أسألك عنه.

قال: فجعل يسأله عن حاله فى نومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله صلى الله عليه و اله يخبره، فكان يجدها موافقة لما عنده.

فقال له: اكشف عن ظهرك.

فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذى يجده عنده، فأخذه الأفكل وهو الرعدة واهتز الديرانى.

فقال: من أبو هذا الغلام؟.

قال أبو طالب عليه السلام: هو ابنى.

قال: لا والله لا يكون أبوه حياً.

قال أبو طالب: إنه ابن أخى.

قال: فما فعل أبوه؟.

قال: مات.

قال: صدقت.

قال: فارجع بابن أخيك إلى بلادك واحذر عليه اليهود، فو الله لئن رأته وعرفوا منه الذى عرفت ليبغينه شراً.

فخرج أبو طالب عليه السلام فرده إلى مكة().

وفى (الخرائج): إن أبا طالب عليه السلام سافر بمحمد صلى الله عليه و اله، فقال: فلما كنا نسير فى الشمس تسير الغمامة بسيرنا وتقف بوقوفنا. فنزلنا يوماً على راهب بأطراف الشام فى صومعة يقال له: بحيرا الراهب، فلما قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا على رؤوسنا. فقال: فى هذه القافلة نبى مرسل، فنزل من صومعته فأضافنا، وكشف عن كتفيه صلى الله عليه و اله فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى. وقال: يا أبا طالب، لم يجب أن تخرجه معك من مكة وبعد إذ أخرجته فاحتفظ به واحذر عليه اليهود، فله شأن عظيم وليتنى أدركه فأكون أول مجيب لدعوته().

قال أبو طالب عليه السلام فى شعره():

أ لم ترنى من بعد هم هممته

بفرقة خير الوالدين كرام

بأحمد لما أن شددت مطيتى

برحل وقد ودعته بسلام

بكى حزناً والعيس قد قلصت بنا

وناوش بالكفين فضل زمام

ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة

تفيض على الخدين ذات سجام

وقلت له: رح راشداً فى عمومة

مواسين فى البأساء غير لئام

فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا

لنا فوق دور ينظرون جسام

وجاء بحيرا عند ذلك حاسراً

لنا بشراب طيب وطعام

فقال: اجمعوا أصحابكم لطعامنا

كثير عليه اليوم غير حرام

فلما رآه مقبلاً نحو داره

يوقيه حر الشمس ظل غمام

حنا رأسه شبه السجود وضمه

إلى نحره والصدر أى ضمام

وأقبل رهط يطلبون الذى رأى

بحيرا من الأعلام وسط خيام

فذلك من إعلامه وبيانه

وليس نهار واضح كظلام

وقال عليه السلام فى ذلك:

وما برحوا حتى رأوا من محمد

ج أحاديث تجلو غم كل فؤاد

۸ الاستسقاء برسول الله صلى الله عليه و اله

قحط أهل مكة قحطاً شديداً، فاستسقى أبو طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه و اله وهو صغير فأمطرت السماء ورفع عنهم القحط.

روى: أنه عندما أجدبت الأنواء، وأخلقت العواء، وإذا قريش حلق قد ارتفعت لهم ضوضاء. فقائل يقول: استجيروا باللات والعزى، وقائل يقول: بل استجيروا بمناة الثالثة الأخرى!.

فقام رجل من جملتهم يقال له: ورقة بن نوفل عم خديجة بنت خويلد، فقال: إنى نوفلى، بكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل عليهما السلام؟.

فقالوا: كأنك عنيت أبا طالب عليه السلام.

قال: هو ذاك.

فقاموا إليه بأجمعهم، فقالوا: يا أبا طالب، قد أقحط الواد وأجدبت العباد، فقم واستسق لنا.

فقال: رويدكم دلوك الشمس، وهبوط الريح.

فلما زاغت الشمس أو كادت، وإذا أبو طالب قد خرج وحوله أغيلمة من بنى عبد المطلب، وفى وسطهم غلام أيفع منهم كأنه شمس ضحى تجلت عن غمامة قتماء، فجاء حتى أسند ظهره إلى الكعبة فاستجار ولاذ بإصبعه وبصبصت الأغيلمة حوله وما فى السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا حتى لت ولف، وأسحم وأقتم، وأرعد وأودق، وانفجر به الوادى وافعوعم.

وبذلك قال أبو طالب عليه السلام يمدح النبى صلى الله عليه و اله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

تطوف به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده فى نعمة وفواضل

وميزان صدق لا يخس شعيرة

ووزان حق وزنه غير عائل()

وعن إسحاق بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: قيل له:

إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً!

فقال عليه السلام: كذبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

نبياً كموسى خط فى أول الكتب

وفى حديث آخر: كيف يكون أبو طالب عليه السلام كافراً وهو يقول:

لقد علموا أن ابننا لا مكذب

لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل ()

هذا وبعد بعثة النبى صلى الله عليه و اله بسنوات وفى المدينة المنورة، جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه و اله، فقال: والله يا رسول الله لقد أتيناك وما لنا بعير يئط، ولا غنم يغط، ثم أنشأ يقول:

أتيناك يا خير البرية كلها

لترحمنا مما لقينا من الأزل

أتيناك والعذراء يدمى لبانها

وقد شغلت أم الصبى عن الطفل

وألقى بكفيه الفتى استكانة

من الجوع ضعفاً ما يمر وما يحلى

ولا شىء مما يأكل الناس عندنا

سوى الحنظل العامى والعلهز الفسل

وليس لنا إلا إليك فرارنا

وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله لأصحابه: إن هذا الأعرابى يشكو قلة المطر وقحطاً شديداً. ثم قام صلى الله عليه و اله يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وكان مما حمد ربه أن قال:

الحمد لله الذى علا فى السماء فكان عالياً، وفى الأرض قريباً دانياً، أقرب إلينا من حبل الوريد ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، مريئاً مريعاً، غدقاً طبقاً، عاجلاً غير رائث، نافعاً غير ضائر، تملأ به الضرع، وتنبت به الزرع، وتحيى به الأرض بعد موتها.

فما رد صلى الله عليه و اله يديه إلى نحره حتى أحدق السحاب بالمدينة كالإكليل، والتقت السماء بأردافها، وجاء أهل البطاح يضجون: يا رسول الله، الغرق الغرق.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن السماء، فضحك رسول الله صلى الله عليه و اله وقال: لله در أبى طالب لو كان حياً لقرت عيناه، من ينشدنا قوله.

فقام على بن أبى طالب عليه السلام فقال: كأنك أردت يا رسول الله قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه

ربيع اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم

فهم عنده فى نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله نبزى محمداً

ولما نماصع دونه ونقاتل

ونسلمه حتى نصرع حوله

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أجل ().

۹ حلف الفضول

المعاهدات والتحالفات الإنسانية محترمة فى الإسلام، وقد شهد رسول الله صلى الله عليه و اله حلف الفضول وهو صغير وذلك فى دار ابن جدعان.

وكان سببه أن رجلاً من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمى ومطله بالثمن حتى أتعبه.

فقام الرجل بالحِجْر وناشد قريشاً ظلامته، فاجتمع بنو هاشم وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تميم فى دار ابن جدعان فتحالفوا على نصرة المظلوم، وغمسوا أيديهم فى ماء زمزم بعد أن غسلوا به أركان البيت: أن ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته، ويأخذوا على يد الظالم، وينهوا عن كل منكر.

فسمى (حلف الفضول) لفضله وفضل المتحالفين، وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: شهدته وما أحب أن لى به حمر النعم ولا يزيده الإسلام إلّا

شدة ().

وحلف الفضول هو أشرف حلف كان فى العرب كلها، وأكرم عقد عقدته قريش فى قديمها وحديثها قبل الإسلام.

قال النبى صلى الله عليه و اله: لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت إلى مثله فى الإسلام لأجبت ().

۱۰ الزواج المبارک

خرج رسول الله صلى الله عليه و اله بطلب من خديجة عليها السلام إلى الشام فى تجارة لها، وكان عمره الشريف خمساً وعشرين سنة، وقد أمرت خديجة غلامها ميسرة أن يكون فى خدمة النبى صلى الله عليه و اله. وأرادت خديجة من هذه السفرة أن تتعرف أكثر على محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله.

إن خديجة عليها السلام كانت مؤمنة بالله تعالى وذات شرف عظيم ومال كبير، وكانت تستأجر الناس فى تجارتها، وكانت تعلم بأنها ستتزوج من نبى آخر الزمان حيث أخبرها بذلك بعض أولياء الله، ولذلك لم تقبل بأى شخص تقدم لخطبتها من أشراف قريش وغيرهم، فبقيت بكراً إلى أن تزوجها رسول الله صلى الله عليه و اله.

نعم، طلبت خديجة من رسول الله صلى الله عليه و اله وبكل احترام أن يشرّف الركب بحضوره ويسافر إلى الشام بصحبة مجموعة ممن عينتهم خديجة لخدمته، لا أن يكون أجيراً لها.

فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله مع ميسرة فى ركب خديجة عليها السلام، ولما رجع الركب رجعوا بربح كبير، وذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه و اله. ونقل ميسرة لخديجة تلك الكرامات والمعاجز الكثيرة التى رآها من محمد صلى الله عليه و اله، فعرفت خديجة عليها السلام بأن محمداً صلى الله عليه و اله هو خاتم النبيين التى بُشرت من قبلُ بزواجه منها، فأرسلت إلى أعمام النبى صلى

الله عليه و اله بأن يقدموا لخطبتها لرسول الله صلى الله عليه و اله، وكان ذلك بعد قدوم النبى صلى الله عليه و اله من الشام بشهرين وأيام. وكان عمر خديجة أربعين سنة، وقيل: أقل، ورسول الله صلى الله عليه و اله فى الخامس والعشرين، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و اله واحتفلت الملائكة بزواجهما فى السماوات، وقد أرجعها الله شابة كما أرجع زليخا شابة عندما تزوجها يوسف عليه السلام بعد أن أصبح ملكا.

قال الشيخ المفيد رحمة الله عليه: كان زواجه منها فى العاشر من ربيع الأول، وخديجة بنت خويلد أم المؤمنين عليها السلام لها أربعون سنة وله صلى الله عليه و اله خمس وعشرون سنة، ويستحب صيامه شكراً لله تعالى على توفيقه بين رسوله والصالحة الرضية المرضية النقية ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه و اله أن يتزوج خديجة بنت خويلد، أقبل أبو طالب عليه السلام فى أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة، فابتدأ أبو طالب عليه السلام بالكلام فقال: الحمد لرب هذا البيت الذى جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل عليهما السلام، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكّام على الناس، وبارك لنا فى بلدنا الذى نحن فيه، ثم إن ابن أخى هذا يعنى رسول الله صلى الله عليه و اله ممن لا يوزن برجل من قريش إلّا رجح به، ولايقاس به رجل إلّا عظم عنه، ولا عدل له فى الخلق، وإن كان مقلاً فى المال فإن المال رفد جار، وظل زائل، وله فى خديجة عليها السلام رغبة ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك برضاها وأمرها، والمهر علىَّ فى مالى الذى سألتموه عاجله وآجله، وله وربّ هذا البيت حظ عظيم، ودين شائع، ورأى كامل.

ثم سكت أبو طالب عليه السلام وتكلّم عمها، وتلجلج وقصر عن جواب أبى طالب، وأدركه القطع والبهر، وكان رجلاً من القسيسين.

فقالت خديجة عليها السلام مبتدئة: يا عماه، إنك وإن كنت أولى بنفسى منى فى الشهود فلست أولى بى من نفسى، قد زوجتك يا محمد نفسى والمهر علىَّ فى مالى، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على أهلك.

قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمداً صلى الله عليه و اله وضمانها المهر فى مالها.

فقال بعض قريش: يا عجباه، المهر على النساء للرجال.

فغضب أبو طالب عليه السلام غضباً شديداً وقام على قدميه، وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه. فقال: إذا كانوا مثل ابن أخى هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلا بالمهر الغالى.

ونحر أبو طالب عليه السلام ناقة ودخل رسول الله صلى الله عليه و اله بأهله ().

إن خديجة عليها السلام كانت أفضل امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه و اله، علماً بأنه

لم يتزوج عليها فى حياتها أبداً. ويكفى فى فضل خديجة عليها السلام أن جبرئيل عليه السلام كان يقرؤها سلام الله عزوجل، روى: أن جبرئيل عليه السلام أتى النبى صلى الله عليه و اله فسأل عن خديجة فلم يجدها، فقال: إذا جاءت فأخبرها أن ربها يقرئها السلام ().

وقد وهبت خديجة عليها السلام جميع ما تملك من الأموال الكثيرة، لرسول الله صلى الله عليه و اله ليستعين بها فى نشر الإسلام وحماية المسلمين، حتى ورد: (ما قام الإسلام إلّا بمال خديجة، وسيف على بن أبى طالب، وحماية أبى طالب)؛ ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه و اله يرى لها المكانة العظمى فى حياتها وبعد وفاتها، وكان يفضلها على جميع زوجاته. عن عائشة قالت: (ما غرت للنبى على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها وما رأيتها قط)().

وروت عن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال: كانت عليها السلام فاضلة وكانت عاقلة إلى قوله: آمنَتْ بى إذ كفر بى الناس، وصدّقَتْنى إذ كذّبنى الناس، وواسَتْنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أفضل نساء الجنة أربع،خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ().

۱۱ الحجر الأسود

خافت قريش على الكعبة من الهدم، وذلك لما حصل فيها من التشققات على أثر السيل، فقاموا بتجديد بنائها من أطهر أموالهم، فلما بلغوا موضع الحجر الأسود، اختلفوا فيما بينهم، فمن هو الذى يضع الحجر الأسود فى مكانه، وينال شرف ذلك؟ لأنهم كانوا يعرفون شرف الحجر الأسود، وأنه نزل من الجنة(). فكل قبيلة أرادت ذلك لنفسها، حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة، ثم رضوا بحكم رسول الله صلى الله عليه و اله وكان عمره آنذاك خمساً وثلاثين سنة ولم يبعث للنبوة بعدُ، فحكم صلى الله عليه و اله بأن يوضع الحجر فى ثوب ويحمل كل القبائل أطرافه، ثم أخذه من الثوب ووضعه فى مكانه.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن قريشاً فى الجاهلية هدموا البيت، فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه، وألقى فى روعهم الرعب حتى قال قائل منهم: ليأتى كل رجل منكم بأطيب ماله، ولا تأتوا بمال اكتسبتموه من قطيعة رحم أو حرام. ففعلوا فخلى بينهم وبين بنائه فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود، فتشاجروا فيه أيهم يضع الحجر الأسود فى موضعه؟ حتى كاد أن يكون بينهم شر، فحكموا أول من يدخل من باب المسجد، فدخل رسول الله صلى الله عليه و اله، فلما أتاهم أمر بثوب فبسط ثم وضع الحجر فى وسطه ثم أخذت القبائل بجوانب الثوب فرفعوه، ثم تناوله صلى الله عليه و اله فوضعه فى موضعه فخصه الله به (). وفى الحديث: أنزل الله الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من اللبن وأضوأ من الشمس، وإنما اسود لأن المشركين تمسحوا به فمن نجس المشركين اسود الحجر ().

۱۲ غار حراء

إن النبى صلى الله عليه و اله كان يتعبد قبل البعثة على دين الحنيفية ولم يشرك بالله طرفة عين.

روى عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: فنشأ رسول الله صلى الله عليه و اله فى حجر أبى طالب عليه السلام، فبينا هو غلام يجىء بين الصفا و المروة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب.

فقال: ما اسمك؟.

قال: اسمى محمد.

قال: ابن من؟.

قال: ابن عبد الله.

قال: ابن من؟.

قال: ابن عبد المطلب.

قال: فما اسم هذه؟، وأشار إلى السماء.

قال: السماء.

قال: فما اسم هذه؟، وأشار إلى الأرض.

قال: الأرض.

قال: فمن ربهما؟.

قال: الله.

قال: فهل لهما رب غير الله؟.

قال: لا ().

وكان صلى الله عليه و اله يتعبد فى غار حراء ويخرج كل يوم إليه، وربما خرج إلى حراء شهراً كاملا يتنسك فيه، ثم لم يدخل بيته

حتى يطوف بالكعبة.

وربما أخرج معه على بن أبى طالب عليه السلام فيعبدان الله عزوجل فى الغار.

وفى الحديث: أنه صلى الله عليه و اله كان يجاور فى حراء من كل سنة شهراً، وكان يطعم فى ذلك الشهر من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من حراء كان أول ما يبدأ به إذا انصرف أن يأتى باب الكعبة قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى جاءت السنة التى أكرمه الله فيها بالرسالة، فجاور فى حراء شهر رمضان ومعه أهله خديجة وعلى بن أبى طالب وخادم لهم، فجاءه جبريل عليه السلام بالرسالة ().

۱۳ المبعث الشريف

بُعث رسول الله صلى الله عليه و اله بالنبوة فى السابع والعشرين من شهر رجب، وكان عمره الشريف أربعين سنة. حيث نزل عليه جبرائيل عليه السلام وهو فى غار حراء، فقال له: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ عليهم السلام خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ عليهم السلام اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ عليهم السلام الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عليهم السلام عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ().

قال الإمام العسكرى عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه و اله لما ترك التجارة إلى الشام وتصدّق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كل يوم إلى حراء يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله، وإلى أنواع عجائب رحمته وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافى، فيعتبر بتلك الآثار ويتذكر بتلك الآيات ويعبد الله حق عبادته، فلما استكمل أربعين سنة ونظر الله عزوجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب، وأجلها وأطوعها، وأخشعها وأخضعها، أذن لأبواب السماء ففتحت ومحمد صلى الله عليه و اله ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد صلى الله عليه و اله ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد صلى الله عليه و اله وغمرته، ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوق بالنور طاووس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه وهزه، وقال: يا محمد اقرأ.

قال: وما أقرأ؟.

قال: يا محمد? اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ عليهم السلام خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ عليهم السلام اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ عليهم السلام الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عليهم السلام عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ()، ?ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عزوجل، ثم صعد إلى العلو ونزل محمد صلى الله عليه و اله من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه به الحمى والنافض..

يقول: وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش فى خبره، ونسبتهم إياه إلى الجنون، وأنه يعتريه شياطين، وكان من أول أمره أعقل خليقة الله وأكرم برایاه، وأبغض الأشياء إليه الشيطان، وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عزوجل أن يشرح صدره ويشجع قلبه، فأنطق الجبال والصخور والمدر، وكلما وصل إلى شىء منها ناداه:

السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا ولى الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، أبشر فإن الله عزوجل قد فضلك وجملك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين والآخرين، لا يحزنك قول قريش: إنك مجنون وعن الدين مفتون، فإن الفاضل من فضله رب العالمين، والكريم من كرمه خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقنّ صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى أرفع الدرجات، وسوف ينعم ويفرح أولياءك بوصيك على بن أبى طالب عليه السلام وسوف يبث علومك فى العباد والبلاد بمفتاحك وباب مدينة حكمتك على بن أبى طالب عليه السلام، وسوف يقر عينك ببنتك فاطمة عليها السلام، وسوف يخرج منها ومن على: الحسن والحسين عليهما السلام سيدى شباب أهل الجنة، وسوف ينشر فى البلاد دينك، وسوف يعظم أجور المحبين لك ولأخيك، وسوف يضع فى يدك لواء الحمد فتضعه فى يد أخيك على عليه السلام فيكون تحته كل نبى وصديق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم ().

كانت بعثة النبى صلى الله عليه و اله بعد فترة من الرسل، وبعد ما أشرف الناس على الهلاك لكثرة الخرافات وشدة الجاهلية، فقام النبى صلى الله عليه و اله برسالته ودعا العالم بأجمعه إلى التوحيد والإيمان بالله عزوجل، وترك عبادة الأصنام والأوثان التى لا تضر ولا تنفع، ودعى إلى الفضائل ومكارم الأخلاق، ونهى عن الرذائل وقباح الصفات، ودعى إلى السلم ونبذ العنف، ودعى إلى حب الآخرين وقضاء حوائجهم، ودعى إلى الكرامة والأخلاق بعد ما فشى فيهم القتل والسرقة والزنا وارتكاب الفواحش، وبعد ما كانوا يأخذون الربا ويشربون الخمر، ويطوفون بالبيت عراة رجالاً ونساءً.

قالت الصديقة فاطمة عليها السلام فى خطبتها: وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القدّ، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه و اله ().

وقالت عليها السلام: فرأى الأمم فرقاً فى أديانها، عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبى محمد صلى الله عليه و اله ظُلَمها، وكشف عن القلوب بُهَمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام فى الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم ().

۱۴ القرآن الكريم

جاء رسول الله صلى الله عليه و اله بالقرآن الكريم من الله عزوجل دستورا للحياة، وهو معجزته الخالدة والكتاب السماوى العظيم الذى لم يطرأ عليه التحريف أبداً، لازيادة ولا نقيصة، وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ عليهم السلام لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ().

فهذا القرآن الذى هو اليوم بأيدينا وأيدى المسلمين جميعاً هو القرآن الذى نزل على رسول الله صلى الله عليه و اله من دون زيادة ولا نقصان، وقد جمعه رسول الله صلى الله عليه و اله بهذا الشكل فى ترتيب آياته وسوره بأمر من الله عزوجل، وذلك فى حياته صلى الله عليه و اله المباركة، ولم يتركه ليجمع بعدئذ كما يتصوره البعض.

أما بعض الروايات التى تقول بأن أمير المؤمنين علياً عليه السلام هو الذى جمع القرآن فالمراد جمع تفسيره وتأويله وعلومه لا أصل القرآن فإنه جمع فى حياة النبى صلى الله عليه و اله.

وقد تحدى القرآن جميع البلغاء والفصحاء بالمعارضة، وأن يأتوا بالمماثلة ولو فى عشر سوره أو سورة منه أو بعض السورة فقط، ولكنهم عجزوا ولم يستطيعوا معارضته، وكانوا أفصح العرب وإليهم تنتهى الفصاحة والبلاغة.

والقرآن الكريم يحتوى على أحكام الدين، وأخبار الماضين، ومكارم الأخلاق، والأمر بالعدل، والنهى عن الظلم، وفيه تبيان كل شىء، ما يزال يُتلى على كر الدهور ومر الأيام وهو غض طرى يحير ببيانه العقول، ولا تمله الطباع مهما تكررت تلاوته وتقادم عهده.

وقد خلف رسول الله صلى الله عليه و اله القرآن أمانة بأيدى المسلمين مضافاً إلى العترة الطاهرة عليهم السلام، حيث قال فى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين: إنى تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض ().

ولكن المسلمين تركوا القرآن والعترة، فحصل ما حصل بهم من التأخر والويلات ومختلف المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، كما هو المشاهد اليوم.

عن السكونى، عن أبى عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أيها الناس، إنكم فى دار هدنة وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله، وما دار الهدنة؟. قال: دار بلاغ وانقطاع، فإذا التبست عليكم

الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن؛ فإنه شافع مُشفّع، وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره، وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب، ويتخلص من نشب؛ فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص، وقلة التربص ().

وعن عقبة بن عمار، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لا يعذب الله قلباً وعى القرآن (). وعن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: عدد درج الجنة عدد آى القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنة قيل له: ارقأ واقرأ لكل آية درجة، فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة (). وعن النعمان بن سعد عن على عليه السلام أن النبى صلى الله عليه و اله قال: خياركم من تعلّم القرآن وعلّمه ().

وعن أبى الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابُه وأهلُ بيتى، ثم أمتى، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتى ().

وعن معاذ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: ما من رجل علّم ولده القرآن إلا توّج الله أبويه يوم القيامة تاج الملك، وكُسيا حلتين لم ير الناس

مثلهما (). وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من أعطاه الله القرآن فرأى أن أحداً أعطى شيئاً أفضل مما أعطى فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً ().

وقال صلى الله عليه و اله: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ().

وعن السكونى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن أهل القرآن فى أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم؛ فإن لهم من الله العزيز الجبار لمكاناً علياً ().

۱۵ هجرة الحبشة

عند ما اشتد أذى قريش للمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه و اله بالهجرة إلى الحبشة.

ذكر القمى رحمة الله عليه فى تفسيره: وأما قوله: لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارى ()، فإنه كان سبب نزولها أنه لما اشتدت قريش فى أذى رسول الله صلى الله عليه و اله وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة، أمرهم رسول الله صلى الله عليه و اله أن يخرجوا إلى الحبشة، وأمر جعفر بن أبى طالب عليه السلام أن يخرج معهم. فخرج جعفر ومعه سبعون رجلاً من المسلمين حتى ركبوا البحر.

فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى النجاشى ليردوهم إليهم، وكان عمرو وعمارة متعاديين.

فقالت قريش: كيف نبعث رجلين متعاديين؟.

فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة، وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص!.

فخرج عمارة وكان حسن الوجه شاباً مترفاً فأخرج عمرو بن العاص أهله معه، فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر.

فقال عمارة لعمرو بن العاص: قل لأهلك تقبلنى.

فقال عمرو: أيجوز هذا، سبحان الله!.

فسكت عمارة، فلما انتشا عمرو وكان على صدر السفينة دفعه عمارة وألقاه فى البحر، فتشبث عمرو بصدر السفينة وأدركوه فأخرجوه..

فوردوا على النجاشى وقد كانوا حملوا إليه هدايا، فقبلها منهم.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، إن قوماً منا خالفونا فى ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا إليك فردهم إلينا.

فبعث النجاشى إلى جعفر، فجاءوا به.

فقال: يا جعفر، ما يقول هؤلاء؟.

فقال جعفر: أيها الملك، وما يقولون؟.

قال يسألون: أن أردّكم إليهم.

قال: أيها الملك، سلهم أعبيد نحن لهم؟.

فقال عمرو: لا بل أحرار كرام.

قال: فسلهم أ لهم علينا ديون يطالبوننا بها؟.

قال: لا ما لنا عليكم ديون.

قال: فلكم فى أعناقنا دماء تطالبوننا بها؟.

قال عمرو: لا.

قال: فما تريدون منا، آذيتمونا فخرجنا من بلادكم.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، خالفونا فى ديننا، وسبوا آلهتنا، وأفسدوا شبابنا، وفرقوا جماعتنا، فردّهم إلينا لنجمع أمرنا.

فقال جعفر: نعم أيها الملك، خالفناهم بأنه بعث الله فينا نبياً أمر بخلع الأنـداد،وترك الاستقسام بالأزلام،وأمرنا بالصلاة والزكاة،وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم، وأمرنا بالعدل والإحسان، وإيتاء ذى القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

فقال النجاشى: بهذا بعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام.

ثم قال النجاشى: يا جعفر، هل تحفظ مما أنزل الله على نبيك شيئاً؟.

قال: نعم.

فقرأ عليه سورة مريم عليها السلام فلما بلغ إلى قوله: وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا فَكُلِى وَاشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنا ().

فلما سمع النجاشى بهذا بكى بكاءً شديداً، وقال: هذا والله هو الحق.

فقال عمرو بن العاص: أيها الملك، إن هذا مخالفنا فرده إلينا.

فرفع النجاشى يده فضرب بها وجه عمرو، ثم قال: اسكت، والله يا هذا لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك.

فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول: إن كان هذا كما تقول أيها الملك فإنا لا نتعرض له.

وكانت على رأس النجاشى وصيفة له تذب عنه، فنظرت إلى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلاً فأحبته، فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة: لو راسلت جارية الملك. فراسلها فأجابته.

فقال عمرو: قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئاً.

فقال لها، فبعثت إليه، فأخذ عمرو من ذلك الطيب، وكان الذى فعل به عمارة فى قلبه حين ألقاه فى البحر، فأدخل الطيب على النجاشى.

فقال: أيها الملك، إن حرمة الملك عندنا وطاعته علينا، وما يكرمنا إذا دخلنا بلاده ونأمن فيه أن لا نغشه ولا نريبه، وإن صاحبى هذا الذى معى قد أرسل إلى حرمتك وخدعها وبعثت إليه من طيبك.

ثم وضع الطيب بين يديه، فغضب النجاشى وهمّ بقتل عمارة، ثم قال: لايجوز قتله؛ فإنهم دخلوا بلادى فأمان لهم.

فدعا النجاشى السحرة، فقال لهم: اعملوا به شيئاً أشد عليه من القتل...

ورجع عمرو إلى قريش فأخبرهم أن جعفر فى أرض الحبشة فى أكرم كرامة.

فلم يزل جعفر بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه و اله قريشاً وصالحهم وفتح خيبر فوافى بجميع من معه، ووُلد لجعفر بالحبشة من أسماء بنت عميس: عبد الله بن جعفر، ووُلد للنجاشى ابن فسماه محمداً.

وبعث النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه و اله بمارية القبطية أم إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب وفرس، وبعث ثلاثين رجلًا من القسيسين، فقال لهم: انظروا إلى كلامه، وإلى مقعده، ومشربه ومصلاه!.

فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إلى قوله: فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هذا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ ()، فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه و اله بكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشى، فأخبروه خبر رسول الله صلى الله عليه و اله وقرءوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشى وبكى القسيسون وأسلم النجاشى ولم يظهر للحبشة إسلامه وخافهم على نفسه، وخرج من بلاد الحبشة إلى النبى صلى الله عليه و اله فلما عبر البحر توفى، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه و اله:

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ إلى قوله وَذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ () ().

۱۶ عام الحزن

عام الحزن هو السنة العاشرة من البعثة والثالثة قبل الهجرة، وهو العام الذى مات فيه أبو طالب عليه السلام حامى النبى صلى الله عليه و اله وماتت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام، فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه و اله المصائب بعد ذلك،قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ما زالت قريش قاعدة عنى حتى مات أبو طالب ().

وقد سمى رسول الله صلى الله عليه و اله ذلك العام (عام الحزن) لشدة مصابه بهما ووجده عليهما. وكان بين موت أبى طالب عليه السلام وموت خديجة عليها السلام ثلاثة أيام.

قال ابن عباس: عارض رسول الله صلى الله عليه و اله جنازة أبى طالب. فقال: وصلتك رحم وجزاك الله خيراً يا عم.

وروى أنه لما مرضت خديجة عليها السلام مرضها الذى توفيت فيه، دخل عليها رسول الله صلى الله عليه و اله فقال لها: بالكره منى ما أرى منك يا خديجة، وقد يجعل الله فى الكره خيراً كثيراً.

ودفن رسول الله صلى الله عليه و اله أبا طالب وخديجة عليهما السلام بالحجون فى مكة المكرمة، ونزل رسول الله صلى الله عليه و اله قبرهما وترحم عليهما.

وروى عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير، قال: لما توفى أبو طالب وخديجة وكان بينهما شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه و اله مصيبتان، فلزم بيته وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع.

۱۷ رحلة الطائف

لما توفى أبو طالب عليه السلام حامى النبى صلى الله عليه و اله خرج رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الطائف وأقام فيه شهراً وكان معه زيد بن الحارث، ثم انصرف إلى مكة ومكث فيها سنة وستة أشهر.

عن محمد بن جبير، قال: لما توفى أبو طالب تناولت قريش من رسول الله صلى الله عليه و اله فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة وذلك فى ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة، فأقام بها عشرة أيام وقيل: شهراً، فآذوه ورموه بالحجارة، فانصرف إلى مكة، فلما نزل نخلة صرف الله إليه النفر من الجن.

وروى: أنه لما انصرف صلى الله عليه و اله من الطائف عمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه، وقال:

اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربى، إلى من تكلنى، إلى بعيد يتجهمنى، أو إلى عدو ملكته أمرى، إن لم يكن بك علىَّ غضب فلا أبالى، ولكن عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك، أو يحل علىَّ سخطك، لكن لك العُتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك ().

وعن الزهرى، قال: لما توفى أبو طالب عليه السلام اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه و اله فعمد لثقيف بالطائف رجاء أن يؤوه، فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة وهم: إخوة عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو، فعرض عليهم نفسه.

فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشىء قط!.

وقال الآخر: أعجز الله أن يرسل غيرك!.

وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً، ولئن كنت رسولاً كما تقول فلأنت أعظم خطراً من أن يرد عليك الكلام، وإن كنت تكذب على الله فما ينبغى لى أن أكلمك بعد!.

وتهزءوا به وأفشوا فى قومهم ما راجعوه به، فقعدوا له صفين على طريقه، فلما مر رسول الله صلى الله عليه و اله بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجليه، فخلص منهم وهما يسيلان دماً..

فعمد صلى الله عليه و اله فجاء إلى حائط من حيطانهم فاستظل فى ظل نخلة منه، وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دماً، فإذا فى الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله، فلما رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى عداس معه عنب، وهو نصرانى من أهل نينوى.

فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه و اله: من أى أرض أنت؟.

قال: من أهل نينوى.

قال: من مدينة العبد الصالح يونس بن متى عليه السلام.

فقال له عداس: وما يدريك من يونس بن متى؟!.

فقال صلى الله عليه و اله: أنا رسول الله، والله تعالى أخبرنى خبر يونس بن متى.

فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس عليه السلام خر عداس ساجداً لله ومعظما لرسول الله صلى الله عليه و اله، وجعل يقبّل قدميه وهما تسيلان الدماء، فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا، فلما أتاهما قالا: ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت ذلك بأحد منا؟.

قال: هذا رجل صالح أخبرنى بشىء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متى عليه السلام.

فضحكا وقالا: لا يفتنك عن نصرانيتك؛ فإنه رجل خداع.

فرجع رسول الله صلى الله عليه و اله إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام فى جوف الليل يصلى، فمر به نفر من أهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلى صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له().

وعن ابن مسعود: لما دخل النبى صلى الله عليه و اله الطائف رأى عتبة وشيبة جالسين على سرير، فقالا: هو يقوم قبلنا. فلما قرب النبى صلى الله عليه و اله منهما خر السرير ووقعا على الأرض. فقالا: عجز سحرك عن أهل مكة فأتيت الطائف().

۱۸ بيعة العقبة الأولى والثانية

كان النبى صلى الله عليه و اله يعرض نفسه على قبائل العرب فى الموسم، فلقى رهطاً من الخزرج قدموا من يثرب (المدينة) فقال: ألا تجلسون أحدثكم؟.

قالوا: بلى. فجلسوا إليه، فدعاهم إلى الله وتلا عليهم القرآن.

فقال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلمون والله إنه النبى الذى كان يوعدكم به اليهود، فلا يسبقنكم إليه أحد. فأجابوه وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم، وعسى أن يجمع الله بينهم بك، فتقدم عليهم وتدعوهم إلى أمرك.

وكانوا ستة نفر، فكانت بيعة العقبة الأولى بمنى، فبايعه خمسة نفر من الخزرج وواحد من الأوس فى خفية من قومهم.

فلما قدموا المدينة أخبروا قومهم بالخبر، فما دار حول إلّا وفيها حديث رسول الله صلى الله عليه و اله.. حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلًا، فلقوا النبى صلى الله عليه و اله فبايعوه وهى بيعة العقبة الثانية، ثم انصرفوا، وبعث رسول الله صلى الله عليه و اله معهم مصعب بن عمير يصلى بهم، وكان بينهم بالمدينة يسمى المقرئ، فلم يبق دار فى المدينة إلّا وفيها رجال ونساء مسلمون إلّا دار أمية بن زيد وحطمة ووائل وواقف، فإنهم أسلموا بعد بدر وأحد والخندق().

ذكر القمى رحمة الله عليه فى تفسيره: قوله: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ()، إنها نزلت بمكة قبل الهجرة، وكان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله صلى الله عليه و اله الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله: تمنعونى وتكونون لى جاراً حتى أتلو عليكم كتاب ربى وثوابكم على الله الجنة.

فقالوا: نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت.

فقال لهم: موعدكم العقبة فى الليلة الوسطى من ليالى التشريق.

فحجوا ورجعوا إلى منى، وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير، فلما كان اليوم الثانى من أيام التشريق، قال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله: إذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة، ولا تنبهوا نائماً ولينسل واحد فواحد.

فجاء سبعون رجلا من الأوس والخزرج فدخلوا الدار، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله: تمنعونى وتجيرونى حتى أتلو عليكم كتاب ربى وثوابكم على الله الجنة.

فقال سعد بن زرارة، والبراء بن مغرور [معرور]، وعبد الله بن حزام: نعم يا رسول الله، اشترط لربك ولنفسك ما شئت.

فقال: أما ما أشترط لربى فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسى أن تمنعونى مما تمنعون أنفسكم، وتمنعوا أهلى مما تمنعون أهاليكم وأولادكم.

فقالوا: وما لنا على ذلك؟.

فقال: الجنة فى الآخرة، وتملكون العرب، وتدين لكم العجم فى الدنيا.

فقالوا: قد رضينا.

فقال: أخرجوا إلىَّ منكم اثنى عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى عليه السلام من بنى إسرائيل اثنى عشر نقيباً.

فأشار إليهم جبرئيل، فقال: هذا نقيب، هذا نقيب، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

فمن الخزرج: سعد بن زرارة، والبراء بن مغرور، وعبد الله بن حزام، وهو أبو جابر بن عبد الله، ورافع بن مالك، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمر،

وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت.

ومن الأوس: أبو الهشيم بن التيهان وهو من اليمن، وأسد بن حصين، وسعد بن خثيمة.

فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه و اله، صاح إبليس: يا معشر قريش والعرب، هذا محمد والصباة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم.

فأسمع أهل منى وهاجت قريش، فأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله صلى الله عليه و اله النداء. فقال للأنصار: تفرقوا.

فقالوا: يا رسول الله، إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: لم أؤمر بذلك ولم يأذن الله لى فى محاربتهم.

قالوا: أفتخرج معنا؟.

قال: أنتظر أمر الله.

فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح، وخرج حمزة عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام ومعهما السيوف فوقفا على العقبة، فلما نظرت قريش إليهما. قالوا: ما هذا الذى اجتمعتم له؟.

فقال حمزة: ما هاهنا أحد، والله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته

بسيفى.

فرجعوا إلى مكة، وقالوا: لا نأمن من أن يفسد أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش فى دين محمد صلى الله عليه و اله، الحديث().

۱۹ الهجرة النبوية

اجتمع المشركون فى دار الندوة، ليتآمروا على رسول الله صلى الله عليه و اله وذلك بعد بيعة العقبة، وكان لا يدخل دار الندوة إلّا من قد أتى عليه أربعون سنة، فدخل أربعون رجلاً من مشايخ قريش، وجاء إبليس (لعنه الله) فى صورة شيخ كبير، فقال له البواب: من أنت؟.

فقال: أنا شيخ من أهل نجد، لا يعدمكم منى رأى صائب، إنى حيث بلغنى اجتماعكم فى أمر هذا الرجل فجئت لأشير عليكم.

فقال الرجل: ادخل.

فدخل إبليس.

فلما أخذوا مجلسهم. قال أبو جهل: يا معشر قريش، إنه لم يكن أحد من العرب أعز منا، نحن أهل الله تغدو إلينا العرب فى السنة مرتين ويكرموننا، ونحن فى حرم الله لا يطمع فينا طامع، فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادعى أنه رسول الله صلى الله عليه و اله وأن أخبار السماء تأتيه، فسفه أحلامنا، وسب آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرق جماعتنا، وزعم أنه من مات من أسلافنا ففى النار، فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا، وقد رأيت فيه رأياً.

قالوا: وما رأيت؟.

قال: رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منا ليقتله، فإن طلبت بنو هاشم بدمه أعطيناهم عشر ديات.

فقال الخبيث: هذا رأى خبيث.

قالوا: وكيف ذلك؟.

قال: لأن قاتل محمد مقتول لا محالة، فمن ذا الذى يبذل نفسه للقتل منكم؛ فإنه إذا قُتل محمد تغضب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وأن بنى هاشم لاترضى أن يمشى قاتل محمد على الأرض فيقع بينكم الحروب فى حرمكم وتتفانوا.

فقال آخر منهم: فعندى رأى آخر.

قال: وما هو؟.

قال: نثبته فى بيت ونلقى إليه قوته حتى يأتى عليه ريب المنون، فيموت كما مات زهير والنابغة وإمرؤ القيس.

فقال إبليس: هذا أخبث من الآخر.

قال: وكيف ذلك؟.

قال: لأن بنى هاشم لا ترضى بذلك، فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فأخرجوه.

قال آخر منهم: لا ولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا.

قال إبليس: هذا أخبث من الرأيين المتقدمين.

قالوا: وكيف ذاك؟.

قال: لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً، وأنطق الناس لساناً، وأفصحهم لهجة فتحملونه إلى وادى العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه، فلا يفجأكم إلّا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً.

فبقوا حائرين، ثم قالوا لإبليس: فما الرأى فيه يا شيخ؟.

قال: ما فيه إلّا رأى واحد.

قالوا: وما هو؟.

قال: يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بنى هاشم رجل، فيأخذون سكينة أو حديدة أو سيفاً فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه فى قريش كلها، فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه، فإن سألوكم أن تعطوا الدية فأعطوهم ثلاث ديات.

فقالوا: نعم وعشر ديات.

ثم قالوا: الرأى رأى الشيخ النجدى.

فاجتمعوا ودخل معهم فى ذلك أبو لهب عم النبى صلى الله عليه و اله، ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه و اله وأخبره أن قريشاً قد اجتمعت فى دار الندوة يدبرون عليك، وأنزل عليه فى ذلك: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ (). واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه، وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت، فأنزل الله: وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ()، فالمكاء التصفير، والتصدية صفق اليدين.

فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه و اله جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال أبو لهب:

لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل؛ فإن فى الدار صبياناً ونساءً ولا نأمن أن تقع بهم يد خاطئة، فنحرسه الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه، فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه و اله.

وأمر رسول الله صلى الله عليه و اله أن يفرش له، ففرش له، فقال لعلى بن أبى طالب عليه السلام: أفدنى بنفسك.

قال: نعم يا رسول الله.

قال: نم على فراشى، والتحف ببردتى.

فنام على عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه و اله والتحف ببردته، وجاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه و اله فأخرجه على قريش وهم نيام، وهو يقرأ عليهم:

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ()، وقال له جبرئيل: خذ على طريق ثور، وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور، فدخل الغار وكان من أمره ما كان.

فلما أصبحت قريش وأتوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب على عليه السلام فى وجوههم، فقال: ما شأنكم؟.

قالوا له: أين محمد؟.

قال: أجعلتمونى عليه رقيباً، ألستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج

عنكم.

فأقبلوا يضربون أبا لهب ويقولون: أنت تخدعنا منذ الليلة.

فتفرقوا فى الجبال، وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له: أبو كرز يقفو الآثار، فقالوا له: يا أبا كرز، اليوم اليوم.

فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال: هذه قدم محمد، والله إنها لأخت القدم التى فى المقام.

وكان أبو بكر استقبل رسول الله صلى الله عليه و اله فرده معه، فقال أبو كرز: وهذه قدم ابن أبى قحافة أو أبيه ثم قال وهاهنا عبر ابن أبى قحافة. فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار، ثم قال: ما جاوزا هذا المكان، إما أن يكونا صعدا إلى السماء أو دخلا تحت الأرض.

وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار، ثم قال: ما فى الغار واحد. فتفرقوا فى الشعاب وصرفهم الله عن رسوله صلى الله عليه و اله ثم أذن لنبيه فى الهجرة().

۲۰ حروب النبى صلى الله عليه و اله

حروب النبى صلى الله عليه و اله كانت دفاعية بأجمعها، ولم تكن هذه الحروب إلاّ بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه و اله إلى المدينة واستقراره فيها وتشكيله حكومةً إسلامية قوية، عند ذلك فرض الله على المسلمين القتال الدفاعى لمن قاتلهم، دون من لم يقاتلهم، فقال تعالى: وَقاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقاتِلُونَكُمْ ().

فكانت حرب بدر وأحد والخندق وغيرها، على تفصيل ذكرناه فى كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم) () وهنا نكتفى ببعض الكلام فيها.

غزوة بدر الكبرى

جاء خبر رجوع قافلة المشركين من الشام وكان يترأسها أبو سفيان، فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله إليها مع أصحابه. وكان خروجهم يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. وخرج معه الأنصار، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما بلغ أبا سفيان مسيره صلى الله عليه و اله أحجم عن الاقتراب من بدر وأرسل شخصا بعشرة دنانير على أن يأتى قريشاً بمكة فيستنفرهم ويخبرهم أن محمداً قد اعترض لعيرهم فى أصحابه.

فنهض المشركون مسرعين فى ألف مقاتل تقريبا، وحشدوا فيمن حولهم من العرب، ولم يتخلف من بطون قريش سوى عدى بن كعب. وخرجوا من ديارهم وقالوا: أيظن محمد وأصحابه أن نكون كعير ابن الحضرمى؟. فخرجوا سراعاً وأخرجوا معهم القيان يشربون الخمور ويضربون بالدفوف.

وفلت أبو سفيان بعير قريش، ولكن المشركين أصروا على محاربة رسول الله صلى الله عليه و اله ووقعت الحرب وأنزل الله نصره للمسلمين على يد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وانهزم جيش الأعداء.

غزوة أحد

غزوة (أُحُد) وقعت عند جبل مشهور قرب المدينة يسمى أُحُدا، وكان ذلك فى شوال من العام الثالث للهجرة. فإنّ قريشاً لما رجعوا من بدر إلى مكة منعهم أبو سفيان من البكاء والنوح على قتلاهم، ليبقوا على حنقهم وغيظهم ويفكروا فى الثأر لقتلاهم، وقال: الدهن والنساء علىّ حرام حتى أغزو محمداً. وبقوا يستعدون للحرب.

فلما استعدت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه و اله كتب العباس بن عبد المطلب وهو فى مكة كتاباً يخبر رسول الله صلى الله عليه و اله بخبرهم، واستأجر رجلاً من بنى غفار واشترط عليه أن يقطع الطريق إلى المدينة فى ثلاثة أيام ويوصل الرسالة إلى رسول الله صلى الله عليه و اله. فقدم الغفارى المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه و اله فى بعض حيطانها فقرأ الرسالة، وأمر صلى الله عليه و اله أصحابه أن يدخلوا المدينة، فأخبرهم بالخبر. وأخذ صلى الله عليه و اله يستشير أصحابه، ثم صلّى فيهم الجمعة وخطب فيهم وأمرهم بالجد والجهاد. وأخبرهم أن النصر لهم إذا صبروا وثبتوا..

وبدأت المعركة، وجعل النبى صلى الله عليه و اله على راية المهاجرين على بن أبى طالب عليه السلام، وعلى راية الأنصار سعد بن عبادة، وجعل عبد الله بن جبير على باب الشعب فى خمسين من الرماة، وأكد عليهم فى الثبات فى مكانهم وقال لهم: اتقوا الله واصبروا، إن رأيتمونا قد هزمناهم وأدخلناهم إلى مكة فلا تبرحوا من هذا المكان، وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة، فلا تبرحوا والتزموا مراكزكم حتى أرسل إليكم، ولو قتلنا عن آخرنا فإنما نؤتى من موضعكم.

وكان أول من برز من المشركين طلحة بن أبى طلحة فقام أمير المؤمنين على عليه السلام وبرز إليه وضربه عليه السلام ضربة فمات وسقطت الراية من يده. وكان لطلحة أربعة إخوة فتقدموا فقتلهم على عليه السلام. ثم حمل راية المشركين غرير بن عثمان فقتله على عليه السلام، ثم حملها عبد الله بن جميلة فقتله على عليه السلام ثم حملها أرطأة فقتله على عليه السلام، ثم حملها صوابٌ الحبشى فقتله على عليه السلام. ولما سقطت الراية بعد حملها التسعة لم يتجرأ أحدٌ على حملها.

ثم كان الهجوم العام بين الفريقين، وقاتل المسلمون قتالاً شديداً، وقتلوا جماعة كثيرة من رؤساء قريش وأبطالهم، وانهزم المشركون، وكانت مع المشركين هندٌ زوجة أبى سفيان فجعلت تدور على المشركين المنهزمين وتقدم لهم ميلاً ومكحلةً وتقول لهم: إنما أنتم نساء فاكتحلوا.

كما جعلت هند جائزة كبيرة ل (وحشى) على أن يقتل أحد ثلاثة: محمداً صلى الله عليه و اله أو علياً عليه السلام أو حمزة عليه السلام. فقال لها وحشى: أما محمد فلا أقدر عليه، لأن أصحابه يطوفون به، وأما على فإنه أحذر من الذئب، وأما حمزة فإنى أطمع فيه لأنه إذا غضب لا يبصر بين يديه.

ولما ظهرت الغلبة للمسلمين اشتغل المسلمون باغتنام الأموال.فرأى أصحاب النبى صلى الله عليه و اله الذين يقودهم عبد الله بن جبير على باب الشعب، (وقد أوصاهم النبى صلى الله عليه و الهكثيراً بأن يبقوا فى مواضعهم، ولا يبرحوا منها لو انتصر المسلمون أو انكسروا).

رأى هؤلاء أن جماعتهم من المسلمين انتصروا، فقالوا لعبد الله: ما يقيمنا هاهنا وقد غنم أصحابنا ونحن نبقى بلا غنيمة! وأرادوا أن ينزلوا من مواضعهم، فجعل عبد الله يذكرهم بوصايا رسول الله صلى الله عليه و اله لهم، فلم يسمعوا منه، فنزلوا وأخلوا مواضعهم، ولم يبق مع عبد الله إلا اثنا عشر رجلاً.

ورأى خالد بن الوليد ذلك وقد جعله أبو سفيان فى مائتى فارس، فرجع هو وعكرمة بن أبى جهل ورجالهما، وحملوا على عبد الله بن جبير وأصحابه فقتلوهم. ثم نزل المشركون من مواضعهم وأحاطوا برسول الله صلى الله عليه و اله ومن معه وقتلوا من المسلمين مقتلة عظيمة، وهرب أكثر المسلمين على رؤوس الجبال، ولم يبق مع النبى صلى الله عليه و اله إلا عدد قليل وقد قرب خالد بن الوليد من النبى صلى الله عليه و اله يحاربه، وباشر النبى صلى الله عليه و اله القتال بنفسه وأصيب بجراح، وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام يكر فيهم يميناً وشمالاً، حتى أبعدهم عن رسول الله صلى الله عليه و اله ونادى جبرئيل:

لا فتى إلا على لا سيف إلا ذو الفقار

وكان (وحشى) قد اختبأ خلف إحدى الصخور متربصاً لحمزة عليه السلام يوازن حربته بيده، فلما مر حمزة من أمامه رماه بها فسقط حمزة عم النبى صلى الله عليه و اله شهيدا وقد مثّلت به هند.

ثم انتهت معركة أُحد بكثرة القتلى من المسلمين لأنهم خالفوا أوامر النبى صلى الله عليه و اله ونزلوا من الجبل لأجل الغنيمة. غير أنهم فى النهاية عادوا بأمر رسول الله صلى الله عليه و اله وكروا على المشركين وطاردوهم وهزموهم.

غزوة الخندق

كانت غزوة الخندق فى شوال سنة خمس من الهجرة النبوية المباركة.

وذلك حيث اجتمع اليهود على نقض العهد والميثاق الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه و اله واتفقوا مع كفار قريش على

محاربة النبى صلى الله عليه و اله فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى قرارة، والحارث بن عوف فى بنى مرة، ومسعر بن دخيلة فيمن تابعه من قومه من أشجع، وتوجهوا فى عشرة آلاف، وقيل: فى ثمانية عشر ألف رجل، نحو المدينة.

وجمع رسول الله صلى الله عليه و اله المسلمين واستشارهم وكان سلمان الفارسى رحمة الله عليه قد أشار بحفر خندق حول المدينة ليكون بين المسلمين والكافرين حجاباً فيؤخرهم الخندق عن الهجوم السريع..

واستحسن النبى صلى الله عليه و اله والمسلمون رأيه، فأمر صلى الله عليه و اله أصحابه بحفر الخندق، وجعل على كل عشرين أو ثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه، وقد حمل رسول الله صلى الله عليه و اله بنفسه معهم وظل يحفر حتى عرق جبينه الشريف.

ولما عرف المشركون بحفر الخندق حول المدينة تضايقوا، وأخيراً هجم خمسة من أبطالهم وعلى رأسهم (عمرو بن عبد ود) فاجتاز عمرو الخندق وأخذ يطلب البراز من المسلمين وينادى فيهم برفيع صوته: هل من مبارز؟ هل من مبارز؟

فلم يجبه أحد ... إلّا أمير المؤمنين على عليه السلام.. فخرج على عليه السلام إلى عمرو، ووقف النبى صلى الله عليه و اله وأصحابه ينظرون إليه، وقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه و اله وأخذ يدعو لعلى عليه السلام بالنصر ويقول: برز الإيمان كله إلى الشرك كله ().

وبدأت المعركة، وقد قَتَل على عليه السلام عمراً، فلما رأى الكفار ذلك تفرقوا، وكفى الله المؤمنين القتال بعلى عليه السلام.

۲۱ من أخلاق النبى صلى الله عليه و اله وآدابه

كان رسول الله صلى الله عليه و اله قمة فى الأخلاق الطيبة، وقد اهتدى ببركة أخلاقه الكثير من المشركين والكافرين والمنافقين وغيرهم إلى الإسلام. حتى قال فى حقه البارى عزوجل فى سورة القلم: وَإِنَّكَ لَعَلَىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ ().

وقال تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكّلْ عَلَى اللّهِ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُتَوَكّلِينَ ().

قال ابن شهر آشوب فى (المناقب):

كان النبى صلى الله عليه و اله أحكم الناس وأحلمهم، وأشجعهم وأعدلهم، وأعطفهم وأسخاهم، لا يثبت عنده دينار ولا درهم، لا يأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط من يسير ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك فى سبيل الله، ثم يعود إلى قوت عامه فيؤثر منه، حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأته شىء.

وكان صلى الله عليه و اله يجلس على الأرض وينام عليها،ويخصف النعل،ويرقع الثوب، ويفتح الباب، ويحلب الشاة، ويعقل البعير، ويطحن مع الخادم إذا أعيا، ويضع طهوره بالليل بيده، ولا يجلس متكئاً، ويخدم فى مهنة أهله، ويقطع اللحم، ولم يتجشأ قط، ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن ويأكلها، ولا يأكل الصدقة، ولايثبت بصره فى وجه أحد، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع، يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد.

وكان صلى الله عليه و اله يلبس برداً حبرة يمنية وشملة وجبة صوف، والغليظ من القطن والكتان، وأكثر ثيابه البياض، ويلبس القميص من قبل ميامنه، وكان له ثوب للجمعة خاصة، وكان إذا لبس جديداً أعطى خلق ثيابه مسكيناً..

وكان صلى الله عليه و اله يلبس خاتم فضة فى خنصره الأيمن، ويكره الريح الردية، ويستاك عند الوضوء، ويردف خلفه عبده أو غيره، ويركب ما أمكنه من فرس أو بغلة أو حمار، ويركب الحمار بلا سرج وعليه العذار، ويمشى راجلاً.

وكان صلى الله عليه و اله يشيع الجنائز، ويعود المرضى فى أقصى المدينة.

وكان صلى الله عليه و اله يجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويناولهم بيده، ويكرم أهل الفضل فى أخلاقهم، ويتألف أهل الشر بالبر لهم.

وكان صلى الله عليه و اله يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على غيرهم إلّا بما أمر الله، ولا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه، وكان أكثر الناس تبسماً ما لم ينزل عليه القرآن أو تجر عظة، وربما ضحك من غير قهقهة، لا يرتفع على عبيده وإمائه فى مأكل ولا فى ملبس، ما شتم أحداً بشتمة، ولا لعن امرأة ولا خادماً بلعنة، ولا لاموا أحداً إلّا قال: دعوه، لا يأتيه أحد حر أو عبد أو أمة إلّا قام معه فى حاجته، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يغفر ويصفح.

وكان صلى الله عليه و اله يبدأ من لقيه بالسلام، وإذا لقى مسلماً بدأه بالمصافحة، وكان لايقوم ولا يجلس إلّا على ذكر الله، وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصلى إلّا خفف صلاته وأقبل عليه وقال: ألك حاجة؟.

وكان صلى الله عليه و اله يجلس حيث ينتهى به المجلس، ويأمر بذلك، وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة، وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط له ثوبه، ويؤثر الداخل بالوسادة التى تحته، وكان فى الرضا والغضب لا يقول إلا حقاً.

وكان صلى الله عليه و اله يأكل القثاء بالرطب والملح، وكان أحب الفواكه الرطبة إليه البطيخ والعنب، وأكثر طعامه الماء والتمر، وكان يتمجع اللبن بالتمر ويسميهما الأطيبين، وكان أحب الطعام إليه اللحم، ويأكل الثريد باللحم، وكان يحب القرع، وكان يأكل لحم الصيد ولا يصيده، وكان يأكل الخبز والسمن، وكان يحب من الشاة الذراع والكتف، ومن الصباغ الخل، ومن التمر العجوة، ومن البقول الهندباء، وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً ().

ومما جاء فى صفته صلى الله عليه و اله: أنه كان يسأل عن أصحابه فإن كان أحدهم غائباً دعا له، وإن كان شاهداً زاره، وإن كان مريضاً عاده، وإذا لقيه الرجل فصافحه لم ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذى ينزعها، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذى يصرفه، وإذا لقيه أحد فقام معه أو جالسه أحد لم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذى ينصرف عنه، وما وضع أحد فمه فى أذنه إلّا استمر صاغياً حتى يفرغ من حديثه ويذهب.

وكان صلى الله عليه و اله ضحوك السن، أشد الناس خشية وخوفاً من الله، وما ضرب امرأة له ولا خادماً، يسبق حلمه غضبه، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلّا حلماً.

وكان صلى الله عليه و اله أحسن الناس خُلُقاً، وأرجحهم حلماً، وأعظمهم عفواً، وأجود بالخير من الريح المرسلة، وأشجع الناس قلباً، وأشدهم بأساً، وأشدهم حياءً، كان صلى الله عليه و اله أشد حياءً من العذراء فى خدرها، وإذا أخذه العطاس وضع يده أو ثوبه على فيه، يحب الفال الحسن، ويغير الاسم القبيح بالحسن.

وكان صلى الله عليه و اله يشاور أصحابه فى الأمر، وهو أكثر الناس إغضاء عن العورات، إذا كره شيئاً عرف فى وجهه، ولم يشافه أحداً بمكروه، حتى إذا بلغه عن أحد ما يكره لم يقل: ما بال فلان يقول أو يفعل كذا، بل ما بال أقوام.

وكان صلى الله عليه و اله أوسع الناس صدراً، ما دعاه أحد من أصحابه أو أهل بيته إلّا قال: لبيك، وكان يخالط أصحابه ويحادثهم، ويداعب صبيانهم، ويجلسهم فى حجره، يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ولا يدعوه أحمر ولا أسود من الناس إلّا أجابه. لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه، ولا مقدماً ركبتيه بين يدى جليس له قط.

قال أنس: خدمت رسول الله صلى الله عليه و اله عشر سنين فما رأيته قط أدنى ركبته من ركبة جليسه إلى أن قال وما قال لشىء صنعتُه: لِمَ صنعتَ كذا؟، ولقد شممت العطر فما شممت ريح شىء أطيب ريحاً من رسول الله صلى الله عليه و اله.

وكان صلى الله عليه و اله ينادى أصحابه بأحب أسمائهم ويكنيهم، وإذا سمع بكاء الصغير وهو يصلى خفف صلاته.

وكان صلى الله عليه و اله أكثر الناس شفقة على خلق الله، وأرأفهم بهم، وأرحمهم بهم.

وكان صلى الله عليه و اله أوصل الناس للرحم، وأقومهم بالوفاء وحسن العهد، يأكل على الأرض ويقول: آكل كما يأكل العبد،

وأجلس كما يجلس العبد، فإنما أنا عبد. وكان صلى الله عليه و اله يلبس الغليظ، ويحب التيامن فى شأنه كله، فى طهوره وترجله وتنعله، يعود المساكين بين أصحابه، ويعلف ناضحه، ويقمّ البيت، ويجلس ويأكل مع الخادم، ويحمل بضاعته من السوق، لا يجمع فى بطنه بين طعامين.

وكان صلى الله عليه و اله أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم رأياً، ما سُئل شيئاً قط فقال: لا، إذا أراد أن يفعل قال: نعم، وإذا لم يرد أن يفعل سكت.

وكان صلى الله عليه و اله إذا جاء شهر رمضان أطلق كل أسير، وأعطى كل سائل.

وكان صلى الله عليه و اله أصبر الناس على أوزار الناس، ليس بالعاجز ولا الكسلان، وما رُئى يأكل متكئاً قط. وكثيراً ما يصلى فى نعليه، ويلبس القلانس اللاطئة، ويلبس القلنسوة تحت العمامة، وبدون عمامة، ويتعمم بدون قلنسوة، وكان له عمامة سوداء دخل يوم فتح مكة وهو لابسها، وكان يلبسها فى العيدين ويرخيها خلفه، وروى أنها كانت تسعة أكوار، وقال بعضهم: الظاهر إنها كانت نحو عشرة أذرع، وكانت له بردة يخطب فيها.

ومما جاء فى وصفه صلى الله عليه و اله: أنه كان حسن الإصغاء إلى محدثه، لا يلوى عن أحد وجهه، ولا يكتفى بالاستماع إلى من يحدثه، بل يلتفت إليه بكل جسمه، وكان قليل الكلام، كثير الإنصات، ميالاً للجد من القول، ويضحك أحياناً حتى تبدو نواجذه.

وعن الحسن بن محمد الديلمى فى (الإرشاد)، قال: «كان النبى صلى الله عليه و اله يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويحلب شاته، ويأكل مع العبد، ويجلس على الأرض، ويركب الحمار ويردف، ولا يمنعه الحياء أن يحمل حاجة من السوق إلى أهله، ويصافح الغنى والفقير، ولا ينزع يده من يد أحد حتى ينزعها هو، ويسلم على من استقبله من كبير وصغير وغنى وفقير، ولا يحقر ما دعى إليه ولو إلى خشف التمرة، وكان خفيف المئونة، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بشاشاً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، متواضعاً من غير مذلة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب، رحيماً بكل مسلم، ولم يتجشأ من شبع قط، ولم يمد يده إلى طمع» ().

وقال أبو الدرداء: لا يزال العبد يزداد من الله بعدا ما مُشى خلفه، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله فى بعض الأوقات يمشى مع الأصحاب فيأمرهم بالتقدم ويمشى فى غمارهم().

وقال أنس: كانت الوليدة من ولائد المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه و اله فلا ينزع منها يده حتى تذهب به حيث شاءت().

ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه و اله وعليه جدرى قد يقشر وعنده أصحابه يأكلون، فما جلس عند أحد إلا قام من جنبه، فأجلسه النبى صلى الله عليه و اله بجنبه().

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يصافح الغنى والفقير والصغير والكبير، ويسلم مبتدئاً على كل من استقبله من صغير أو كبير، أسود أو أحمر، حر أو عبد من أهل الصلاة. ليس له حلة لمدخله وحلة لمخرجه، لا يستحيى من أن يجيب إذا دعى وإن كان أشعث أغبر، ولا يحقر ما دعى إليه وإن لم يجد إلا حشف الدقل، لايرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء، هين المقولة، لين الخلقة، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بساماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، شديداً من غير عنف، متواضعاً من غير مذلة، جواداً من غير سرف، رحيماً بكل ذى قربى، قريباً من كل ذمى ومسلم، رقيق القلب، دائم الإطراق، لم يبشم قط من شبع، ولا يمد يده إلى طمع» ().

وعن معلى بن خنيس عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «قال رجل للنبى صلى الله عليه و اله: يا رسول الله علمنى؟. قال: اذهب ولا تغضب. فقال الرجل: قد اكتفيت

بذاك.

فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح، فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه و اله: لا تغضب، فرمى السلاح ثم جاء يمشى إلى القوم الذين هم عدو قومه. فقال: يا هؤلاء،

ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلى فى مالى أنا أوفيكموه.

فقال القوم: فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم.

قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب» ().

وهكذا يصفه الأمير عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام فى وصف رسول الله صلى الله عليه و اله وهو أعرف الناس به صلى الله عليه و اله حيث قال صلى الله عليه و اله: يا على، ما عرف الله إلا أنا وأنت، ولا عرفنى إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا ().

قال عليه السلام فى نهج البلاغة:

فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه و اله فإن فيه أسوة لمن تأسى، وعزاء لمن تعزى، وأحب العباد إلى الله المتأسى بنبيه، والمقتص لأثره، قضم الدنيا قضماً، ولم يعرها طرفاً، أهضم أهل الدنيا كشحاً، وأخمصهم من الدنيا بطناً، عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعلم أن الله أبغض شيئاً فأبغضه، وحقر شيئاً فحقره، وصغر شيئاً فصغره، ولو لم يكن فينا إلّا حبنا ما أبغض الله، وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقاً لله ومحادة عن أمر الله، ولقد كان صلى الله عليه و اله يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العارى، ويردف خلفه، ويكون الستر على باب بيته تكون فيه التصاوير فيقول: يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عنى؛ فإنى إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشاً، ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيبها عن البصر، وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده، ولقد كان فى رسول الله صلى الله عليه و اله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها؛ إذ جاع فيها مع خاصته، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته، فلينظر ناظر بعقله أ أكرم الله بذلك محمداً أم أهانه؟ فإن قال: أهانه، فقد كذب والله العظيم وأتى بالإفك العظيم، وإن قال: أكرمه، فليعلم أن الله قد أهان غيره؛ حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه، فإن تأسى متأسٍ بنبيه واقتص أثره وولج مولجه، وإلا فلا يأمن الهلكة، فإن الله جعل محمداً صلى الله عليه و اله علماً للساعة، ومبشراً بالجنة،ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً، وورد الآخرة سليماً، لم يضع حجراً على حجر حتى مضى لسبيله، وأجاب داعى ربه، فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتبعه، وقائداً نطأ عقبه. والله، لقد رقعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لى قائل: ألا تنبذها؟ فقلت: اغرب عنى، فعند الصباح يحمد القوم السرى ().

۲۲ قصص عن أخلاق النبى صلى الله عليه و اله

يا أخا بنى سليم

بُعث رسول الله صلى الله عليه و اله لهداية الناس لا للانتقام منهم، فكان يعفو عن مسيئهم، ويسعى فى هدايتهم بالتى هى أحسن وبالحكمة والموعظة الحسنة.

عن ابن عباس، قال: خرج أعرابى من بنى سليم يتبدى فى البرية فإذا هو بضبّ قد نفر من بين يديه، فسعى وراءه حتى اصطاده، ثم جعله فى كُمّه وأقبل يزدلف نحو النبى صلى الله عليه و اله. فلما أن وقف بإزائه ناداه: يا محمد، يا محمد، وكان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله إذا قيل له: يا محمد. قال: يا محمد، وإذا قيل له: يا أحمد. قال: يا أحمد، وإذا قيل له: يا أبا القاسم. قال: يا أبا القاسم، وإذا قيل له: يا رسول الله. قال: لبيك وسعديك، وتهلّل وجهه. فلما أن ناداه الأعرابى: يا محمد، يا محمد. قال له النبى: يا محمد، يا محمد. قال له: أنت الساحر الكذاب الذى ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجة هو أكذب منك! أنت الذى تزعم أن لك فى هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض، واللات والعزى لولا أنى أخاف أن قومى يسمونى العجول لضربتك بسيفى هذا ضربة أقتلك بها فأسود بك الأولين والآخرين.

فوثب إليه عمر بن الخطاب ليبطش به، فقال النبى صلى الله عليه و اله: اجلس يا

با حفص فقد كاد الحليم أن يكون نبياً. ثم التفت النبى صلى الله عليه و اله إلى الأعرابى فقال له: يا أخا بنى سليم، هكذا تفعل العرب يتهجمون علينا فى مجالسنا يجبهوننا بالكلام الغليظ. يا أعرابى، والذى بعثنى بالحق نبياً إن من ضربى فى دار الدنيا هو غداً فى النار يتلظى. يا أعرابى، والذى بعثنى بالحق نبياً إن أهل السماء السابعة يسمونني أحمد الصادق. يا أعرابى، أسلم تسلم من النار يكون لك ما لنا وعليك ما علينا، وتكون أخانا فى الإسلام.

قال: فغضب الأعرابى وقال: واللات والعزى لا أومن بك يا محمد أو يؤمن هذا الضب. ثم رمى بالضب عن كُمه، فلما أن وقع الضب على الأرض ولى هارباً فناداه النبى صلى الله عليه و اله: أيها الضب، أقبل إلىَّ. فأقبل الضب ينظر إلى النبى صلى الله عليه و اله. قال: فقال له النبى صلى الله عليه و اله: أيها الضب من أنا؟. فإذا هو ينطق بلسان فصيح ذرب غير قطع فقال: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. فقال له النبى صلى الله عليه و اله: من تعبد؟. قال: أعبد الله عزوجل الذى فلق الحبة وبرأ النسمة، واتخذ إبراهيم خليلاً، واصطفاك يا محمد حبيباً، ثم أنشأ يقول:

ألا يا رسول الله إنك صادق

فبوركت مهدياً وبوركت هاديا

شرعت لنا دين الحنيفة بعدما

عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا

فيا خير مدعو ويا خير مرسل

إلى الجن بعد الإنس لبيك داعيا

ونحن أناس من سليم وإننا

أتيناك نرجو أن ننال العواليا

أتيت ببرهان من الله واضح

فأصبحت فينا صادق القول زاكيا

فبوركت فى الأحوال حياً وميتاً

وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

قال: ثم أطبق على فم الضب فلم يحر جواباً، فلما أن نظر الأعرابى إلى ذلك قال: وا عجباً ضب اصطدته من البرية ثم أتيت به فى كمى لا يفقه ولا ينقه ولا يعقل يكلم محمداً صلى الله عليه و اله بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة أنا لا أطلب أثراً بعد عين، مد يمينك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فأسلم الأعرابى وحسن إسلامه().

قد اعتقتك

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: أُتى رسول الله صلى الله عليه و اله بأسارى فقدم رجل منهم ليضرب عنقه، فقال له جبرئيل: أخر هذا، اليوم يا محمد. فرده وأخرج غيره حتى كان هو آخرهم، فدعا به ليضرب عنقه فقال له جبرئيل: يا محمد، ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن أسيرك هذا يُطعم الطعام، ويُقرى الضيف، ويصبر على النائبة، ويحمل الحمالات.

فقال له النبى صلى الله عليه و اله: إن جبرئيل أخبرنى فيك عن الله بكذا وكذا وقد أعتقتك. فقال له: وإن ربك ليحب هذا؟!.

فقال: نعم.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى الله عليه و اله، والذى بعثك بالحق نبياً لا رددت عن مالى أحداً أبداً ().

فيك خصال يحبها الله

عن أبى عبيدة الحذاء، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: أتى النبى صلى الله عليه و اله بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجل من بينهم. فقال الرجل: بأبى أنت وأمى يا محمد، كيف أطلقت عنى من بينهم؟.

فقال: أخبرنى جبرئيل عن الله عزوجل أن فيك خمس خصال يحبه الله عزوجل ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللسان، والشجاعة.

فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه، وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه و اله قتالاً شديداً حتى استشهد ().

العفو عند المقدرة

وبلغ رسول الله صلى الله عليه و اله أن جمعاً من غطفان قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة، عليهم رجل يقال له: دعثور بن الحارث بن محارب.

فخرج صلى الله عليه و اله فى أربعمائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال، ونزل صلى الله عليه و اله ذا أمر وعسكر به، وأصابهم مطر كثير. فذهب رسول الله صلى الله عليه و اله لحاجة فأصابه ذلك المطر فبلّ ثوبه، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه و اله وادى أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف وألقاها على شجرة، ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله صلى الله عليه و اله.

فقالت الأعراب لدعثور وكان سيدهم وأشجعهم: قد أمكنك محمد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله. فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ثم أقبل مشتملاً على السيف حتى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهوراً. فقال: يا محمد، من يمنعك منى اليوم؟.

قال: الله، ودفع جبرئيل فى صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه و اله وقام على رأسه وقال: من يمنعك منى؟.

قال: لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً. فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و اله سيفه ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه ثم قال: والله لأنت خير منى. قال رسول الله: أنا أحق بذلك. فأتى قومه فقيل له: أينما كنت تقول وقد أمكنك والسيف فى يدك!. قال: وقد كان والله ذلك ولكنى نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى فعرفت أنه ملك، وشهدت أن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليه، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام().

۲۳الشورى والاستشارة

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يؤكد على مبدأ الاستشارة فى الأمور، وعدم الاستبداد فى الرأى، كما نص على ذلك القرآن الكريم، حيث قال تعالى: وَأَمْرُهُمْ شُورَىَ بَيْنَهُمْ ()، وقال عزوجل: وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ ().

فإن الأمور تكون بالشورى إلّا فيما ورد فيه النص عن الله عزوجل أو المعصوم عليه السلام، حيث لا يجوز الاجتهاد فى قبال النص.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يطبق الاستشارة بنفسه، كما استشار فى قصة الخندق، وحرب أحد، وغزوة الخندق، وحتى فى اللحظات الأخيرة من حياته عندما نزل عليه ملك الموت...

فى غزوة بدر

فى غزوة بدر الكبرى نزل رسول الله صلى الله عليه و اله بأصحابه ذفران، فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، ونزل عليه جبرئيل فأخبره بأن العير قد أفلتت، وأن قريشاً قد أقبلت لقتاله. فاستشار النبى صلى الله عليه و اله أصحابه فى ذلك وأخبرهم عن قريش وخروجهم إليهم. فقام المقداد بن الأسود وقال: يا رسول الله، امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ()، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا

إلى برك الغماد

وهو موضع باليمن لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك. فقال له رسول الله صلى الله عليه و اله خيراً ودعا له بخير، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أشيروا عليَّ أيها الناس. وإنما يريد الأنصار، ثم أعادها ثانية وثالثة، ففهمت الأنصار أنه يعنيهم، فقام سعد بن معاذ الأنصارى وقال: لكأنك يا رسول الله تريدنا؟. فقال النبى صلى الله عليه و اله: أجل. فقال سعد: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، إنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق من عند الله، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله وصل من شئت واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت. فسر رسول الله صلى الله عليه و اله بقول سعد وشكره والأنصار على ذلك.

ثم قال صلى الله عليه و اله: سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم، ثم ارتحل صلى الله عليه و اله بهم ونزل قريباً من بدر().

وورد أيضا:

ثم سار رسول الله صلى الله عليه و اله حتى نزل مياه بدر وكانت منطقة بدر واسعة جنوبها العدوة القصوى، وشمالها العدوة الدنيا، وفيها عدة آبار وعيون للماء تنزل فيها القوافل. فسبق رسول الله صلى الله عليه و اله قريشاً إلى بدر، ومنع قريشاً من السبق إليه مطر عظيم أرسله الله تعالى مما يليهم ولم يصب منه المسلمين إلا ما لبد لهم دهس الوادى وأعانهم. ولما نزل صلى الله عليه و اله مياه بدر مما يلى المدينة أتاه الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح فقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل هو منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأى فى الحرب؟. فقال صلى الله عليه و اله فى جوابه: بل هو الرأى. فقال: يا رسول الله صلى الله عليه و اله، إن هذا ليس بمنزل فانهض بنا حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ونغور ما وراءه من القلب، ثم نبنى عليه حوضاً فنملأه فيكون الماء فى متناولنا فنشرب ونروى. فاستحسن رسول الله صلى الله عليه و اله هذا الرأى وفعله، فكان سبباً من أسباب تفوقهم على المشركين().

فى غزوة أحد

ولما علم رسول الله صلى الله عليه و اله بأن قريش قد اجتمعت لحربه فى غزوة أحد، جمع أصحابه يستشيرهم فى مواجهة المشركين، فقال صلى الله عليه و اله: أشيروا عليَّ، ورأى

على رواية أن لا يخرج من المدينة. فقال بعضهم: يا رسول الله، إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط، وما خرجنا إلى عدو منها قط إلاّ أصاب منا، وما دخل علينا قط إلاّ أصبناهم، يعنى بذلك: عدم الخروج من المدينة. وقال بعضهم: يا رسول الله، إنا نخشى أن يظن عدونا أنا نكره الخروج إليهم جبناً عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا. وقال حمزة: والذى أُنزل عليه الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أُجالدهم بسيفى خارجاً من المدينة. وكان هذا رأى الأكثرية، فعزم رسول الله صلى الله عليه و اله على الخروج، فصلى بالناس الجمعة ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد،وأخبر أن لهم النصر ما صبروا وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك. ثم صلى صلى الله عليه و اله بالناس العصر وقد تحشدوا، وحضر أهل العوالى واصطف الناس ينتظرون خروجه، فلبس صلى الله عليه و اله السلاح وخرج().

فى غزوة الخندق

لما خرجت قريش فى حرب الأحزاب وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى قرارة، والحارث بن عوف فى بنى مرة، ومسعر بن دخيلة فيمن تابعه من قومه من أشجع، وتوجهوا فى عشرة آلاف، وقيل: فى ثمانية عشر ألف رجل نحو المدينة، وسمع رسول الله صلى الله عليه و اله بتجمع الأحزاب وسيرهم نحو المدينة المنورة استشار أصحابه، فكان رأيهم على

المقام فى المدينة وحرب القوم إن جاءوا إليهم على أنقابها. فأشار سلمان الفارسى بالخندق واستحسنه القوم، ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و اله بصواب رأى سلمان. فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله فحدد حفر الخندق من ناحية أُحد إلى راتج، حيث كان سائر أنحاء المدينة مشبك بالنخيل والبنيان، وخط موضع الحفر بخط على الأرض، فضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه و اله ترغيباً للمسلمين فى الأجر، فحفر بنفسه فى موضع المهاجرين وعلى عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله صلى الله عليه و اله وعيا، وقال: لا عيش إلاّ عيش الآخرة، اللهم اغفر للأنصار والمهاجرين ().

استشارة أم سلمة

عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إن الله عزوجل أمر رسول الله صلى الله عليه و اله فى النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا، فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن، وساق رسول الله صلى الله عليه و اله ستاً وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه، وأحرموا من ذى الحليفة ملبين بالعمرة قد ساق منهم الهدى مشعرات مجللات وساق قصة الحديبية وصدهم المشركون وكيفية الصلح إلى أن قال عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم. فامتنعوا وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة. فاغتمّ رسول الله صلى الله عليه و اله من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمة. فقالت: يا رسول الله، انحر أنت واحلق. فنحر رسول الله صلى الله عليه و اله وحلق، فنحر القوم على خبث يقين وشك وارتياب. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله تعظيماً للبدن: رحم الله المحلقين. وقال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول الله، والمقصرين؛ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله ثانياً: رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى. قالوا: يا رسول الله، والمقصرين. فقال: رحم الله المقصرين، الخبر().

ملكاً رسولاً أم عبداً رسولاً؟

استشار رسول الله صلى الله عليه و اله جبرئيل عندما نزل عليه ملك وهو إسرافيل حسب بعض الروايات() وقال: إن الله تعالى يخيرك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملكاً رسولاً؟. فنظر رسول الله صلى الله عليه و اله إلى جبرئيل وأومأ جبرئيل بيده أن تواضع.

فقال صلى الله عليه و اله: عبداً متواضعاً رسولاً ().

وحتى فى اللحظات الأخيرة

فى الحديث: أنه لما استأذن عزرائيل على رسول الله صلى الله عليه و اله ودخل بيت فاطمة عليها السلام وقال: السلام عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك.

قال له رسول الله صلى الله عليه و اله: وعليك السلام يا ملك الموت.

قال عزرائيل: إن ربك أرسلنى إليك وهو يقرؤك السلام ويخيرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا.

فاستمهله رسول الله صلى الله عليه و اله حتى ينزل جبرئيل ويستشيره، فخرج ملك الموت من عنده وجاء جبرئيل فقال: السلام عليك يا أبا القاسم وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ()، إلى آخر الحديث().

روايات الرسول صلى الله عليه و اله فى الاستشارة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ما تشاور قوم إلا هُدوا لأرشد أمرهم ().

وقال صلى الله عليه و اله: من أراد أمراً فشاور فيه وقضى هُدى لأرشد الأمور.

وقال صلى الله عليه و اله: من أراد أمراً فشاور فيه امرئ مسلماً وفّقهُ الله لأرشد أموره.

وقال صلى الله عليه و اله وهو يوصى أمير المؤمنين عليه السلام عند ما بعثه إلى اليمن: يا على، ما حار من استخار، ولا ندم من استشار ().

وقال صلى الله عليه و اله: إذا كان أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاؤكم، وأمركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها،

وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاؤكم، ولم يكن أمركم شورى بينكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها.

وقال صلى الله عليه و اله: ما شقا عبد بمشورة، ولا سعد باستغناء رأى.

وقال صلى الله عليه و اله: لا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من

المشاورة ().

وقال صلى الله عليه و اله: ما من رجل يشاور أحداً إلا هُدى إلى الرشد ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير ().

وعن ابن عباس قال: لما نزلت: وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْر ()، قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أما إن الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لأمتى، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً، ومن تركها لم يعدم غياً.

وقال صلى الله عليه و اله: شاوروا العلماء الصالحين، فإذا عزمتم على إمضاء ذلك فتوكلوا على الله.

وقال صلى الله عليه و اله: آخ من الإخوان أهل التقى، واجعل مشورتك من يخاف الله تعالى.

وقال صلى الله عليه و اله: شاور المتقين، الذين يؤثرون الآخرة على الدنيا، ويؤثرون على أنفسهم فى أموركم.

وقال صلى الله عليه و اله: الحزم أن تستشير ذا الرأى وتطيع أمره ().

وقال صلى الله عليه و اله: إذا أشار عليك العاقل الناصح فاقبل وإياك والخلاف عليهم فإن فيه الهلاك ().

وقال صلى الله عليه و اله: استرشدوا العاقل ترشدوا،ولا تعصوه فتندموا ().

وقال صلى الله عليه و اله: من استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه.

وقال صلى الله عليه و اله: من استشار أخاه فأشار عليه بأمر وهو يرى الرشد غير ذلك خانه.

وقال صلى الله عليه و اله: من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه.

وقال صلى الله عليه و اله: إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه.

وقال صلى الله عليه و اله: المستشار مؤتمن ().

وقال صلى الله عليه و اله: المستشار مؤتمن، فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه.

وقال صلى الله عليه و اله: المستشير معان.

وقال صلى الله عليه و اله: من استشير فأشار بغير رأيه سلبه الله تعالى رأيه.

وقال صلى الله عليه و اله: من غش المسلمين فى مشورة فقد برئتُ منه ().

وقال صلى الله عليه و اله: من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله

لبه ().

۲۴ العلم والعلماء

كان النبى صلى الله عليه و اله يحث المسلمين على التعليم والتعلّم، ويؤكد كثيراً على العلم والعلماء، فرسول الإسلام صلى الله عليه و اله رسول العلم والفضيلة، والدين الإسلامى دين العقل والمنطق، لا السيف والجبر، قال تعالى: لاَ إِكْرَاهَ فِي الدّينِ قَد تّبَيّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَيّ (). وقال عزوجل: لّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيّ عَن بَيّنَةٍ ().

وقال سبحانه: فَذَكّرْ إِنّمَا أَنتَ مُذَكّرٌ لّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ().

فكان النبى صلى الله عليه و اله يحب العلم والعلماء ويرجح حلقات العلم على حلقات الدعاء، ففى الحديث: خرج رسول الله صلى الله عليه و اله فإذا فى المسجد مجلسان: مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله ويسألونه، فقال صلى الله عليه و اله: كلا المجلسين إلى خير،

أما هؤلاء فيدعون الله وأما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالتعليم أرسلتُ، ثم قعد معهم().

وقال صلى الله عليه و اله: طلب العلم فريضة على كل مسلمة ومسلمة ().

وعن أبى ذر (رضوان الله عليه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا أبا ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العالم أحب إلى الله من ألف جنازة من جنازة الشهداء، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من قيام ألف ليلة يصلى فى كل ليلة ألف ركعة، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من ألف غزوة و قراءة القرآن كله.

قال: يا رسول الله، مذاكرة العلم خير من قراءة القرآن كله؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا أبا ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلىَّ من قراءة القرآن كله اثنى عشر ألف مرة، عليكم بمذاكرة العلم فإن بالعلم تعرفون الحلال من الحرام، ومن خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم كتب الله عزوجل له بكل قدم ثواب نبى من الأنبياء، وأعطاه الله بكل حرف يستمع أو يكتب مدينة فى الجنة، وطالب العلم أحبه الله وأحبه الملائكة وأحبه النبيون، ولايحب العلم إلّا السعيد، وطوبى لطالب العلم يوم القيامة. يا أبا ذر، والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، والنظر إلى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة ().

وفى (روضة الواعظين): روى عن بعض الصحابة، قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبى صلى الله عليه و اله فقال: يا رسول الله، إذا حضرت جنازة أو حضر مجلس عالم أيهما أحبّ إليك أن أشهد؟. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فإن حضور مجلس العالم أفضل من حضور ألف جنازة، ومن عيادة ألف مريض، ومن قيام ألف ليلة، ومن صيام ألف يوم، ومن ألف درهم يتصدق بها على المساكين، ومن ألف حجة سوى الفريضة، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها فى سبيل الله بمالك ونفسك، وأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم، أما علمت أن الله يُطاع بالعلم ويُعبد بالعلم، وخير الدنيا والآخرة مع العلم، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: وأكثر مدارسة العلماء ومناظرة الحكماء فى تثبيت سنن العدل على مواضعها، وإقامتها على ما صلح به الناس؛ فإن ذلك يحيى الحق ويميت الباطل ويُكتفى دليلاً به على ما صلح به الناس، لأن السنة الصالحة من أسباب الحق التى تعرف بها، ودليل أهلها على السبيل إلى طاعة الله

فيها ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله: المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات، وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلّا ناداه ربه عزوجل: جلست إلى حبيبى فو عزتى وجلالى لأسكنتك الجنة معه ولا أبالى ().

وقال صلى الله عليه و اله: المتقون سادة، والفقهاء قادة، والجلوس إليهم عبادة ().

وقال صلى الله عليه و اله: الأنبياء قادة، والفقهاء سادة، ومجالستهم زيادة ().

وقال صلى الله عليه و اله: مجالسة العلماء عبادة، والنظر إلى على عليه السلام عبادة ().

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

النظر فى وجه العالم حباً له عبادة ().

وعن أبى ذر رحمة الله عليه قال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: إذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيداً ().

۱۲۵التعددية

النظام السياسى وكذلك الاقتصادى فى الإسلام نظام تعددى تنافسى، وهو من مقومات تقدم المجتمع، وهذه التعددية الإيجابية كانت جلية بين المهاجرين والأنصار، وربما الفئات الأخرى من المجتمع.

وفلسفة التعددية هى التنافس فى الخير والفضيلة والتقدم.

وهذه التعددية لا تنافى الأخوة الإسلامية كما هو واضح.

روى فى (غوالى اللآلى) باب السبق والرماية: (أن رسول الله صلى الله عليه و اله مر بقوم من الأنصار يترامون، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا فى الحزب الذى فيه ابن الأدرع، فأمسك الحزب الآخر وقالوا: لن يغلب حزب فيه رسول الله صلى الله عليه و اله. قال: ارموا فإنى أرمى معكم، فرمى مع كل واحد رشقاً، فلم يسبق بعضهم بعضاً، فلم يزالوا يترامون وأولادهم وأولاد أولادهم لا يسبق بعضهم بعضاً)().

وكم من خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه و اله وقال فيها: يا معشر المهاجرين والأنصار، نشير إلى بعضها: فى قصة حفر الخندق: قام رسول الله صلى الله عليه و اله إلى شفير الخندق ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار أجيبوا جابراً، قال جابر: وكان فى الخندق سبعمائة رجل، فخرجوا كلهم، ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيبوا جابرا، القصة(). وفى حرب أحد، أمر رسول الله صلى الله عليه و اله منادياً ينادى: يا معشر المهاجرين والأنصار، من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم ().

وروى العلامة المجلسى رحمة الله عليه فى (البحار): فى خبر عن كعب بن عجرة، أن المهاجرين والأنصار وبنى هاشم اختصموا فى رسول الله صلى الله عليه و اله أينا أولى به وأحب إليه؟. فقال صلى الله عليه و اله: أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم.

فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة.

وقال صلى الله عليه و اله: وأما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم.

فقالوا: الله أكبر، ذهبنا به ورب الكعبة.

وقال صلى الله عليه و اله: وأما أنتم يا بنى هاشم فأنتم منى وإلىَّ.

يقول الراوى: فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله صلى الله عليه و اله().

وعن الإمام الكاظم عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ () جمعهم صلى الله عليه و اله ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، إن الله تعالى يقول: لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ والمنسك هو الإمام، لكل أمة بعد نبيها حتى يدركه نبى، ألا وإن لزوم الإمام وطاعته هو الدين وهو المنسك، وهو على بن أبى طالب عليه السلام إمامكم بعدى ().

وعن سلمان الفارسى رحمة الله عليه،قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: يا معشر المهاجرين والأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا على أخى ووزيرى ووارثى وخليفتى إمامكم، فأحبوه لحبى وأكرموه لكرامتى؛ فإن جبرئيل أمرنى أن أقول لكم ما قلت (). وعنه صلى الله عليه و اله، قال: يا معشر المهاجرين والأنصار، أحبوا علياً بحبى وأكرموه لكرامتى، والله ما قلت لكم هذا من قبلى ولكن الله أمرنى بذلك ().

۲۶ الحريات الإسلامية

لم تر البشرية من الحريات مثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و اله حيث ضمن للكل حرياتهم المشروعة من دون الاعتداء على حرية الآخرين.

وقد وصف البارى تعالى رسوله الخاتم صلى الله عليه و اله بقوله: الّذِينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النّبِىّ الأُمّىّ الّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِى التّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلّ لَهُمُ الطّيّبَاتِ وَيُحَرّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتّبَعُواْ النّورَ الّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ

هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ().

نماذج من الحريات الإسلامية:

حريـة التجارة، حريـة البيع، حريـة الاشتراط فى العقـد، حريـة القرض، حرية الرهن، حرية الضـمان، حرية الحوالة، حرية الكفالة، حرية الصـلح، حريـة الشـركة، حريـة المضاربة، حرية المزارعة، حرية المساقاة، حرية الإيداع، حرية الاسـتعارة، حرية الإجارة، حرية الوكالة، حرية الوقف، حرية الصدقات، حرية السكنى والعمرى والرقبى والحبس، حرية الهبة، حرية السبق والرماية، حرية الوصية، حرية النكاح، حريـة الطلاق، حرية الخلع، حرية المباراة، حرية اللعان، حرية الإقرار، حرية الجعالة، حرية الأيمان، حرية الشـفعة، حرية إحياء الموات، حريـة حيازة المباحات، حريـة اللقطة، حرية الصيد والذباحة، الحريات العبادية، حرية الإعلام، حرية التأليف، حرية البيان، حرية النشـر والتوزيع، حرية التجمع، حرية تأسيس الأحزاب والمنظمات والهيئات، حرية التعبير عن الرأى، حرية المعارضة وحقوقها، حرية الخروج بالمظاهرات السـلمية، حريـة الإقامـة والسـفر، حريـة فتح الشـركات والمصانع والمعامل، حرية الكسب والتجارة، حرية البناء والعمران، الحريات السياسية، الحريات الاقتصادية، الحريات الاجتماعية، وغيرها من الحريات الكثيرة().

۲۷ حقوق المعارضة

من أهم الحريـات السياسـية فى الإسـلام حريـة المعارضـة وضـمان حقوقهـا، وهـذا مـا جاء به رسول الله صـلى الله عليه و اله وطبقه فى حكومته الإسـلامية بالمدينة المنورة، فالمعارضة كانوا يتمتعون بكامل حرياتهم، ومن أمثلة ذلك قصص المنافقين فى عهد النبى صلى الله عليه و اله.

روى الشيخ المفيد رحمة الله عليه فى (الإرشاد) ()، قال: لما قسم رسول الله صلى الله عليه و اله غنائم حنين، أقبل رجل طويل آدم أجنأ بين عينيه أثر السجود، فسلم ولم يخص النبى صلى الله عليه و اله، ثم قال: قد رأيتك وما صنعت فى هذه الغنائم.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: وكيف رأيت؟.

قال: لم أرك عدلت!

فغضب رسول الله صلى الله عليه و اله، وقال: ويلك، إذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون؟!

فقال المسلمون: ألا نقتله؟.

قال: دعوه، فإنه سـيكون له أتباع يمرقون من الـدين كما يمرق السـهم من الرميـة، يقتلهم الله على يـد أحب الخلق إليه من بعدى. فقتله أمير المؤمنين عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج.

وروى العلامـة المجلسـى رحمـة الله عليه فى (البحـار) (): إن النبى صـلى الله عليه و اله خـط الخنـدق عـام الأحزاب، وقطع لكل عشـرة أربعين ذراعاً، فاحتـج المهاجرون والأنصار فى سـلمان وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون: سـلمان منا. وقالت الأنصار: سـلمان منا. فقال النبى صلى الله عليه و اله: سلمان منا أهل البيت.

قال عمرو بن عوف: كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الأنصار فى أربعين ذراعاً، فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذى ناب أخرج الله من باطن الخندق صـخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا. فقلنا: يا سلمان، إرق إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيه بأمره؛ فإنا لا نحب أن نتجاوز خطه.

قـال: فرقى سـلمان إلى رسول الله صـلى الله عليه و اله وهو ضارب عليه قبـة تركيـة، فقال: يا رسول الله، خرجت صـخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير، فمرنا فيها بأمرك فإنا لا نحب أن نتجاوز خطك.

قال: فهبط رسول الله صـلى الله عليه و اله مع سـلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق، فأخذ رسول الله صلى الله عليه و اله المعول من

يد سلمان، فضربها به ضربة صدعها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحاً فى جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه و اله تكبيرة فتح وكبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه و اله ثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحاً فى جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه و اله تكبيرة فتح وكبر المسلمون، ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه و اله ثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحاً فى جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه و اله تكبيرة فتح وكبر المسلمون، وأخذ بيد سلمان ورقى. فقال سلمان: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، لقد رأيت منك شيئاً ما رأيته منك قط؟!

فالتفت رسول الله صلى الله عليه و اله إلى القوم وقال: رأيتم ما يقول سلمان؟.

فقالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: ضربت ضربتى الأولى فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبرئيل أن أمتى ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبرئيل أن أمتى ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتى الثالثة فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبرئيل أن أمتى ظاهرة عليها فأبشروا.

فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر.

فقال المنافقون: ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويعلمكم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون أن تبرزوا؟!

فنزل القرآن: وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورا ().

وقد تركهم رسول الله صلى الله عليه و اله.. وهكذا كان المنافقون يعيشون فى ظل رحمة رسول الله صلى الله عليه و اله بكامل حرياتهم.

۱۲۸المرأة

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يكرم المرأة أكبر الإكرام مما لم يسبق له مثيل فى التاريخ، بعد ما كانت المرأة مهانة فى الجاهلية.

ولولا الدين الإسلامى لضاعت المرأة ضياعاً كاملاً.

عن بحر السقاء قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «يا بحر حُسن الخُلق يُسر

ثم قال: ألا أخبرك بحديث ما هو فى يدى أحد من أهل المدينة».

قلت: بلى.

قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه و اله ذات يوم جالس فى المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبى صلى الله عليه و اله فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النبى صلى الله عليه و اله شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاث مرات، فقام لها النبى صلى الله عليه و اله فى الرابعة وهى خلفه فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت.

فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل، حبستِ رسول الله صلى الله عليه و اله ثلاث مرات لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً ما كانت حاجتك إليه؟. قالت: إن لنا مريضاً فأرسلنى أهلى لآخذ هدبة من ثوبه ليستشفى بها، فلما أردت أخذها رآنى فقام فاستحييت منه أن آخذها وهو يرانى وأكره أن أستأمره فى أخذها فأخذتها» ().

روايات فى تكريم المرأة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: كلما ازداد العبد إيماناً أزداد حباً للنساء ().

وقال صلى الله عليه و اله: الجنة تحت أقدام الأمهات ().

وقال صلى الله عليه و اله: تحت أقدام الأمهات روضة من رياض الجنة ().

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه و اله: إن والدتى بلغها الكبر، وهى عندى الآن أحملها على ظهرى، وأطعمها من كسبى، وأميط عنها الأذى بيدى، وأصرف عنها مع ذلك وجهى استحياءً منها وإعظاماً لها، فهل كافأتها؟.

قال صلى الله عليه و اله: لا؛ لأن بطنها كان لك وعاءً، وثديها كان لك سقاءً، وقدمها لك حذاءً، ويدها لك وقاءً، وحجرها لك حواءً، وكانت تصنع ذلك لك وهى تمنى حياتك، وأنت تصنع هذا بها وتحب مماتها ().

وقيل: يا رسول الله، ما حق الوالد؟.

قال صلى الله عليه و اله: أن تطيعه ما عاش.

فقيل: وما حق الوالدة؟.

فقال صلى الله عليه و اله: هيهات هيهات، لو أنه عدد رمل عالج، وقطر المطر أيام الدنيا، قام بين يديها، ما عدل ذلك يوم حملته فى بطنها ().

وقال صلى الله عليه و اله: من سعادة المرء الزوجة الصالحة ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا تحملوا النساء أثقالكم واستغنوا عنهن ما استطعتم.. ().

وقال صلى الله عليه و اله: الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة ().

۱۲۹ اللاعنف

كان المنهج العام فى سياسة رسول الله صلى الله عليه و اله هو اللاعنف، فى مختلف الحالات ومع الجميع، مع المسلم والكافر، مع المؤمن والمنافق، مع الصديق والعدو.

ومن هنا كانت حروب النبى صلى الله عليه و اله كلها دفاعية، وما أقل القتلى فيها كما سبق.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ولِّ أمر جنودك أفضلهم فى نفسك حلماً، وأجمعهم للعلم وحسن السياسة وصالح الأخلاق، ممن يبطئ عن الغضب، ويسرع إلى العذر، ويرأف بالضعيف، ولا يلح على القوى، ممن لا يسره العنف، ولا يقعد به الضعف ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا بعث سرية دعا بأميرها فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه، ثم قال: سيروا بسم الله وبالله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه و اله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقطعوا شجرة إلاّ أن تضطروا إليها، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا صبياً، ولا امرأة، وأيما رجل من أدنى المسلمين وأفضلهم نظر إلى أحد من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فإذا سمع كلام الله عزوجل فإن تبعكم فأخوكم فى دينكم، وإن أبى فاستعينوا بالله عليه وأبلغوه مأمنه ().

وعن مسعدة بن صدقة، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إن النبى صلى الله عليه و اله كان إذا أراد أن يبعث أميراً على سرية أمره بتقوى الله عزوجل فى خاصة نفسه ثم فى أصحابه عامة، ثم يقول: اغزوا بسم الله وفى سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله ولاتغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا،ولا تقتلوا وليداً،ولا متبتلاً فى شاهق،ولاتحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعاً؛ لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه، ولا تعقروا من البهائم ما يؤكل لحمه إلاّ ما لابد لكم من أكله، وإذا لقيتم عدواً من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فإن هم أجابوكم إليها فاقبل منهم وكف عنهم: ادعوهم إلى الإسلام وكف عنهم، وادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام؛ فإن فعلوا فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم وأبوا أن يدخلوا فى دار الهجرة كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين يجرى عليهم ما يجرى على أعراب المؤمنين، ولا تجرى لهم فى الفىء من القسمة شيئاً إلاّ أن يجاهدوا فى سبيل الله، فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون؛ فإن أعطوا الجزية فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا فاستعن بالله عليهم

وجاهدهم فی الله حق جهاده ().

وعن السكونی، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

نهی رسول الله صلی الله علیه و اله أن یلقی السم فی بلاد المشركین ().

وعن السكونی، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال: قال أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه): بعثنی رسول الله صلی الله علیه و اله إلی الیمن وقال لی: یا علی، لا تقاتلن أحداً حتی تدعوه، وأیم الله لأن یهدی الله علی یدیك رجلاً خیر لك مما طلعت علیه الشمس وغربت، ولك ولاؤه یا علی ().

۳۰ الزهد

كان رسول الله صلی الله علیه و اله زاهداً فی الدنیا وزخارفها، بما للكلمة من معنی.

وعن أبی عبد الله علیه السلام، قال: نزل جبرئیل علی رسول الله صلی الله علیه و اله فقال له: ربك یقرئك السلام ویقول لك: هذه بطحاء مكة تكون لك رضراضة ذهب ولا تنقص مما ادخرت لك شیئاً. قال: فنظر رسول الله إلی البطحاء فقال: لا یا رب، ولكن أشبع یوماً فأحمدك وأجوع یوماً فأسألك ().

وعن ابن عباس، قال: إن رسول الله صلی الله علیه و اله دخل علیه عمر وهو علی حصیر قد أثر فی جنبیه. فقال: یا نبی الله، لو اتخذت فراشاً. فقال: ما لی وللدنیا، ما مثلی ومثل الدنیا إلّا كراكب سار فی یوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و تركها ().

وعن جعفر بن محمد علیه السلام عن آبائه علیهم السلام، قال: «لقد قبض رسول الله صلی الله علیه و اله وإن درعه لمرهونة عند یهودی من یهود المدینة بعشرین صاعاً من شعیر استلفها نفقةً لأهله» ().

وفی الحدیث أنه مات رسول الله صلی الله علیه و اله وعلیه دَین().

وهكذا كان أمیر المؤمنین والإمام الحسن والإمام الحسین علیهم السلام فإنهم استشهدوا وعلیهم دَین ().

۳۱ الرحمة المهداة

من صفات رسول الله صلی الله علیه و اله الرحمة المهداة، فكان صلی الله علیه و اله رحمةً للعالمین بأجمعهم، قال تعالی: وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِینَ ().

عن أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد علیه السلام، قال: جاء رجل إلی رسول الله صلی الله علیه و اله وقد بلی ثوبه، فحمل إلیه اثنی عشر درهماً.

فقال: یا علی، خذ هذه الدراهم فاشتر لی ثوباً ألبسه.

قال علی علیه السلام: فجئت إلی السوق فاشتریت له قمیصاً باثنی عشر درهماً، وجئت به إلی رسول الله صلی الله علیه و اله فنظر إلیه.

فقال: یا علی، غیر هذا أحب إلیَّ، أتری صاحبه یقیلنا؟.

فقلت: لا أدری.

فقال: انظر.

فجئت إلی صاحبه فقلت: إن رسول الله صلی الله علیه و اله قد كره هذا، یرید ثوباً دونه فأقلنا فیه. فرد علیَّ الدراهم وجئت به إلی رسول الله صلی الله علیه و اله، فمشی معی إلی السوق لیبتاع قمیصاً، فنظر إلی جاریة قاعدة علی الطریق تبكی، فقال لها رسول الله صلی الله علیه و اله: ما شأنكِ؟.

قالت: یا رسول الله، إن أهل بیتی أعطونی أربعة دراهم لأشتری لهم بها حاجة فضاعت فلا أجسر أن أرجع إلیهم.

فأعطاها رسول الله صلى الله عليه و اله أربعة دراهم، وقال: ارجعى إلى أهلكِ. ومضى رسول الله صلى الله عليه و اله إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعة دراهم ولبسه وحمد الله، وخرج فرأى رجلاً عرياناً يقول: من كسانى كساه الله من ثياب الجنة. فخلع رسول الله صلى الله عليه و اله قميصه الذى اشتراه وكساه السائل، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعة التى بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله، وإذا الجارية قاعدة على الطريق، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و اله: ما لكِ لا تأتين أهلكِ؟.

قالت: يا رسول الله، إنى قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربونى.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: مرى بين يدى ودلّينى على أهلكِ.

فجاء رسول الله صلى الله عليه و اله حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار.

فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام، فقالوا: عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال لهم: ما لكم تركتم إجابتى فى أول السلام والثانى؟.

قالوا: يا رسول الله، سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن هذه الجارية أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها.

فقالوا: يا رسول الله، هى حرة لممشاك.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: الحمد لله، ما رأيت اثنى عشر درهماً أعظم بركة من هذه، كسا الله بها عريانين وأعتق بها نسمة ().

وهكذا كان النبى صلى الله عليه و اله رحمةً للجميع حتى للأمة التى لم يعتنوا بها فى المجتمع الجاهلى.

۳۲ الشعائر الدينية

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يؤكد على الشعائر الدينية بمختلف أنواعها، من الصلاة والصيام والحج وسائر العبادات، وحتى مجالس البكاء وما أشبه، بل وحتى الشعائر الحسينية حيث أشار النبى صلى الله عليه و اله إليها وحبذها.

وهذا ما قد رواه الفريقان فى كتبهم.

عن جابر قال: لما جرد رسول الله صلى الله عليه و اله حمزة عليه السلام بكى، فلما رأى أمثاله() شهق().

وعن أنس بن مالك، قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه و اله من أُحد سمع نساء الأنصار يبكين، فقال: «لكن حمزة لا بواكى له»!، فبلغ ذلك نساء الأنصار فبكين لحمزة عليه السلام، ... ثم قال: وهو أشهر حديث بالمدينة فإن نساء المدينة لا يندبن موتاهن حتى يندبن حمزة عليه السلام وإلى يومنا هذا().

وعن أبى هريرة، قال: خرج النبى صلى الله عليه و اله على جنازة ومعه عمر بن الخطاب فسمع نساء يبكين فزبرهن عمر، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «يا عمر، دعهن فإن العين دامعة، والنفس مصابة، والعهد قريب» ().

وعن جابر بن عبد الله، قال: فقد رسول الله صلى الله عليه و اله يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال، قال: فقال رجل: رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول: أنا أسد الله وأسد رسوله، اللهم أنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء لأبى سفيان وأصحابه، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم. فسار رسول الله صلى الله عليه و اله نحوه فلما رأى جبهته بكى، ولما رأى ما مُثّل به شهق، ثم قال: «ألا كفن»، فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب. قال جابر: فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة» ().

وعن جابر، قال: لما بلغ النبى صلى الله عليه و اله قتل حمزة بكى، فلما نظر إليه شهق. وعن جابر، قال: لما جرد رسول الله صلى الله عليه و اله حمزة بكى فلما رأى مثاله شهق().

وعن أسماء بنت يزيد، قالت: لما توفى ابن رسول الله صلى الله عليه و اله إبراهيم بكى رسول الله صلى الله عليه و اله، فقال له المعزى إما أبو بكر وإما عمر: أنت أحق من عظم الله حقه. قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط

الرب، لولا أنه وعد صادق وموعود جامع وأن الآخر تابع الأول لوجدنا عليك يا إبراهيم أفضل مما وجدنا وإنا بك لمحزونون» ().

وعن ابن عمر: إن رسول الله صلى الله عليه و اله مر بنساء عبد الأشهل يبكين هلكاهن يوم أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لكن حمزة لا بواكى له»، فجاء نساء الأنصار يبكين حمزة.

إلى غيرها من الروايات().

رسول الله صلى الله عليه و اله يبكى على الحسين عليه السلام

عن عائشة، قالت: دخل الحسين بن على صلى الله عليه و اله على رسول الله صلى الله عليه و اله وهو يُوحى إليه، فنزا على رسول الله صلى الله عليه و اله وهو منكب وهو على ظهره. قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه و اله: «أ تحبه يا محمد؟».

قال: «يا جبريل، ومالى لا أحب ابنى».

قال: «فإن أمتك ستقتله من بعدك». فمد جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: «فى هذه الأرض يقتل ابنك هذا واسمها الطف».

فلما ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه و اله خرج رسول الله صلى الله عليه و اله والتزمه فى يده يبكى. فقال: «يا عائشة، إن جبريل أخبرنى أن ابنى حسين مقتول فى أرض الطف، وأن أمتى ستفتن بعدى»، ثم خرج صلى الله عليه و اله إلى أصحابه فيهم على وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكى. فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟. فقال: «أخبرنى جبريل عليه السلام أن ابنى الحسين يُقتل بعدى بأرض الطف، وجاءنى بهذه التربة وأخبرنى أن فيها مضجعه» ().

وعن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و اله جالساً ذات يوم فى بيتى. قال: «لا يدخل علىَّ أحد»، فانتظرت فدخل الحسين عليه السلام فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه و اله يبكى، فاطلعت فإذا حسين فى حجره والنبى صلى الله عليه و اله يمسح جبينه وهو يبكى.

فقلت: والله ما علمت حين دخل.

فقال: «إن جبريل عليه السلام كان معنا فى البيت، قال: أفتحبّه؟. قلت: أما فى الدنيا فنعم. قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء». فتناول جبريل من تربتها فأراها النبى صلى الله عليه و اله.

فلما أحيط بحسين عليه السلام حين قُتل قال: «ما اسم هذه الأرض؟». قالوا: كربلاء. فقال: «صدق الله ورسوله كرب وبلاء» وفى رواية: «صدق رسول الله صلى الله عليه و اله أرض كرب وبلاء» ().

وعن أم سلمة، قالت: كان الحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يدى رسول الله صلى الله عليه و اله فى بيتى، فنزل جبريل فقال: يا محمد، إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، وأومئ بيده إلى الحسين عليه السلام. فبكى رسول الله صلى الله عليه و اله وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: وضعت عندكِ هذه التربة، فشمها رسول الله صلى الله عليه و اله وقال: ريح كرب وبلاء وقال: يا أم سلمة، إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمى أن ابنى قد قتل. فجعلتها أم سلمة فى قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم().

وقالت أم سلمة: دخل الحسين على النبى صلى الله عليه و اله وأنا جالسة على الباب، فتطلعت فرأيت فى كف النبى صلى الله عليه و اله شيئاً يقلبه وهو نائم على بطنه. فقلت: يا رسول الله، تطلعت فرأيتك تقلب شيئاً فى كفك والصبى نائم على بطنك ودموعك تسيل؟. فقال: «إن جبريل أتانى بالتربة التى يُقتل عليها وأخبرنى أن أمتى يقتلونه» ().

وعن أم الفضل بنت الحارث، أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه و اله فقالت: يا رسول الله، إنى رأيت حلماً منكراً الليلة.

قال: «ما هو؟».

قالت: إنه شديد.

قال: «ما هو؟».

قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت فى حجرى.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «رأيتِ خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون فى حجرك». فولدت فاطمة الحسين عليهما السلام فكان فى حجرى كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله، فدخلت يوماً إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فوضعته فى حجره ثم حانت منى التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه و اله تهريقان من الدموع. قالت: فقلت: يا نبى الله، بأبى أنت وأمى مالك؟.

قال: «أتانى جبريل صلى الله عليه و اله فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا».

فقلت: هذا!!

فقال: «نعم وأتانى بتربة من تربته حمراء» ().

وعن عبد الله بن نجى عن أبيه: إنه سار مع على صلى الله عليه و اله وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى على: «اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات». قلت: وماذا؟. قال: «دخلت على النبى صلى الله عليه و اله ذات يوم وعيناه تفيضان. قلت: يا نبى، الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟. قال: بل قام من عندى جبريل قبل فحدثنى أن الحسين عليه السلام يقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟. قال: قلت: نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عينى أن فاضتا» ().

إلى غيرها مما هو كثير().

۳۳ الصلاة

الصلاة عمود الدين، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله كثير الصلاة والعبادة، والتضرع إلى الله عزوجل والخوف منه.

عن أبى ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا أبا ذر، إن الله جعل قُرة عينى فى الصلاة، وحبّبها إلىَّ كما حبب إلى الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، وإن الجائع إذا أكل الطعام شبع والظمآن إذا شرب الماء روى وأنا لا أشبع من الصلاة (). وعن أبى ذر فى حديث قال: قلت: يا رسول الله، إنك أمرتنى بالصلاة ما الصلاة؟. قال: الصلاة خير موضوع استُكثِر أم استُقِل ().

وعن الزهرى، قال: دخلت مع على بن الحسين عليه السلام على عبد الملك بن مروان، قال: فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عينى على بن الحسين عليه السلام. فقال: يا أبا محمد، لقد بُيِّنَ عليك الاجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى، وأنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه و اله قريب النسب وكيد السبب، وإنك لذو فضل عظيم على أهل بيتِك وذوى عصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلاّ من مضى من سلفك. وأقبل يثنى عليه ويطريه، قال: فقال على بن الحسين عليه السلام: كل ما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه، فأين شكره على ما أنعم، كان رسول الله صلى الله عليه و اله يقف فى الصلاة حتى تورم قدماه، ويظمأ فى الصيام حتى يعصب فوه. فقيل له: يا رسول الله، ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟. فيقول صلى الله عليه و اله: أفلا أكون عبداً شكوراً ().

وعن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله عند عائشة ليلتها. فقالت: يا رسول الله، لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟. فقال: يا عائشة، ألا أكون عبداً شكوراً قال: وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله سبحانه وتعالى: طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى () ().

وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين بن على عليه السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام إلى أن قال قال له اليهودى: هذا داود بكى

على خطيئته حتى سارت الجبل معه لخوفه. قال له على عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه و اله أعطى ما هو أفضل من هذا، إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أريز كأريز المرجل على الأثافى من شدة البكاء وقد آمنه الله عزوجل من عقابه، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه فيكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام صلى الله عليه و اله عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب فى ذلك فقال الله عزوجل: طه مَا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى () بل لتسعد به، ولقد كان يبكى حتى يغشى عليه. فقيل له: يا رسول الله، أليس الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟. قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً ().

۳۴ مع العصاة والمذنبين

كان رسول الله صلى الله عليه و اله رؤوفاً بالجميع، حتى بالعصاة والمذنبين.

عن أبان، عن أبى العباس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتى النبى صلى الله عليه و اله رجل. فقال: إنى زنيت فطهرنى. فصرف النبى صلى الله عليه و اله وجهه عنه، فأتاه من جانبه الآخر ثم قال مثل ما قال، فصرف وجهه عنه ثم جاء الثالثة. فقال له: يا رسول الله، إنى زنيت وعذاب الدنيا أهون لى من عذاب الآخرة. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أبصاحبكم بأس يعنى جُنة ؟. فقالوا: لا. فأقر على نفسه الرابعة فأمر به رسول الله صلى الله عليه و اله أن يرجم، فحفروا له حفيرة فلما وجد مس الحجارة خرج يشتد، فلقيه الزبير فرماه بساق بعير فسقط فعقله به، فأدركه الناس فقتلوه فأخبروا رسول الله صلى الله عليه و اله بذلك. فقال: هلا تركتموه ثم قال لو استتر ثم تاب كان خيراً له ().

ولما غزا النبى صلى الله عليه و اله يوم حنين قصد إليه شيبة بن عثمان بن أبى طلحة عن يمينه فوجد عباساً، فأتى عن يساره فوجد أبا سفيان بن الحارث، فأتى من خلفه فوقعت بينهما شواظ من نار فرجع القهقرى، فرجع النبى صلى الله عليه و اله إليه وقال: يا شيب، يا شيب ادن منى، اللهم أذهب عنه الشيطان. قال: فنظرت إليه ولهو أحب إلىَّ من سمعى وبصرى. فقال صلى الله عليه و اله: يا شيب، قاتل الكفار. فلما انقضى القتال دخل عليه فقال صلى الله عليه و اله: الذى أراد الله بك خير مما أردته لنفسك، وحدّثه بجميع ما زوى فى نفسه فأسلم().

وروى: أن سارة مولاة أبى عمرو بن ضيفى بن هشام أتت النبى صلى الله عليه و اله من مكة مسترفدة، فأمر صلى الله عليه و اله بنى عبد المطلب بأسدانها، فأعطاها حاطب بن أبى بلتعة عشرة دنانير على أن تحمل كتاباً بخبر وفود النبى صلى الله عليه و اله إلى مكة، وكان صلى الله عليه و اله أسر ذلك ليدخل عليهم بغتة()، فأخذت الكتاب وأخفته فى شعرها وذهبت، فأتى جبرئيل وقص القصة على رسول الله صلى الله عليه و اله..

فأنفذ صلى الله عليه و اله علياً والزبير ومقداد وعماراً وعمر وطلحة وأبا مرثد خلفها فأدركوها بروضة خاخ يطالبوها بالكتاب، فأنكرت وما وجدوا معها كتاباً فهموا بالرجوع.

فقال على عليه السلام: والله ما كذبنا ولا كذبنا، وسلّ سيفه وقال: أخرجى الكتاب وإلا والله لأضربن عنقكِ.

فأخرجته من عقيصتها فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب وجاء إلى النبى صلى الله عليه و اله، فدعا صلى الله عليه و اله بحاطب بن أبى بلتعة وقال له: ما حملك على ما فعلت؟.

قال: كنت رجلاً عزيزاً فى أهل مكة أى غريباً ساكناً بجوارهم فأحببت أن أتخذ عندهم بكتابى إليهم مودة ليدفعوا عن أهلى بذلك، فنزل قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ () (). ثم تركه رسول الله صلى الله عليه و اله.

وروى: أن امرأة يهودية أتته بشاة مسمومة ومع النبى صلى الله عليه و اله بشر بن البراء بن عازب، فتناول النبى صلى الله عليه و اله

الذراع وتناول بشر الكراع، فأما النبى صلى الله عليه و اله فلاكها ولفظها وقال: إنها مسمومة، وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات، فأرسل صلى الله عليه و اله إليها فأقرت وقال صلى الله عليه و اله: ما حملكِ على ما فعلتِ؟.

قالت: قتلت زوجى وأشراف قومى فقلت: إن كان ملكاً قتلته، وإن كان نبياً فسيطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك().

وعفى عنها رسول الله صلى الله عليه و اله.

وروى: أن سارة مولاة بنى هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة، وكانت قد قدمت على رسول الله صلى الله عليه و اله المدينة تطلب أن يصلها، وشكت إليه الحاجة وذلك بعد بدر وأحد. فقال صلى الله عليه و اله لها: أما كان لكِ فى غنائكِ ونياحكِ ما يغنيكِ؟!.

قالت: يا محمد، إن قريشاً منذ قُتل من قتل منهم ببدر تركوا استماع الغناء.

فوصلها رسول الله صلى الله عليه و اله وأوقر لها بعيراً طعاماً، فرجعت إلى قريش وهى على دينها().

۳۵ الرضا بما قدره الله

كان رسول الله صلى الله عليه و اله قمة فى الرضا بما يختار الله له، فكان يحمد الله فى السراء والضراء. عن عبد الله بن أبى يعفور، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: «لم يكن رسول الله صلى الله عليه و اله يقول لشىء قد مضى لو كان غيره» (). وعن سليمان بن خالد، عن أبى عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: ضحك رسول الله صلى الله عليه و اله ذات يوم حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألونى مم ضحكت؟. قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه و اله. قال: عجبت للمرء المسلم أنه ليس من قضاء يقضيه الله عزوجل له إلا كان خيرا له فى عاقبة أمره (). وعن على بن عبد الله بن العباس، قال: عرض على رسول الله صلى الله عليه و اله ما هو مفتوح على أمته من بعده كفراً كفراً()، فسر بذلك فأنزل الله عزوجل: وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى ()، قال: فأعطاه الله عزوجل ألف قصر فى الجنة ترابه المسك، وفى كل قصر ما ينبغى له من الأزواج والخدم(). ودخل رسول الله صلى الله عليه و اله على فاطمة عليها السلام وهى تبكى وتطحن بالرحى وعليها كساء من أجلة الإبل، فلما رآها بكى وقال: يا فاطمة، تجرعى مرارة الدنيا اليوم لنعيم الآخرة غداً فأنزل الله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى () ().

۳۶ النبى صلى الله عليه و اله خير البشر

كان رسول الله صلى الله عليه و اله خير البشر، بل خير الكائنات بأجمعها، ولِنوره ونور عترته الطاهرة عليهم السلام خلق الله عزوجل الكون والكائنات.

عن سماعة قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: هل صام أحد من آبائك شعبان؟.

قال: خير آبائى رسول الله صلى الله عليه و اله صامه ().

وعن ابن عباس، قال: أتاه رجل يسأله عن الصيام؟. فقال: إن كنت تريد صوم داود عليه السلام فإنه كان من أعبد الناس إلى أن قال وقال رسول الله صلى الله عليه و اله:

إن أفضل الصيام صيام أخى داود عليه السلام، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وإن كنت تريد صيام سليمان عليه السلام فإنه كان يصوم من أول الشهر ثلاثة ومن وسط الشهر ثلاثة ومن آخره ثلاثة، وإن كنت تريد صوم عيسى عليه السلام فإنه كان يصوم الدهر كله لا يفطر منه شيئاً وإن كنت تريد صوم مريم عليها السلام فإنها كانت تصوم يومين وتفطر يوماً، وإن كنت تريد صوم خير البشر العربى القرشى أبى القاسم صلى الله عليه و اله فإنه كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول: هى صيام الدهر ().

وجاء فى تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ثم قال الله عزوجل: وإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ والْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ () قال الإمام عليه السلام: واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذى أخذ على بنى إسرائيل الإيمان به والانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيناه أيضاً

فرق به ما بين الحق والباطل، وفرق ما بين المحقين والمبطلين، وذلك أنه لما أكرمهم الله تعالى بالكتاب والإيمان به والانقياد له، أوحى الله بعد ذلك إلى موسى عليه السلام: يا موسى، هذا الكتاب قد أقروا به، وقد بقى الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين والمحقين والمبطلين، فجدد عليهم العهد به فإنى قد آليت على نفسى قسماً حقاً لا أتقبل من أحد إيماناً ولا عملاً إلا مع الإيمان به.

قال موسى عليه السلام: ما هو يا رب؟.

قال الله عزوجل: يا موسى، تأخذ على بنى إسرائيل أن محمداً خير البشر وسيد المرسلين، وأن أخاه ووصيه علياً خير الوصيين، وأن أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق، وأن شيعته المنقادين له المسلّمين له ولأوامره ونواهيه ولخلفائه نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنات عدن ().

وعن أبى جعفر عليه السلام، قال: إن رسول الله صلى الله عليه و اله لما أسرى به نزل جبرئيل عليه السلام بالبراق، وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأذنين، عيناه فى حوافره، خطاه مد بصره، له جناحان يحفزانه من خلفه، عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون، أهدب العرف الأيمن. فوقفه على باب خديجة ودخل على رسول الله صلى الله عليه و اله فمرح البراق، فخرج إليه جبرئيل عليه السلام فقال: اسكن، فإنما يركبك خير البشر أحب خلق الله إليه. فسكن ثم خرج رسول الله صلى الله عليه و اله فركب ليلاً وتوجه نحو بيت المقدس ().

۳۷ تحمل الصعاب

لقد تحمل رسول الله صلى الله عليه و اله الصعاب والمشاكل والأذى فى سبيل الله تعالى، حتى قال: ما أوذى نبى مثل ما أوذيت ().

وهو صلى الله عليه و اله أسوة لكل العاملين فى سبيل الله، فعليهم أن يتحملوا الصعاب لكسب رضا الله تعالى.

وقد ورد فى قصة الأحزاب وحفر الخندق: أن النبى صلى الله عليه و اله كان من شدة الجوع مستلقيا على قفاه وقد شد على بطنه حجرا.

قال جابر: فجئت إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه و اله مستلقى على قفاه ورداؤه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجرا() فقلت: يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه.

فقام صلى الله عليه و اله مسرعا حتى جاءه، ثم دعا بماء فى إناء وغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب ومج ذلك الماء فى فيه ثم صبه على ذلك الحجر، ثم أخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور اليمن، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التى برقت فيها البرق، ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

فقال جابر فعلمت أن رسول الله صلى الله عليه و اله مقوى أى جائع لما رأيت على بطنه الحجر، فقلت: يا رسول الله هل لك فى الغداء؟ قال: ما عندك يا جابر؟ فقلت: عناق وصاع من شعير.

فقال: تقدم وأصلح ما عندك، الحديث().

وهكذا كان الأنبياء العظام عليهم السلام يتحملون الصعاب فى سبيل الله، وكان أكثرهم تحملا هو رسول الله محمد صلى الله عليه و اله.

ورد فى قصة النبى نوح عليه السلام: أنه كان الرجل من الكفار يأتى بابنه وهو صغير فيقيمه على رأس نوح عليه السلام فيقول: يا بنى إن بقيت بعدى فلا تطيعن هذا المجنون! وكانوا يثورون إلى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا مما يصنع به فيحمل فيرمى فى بيت أو على باب داره مغشيا عليه، فأوحى الله تعالى إليه أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ () فعندها أقبل على الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى

الأَرْضِ () ... إلى آخر السورة().

وقال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة أى شيعة نوح بالفرج

اشتدت البلوى وعظمت الفريـة إلى أن آل الأـمر إلى شـدة شديـدة نـالت الشـيعة والوثوب إلى نوح بالضـرب المبرح حتى مكث عليه السـلام فى بعض الأوقات مغشـيا عليه ثلاثة أيام يجرى الدم من أذنه، ثم أفاق وذلك بعد سـنة ثلاثمائة من مبعثه وهو فى خلال ذلك يـدعوهم ليلا ونهارا فيهربون، ويـدعوهم سـرا فلا يجيبون، ويـدعوهم علانية فيولون، فهمّ بعد ثلاثمائة سـنة بالدعاء عليهم وجلس بعد صلاة الفجر للـدعاء، فهبط إليه وفـد من من السـماء السابعـة وهو ثلاثـة أملاك، فسـلموا عليه ثم قالوا له: يا نبى الله لنا حاجـة، قال: وما هى؟ قالوا: تؤخر الدعاء على قومك، فإنها أول سطوة لله عزوجل فى الأرض.

قال: قد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سـنة أخرى، وعاد إليهم فصـنع ما كان يصـنع ويفعلون ما كانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرى ويئس من إيمانهم جلس فى وقت ضـحى النهار للدعاء، فهبط عليه وفد من السماء السادسة فسلموا عليه فقالوا: خرجنا بكرة و جئناك ضحوة ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه وعاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم، فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا حتى انقضت ثلاثمائة سـنة تتمة تسـعمائة سـنة، فصارت إليه الشـيعة وشـكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوا الدعاء بالفرج، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال له: إن الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة: يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر فإذا أثمر فرجت عنهم.

فحمـد الله وأثنى عليه وعرّفهم ذلـك، فاستبشـروا، فـأخبرهم نوح بمـا أوحى الله تعـالى إليه ففعلوا ذلـك وراعوه حتى أثمر، ثم صـاروا بالثمر إلى نوح عليه السـلام وسألوه أن ينجز لهم الوعـد، فسأل الله عزوجل عن ذلك فأوحى إليه قل لهم كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فإذا أثمرت فرجت عنكم، فلما ظنوا أن الخلف قـد وقع عليهم ارتـد منهم الثلث وثبت الثلثان، فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحا عليه السـلام فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعـد، فسأل الله عزوجل عن ذلك فأوحى إليه قل لهم كلوا هـذا التمر واغرسوا النوى، فارتـد الثلث الآـخر وبقى الثلث، فأكلوا التمر وغرسوا النوى، فلما أثمر أتوا به نوحا عليه السـلام ثم قالوا له: لم يبق منا إلا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك.

فصـلى نوح عليه السلام ثم قال: يا رب لم يبق من أصحابى إلا هذه العصابة وإنى أخاف عليهم الهلاك أن تؤخر الفرج عنهم، فأوحى الله عزوجل إليه قد أجبت دعوتك فاصنع الفلك، فكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة().

وعن عكرمة قال: سـمعت عليا عليه السـلام يقول: لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله صـلى الله عليه و اله لحقنى من الجزع عليه ما لم يلحقنى قط، ولم أملك نفسى وكنت أمامه أضرب بسيفى بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أره فقلت: ما كان رسول الله صلى الله عليه و اله ليفر وما رأيته فى القتلى وأظنه رفع من بيننا إلى السـماء، فكسـرت جفن سـيفى وقلت فى نفسـى: لأقاتلن به عنه حتى أُقتل، وحملت على القوم فـأفرجوا عنى وإذا أنـا برسول الله صـلى الله عليه و اله قـد وقع على الأرض مغشـيا عليه!! فقمت على رأسه فنظر إلى فقال: ما صنع الناس يا على؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولوا الدبر من العدو وأسلموك، فنظر النبى صلى الله عليه و اله إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال لى رد عنى يا على هـذه الكتيبة فحملت عليها أضـربها بسـيفى يمينا وشـمالا حتى ولوا الأدبار، فقال النبى صـلى الله عليه و اله: أما تسمع يا على مديحك فى السماء إن ملكا يقال له رضوان ينادى: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على.

فبكيت سرورا وحمدت الله سبحانه وتعالى على نعمته().

۳۸ الحث على الزواج

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يؤكد كثيراً على الزواج، وأنه ضرورة اجتماعية دينية خاصة للشباب.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه و اله فشكا إليه الحاجة، فقال: تزوّج. فتزوّج فوُسّع عليه ().

وكان المسلمون يسهلون أمر الزواج، ولم تكن هذه التعقيدات الموجودة اليوم.

وعن عكاف بن وداعة الهلالى، قال: أتيت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال لى: يا عكاف، ألك زوجة؟. قلت: لا.

قال صلى الله عليه و اله: ألك جارية؟. قلت: لا.

قال صلى الله عليه و اله: وأنت صحيح موسر؟. قلت: نعم والحمد لله.

قال صلى الله عليه و اله: فإنك إذاً من إخوان الشياطين، إما أن تكون من رهبان النصارى، وإما أن تصنع كما يصنع المسلمون وإن من سنتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم إلى أن قال: ويحك يا عكاف تزوّج.. تزوّج فإنك من الخاطئين. قلت: يا رسول الله، زوّجنى قبل أن أقوم. فقال صلى الله عليه و اله:

زوجتك كريمة بنت كلثوم الحميرى ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنكحت زيد بن حارثة زينب بنت جحش، وأنكحت المقداد ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب؛ ليعلموا أن أشرف الشرف الإسلام ().

وعن على عليه السلام، قال: إن جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء والإفطار بالنهار والنوم بالليل، فأخبرت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه و اله فخرج إلى أصحابه. فقال: أترغبون عن النساء! إنى آتى النساء وآكل بالنهار وأنام بالليل، فمن رغب عن سنتى فليس منى، وأنزل الله: لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ().

الحياة الزوجية السعيدة

الحياة الزوجية السعيدة لها مقومات بيّنها رسول الله صلى الله عليه و اله، وأفضل نموذج فى ذلك حياته صلى الله عليه و اله مع أم المؤمنين خديجة عليها السلام حيث كان ملؤها الإيمان والمحبة.

نشأت خديجة بنت خويلد بن أسد عليها السلام فى بيت شرف ويسار. وكانت امرأة حازمة لبيبة شريفة، وهى يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكانت ذات تجارة تبعث بها إلى الشام، تستأجر الرجال وتدفع لهم المال مضاربة بشىء تجعله منه. فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه و اله من صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه وعرضت عليه أن يخرج فى مالها تاجراً إلى الشام وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار. وبعد ذلك بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وقالت له: يا ابن عم، إنى قد رغبت فيك لقرابتك منى، وشرفك فى قومك، وسطتك فيهم، وأمانتك عندهم، وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها للزواج، وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة على رواية، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و اله قبل النبوة وقد مهرها اثنتى عشرة أوقية وكذلك كانت مهور نسائه. فولدت له القاسم وكان يكنى به وعبد الله وهو الطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليها السلام. ولما بُعث رسول الله صلى الله عليه و اله دعاها إلى الإسلام فآمنت وصدقت وآزرت، فكانت أول من أسلمت من النساء.

عن محمد بن إسحاق، قال: كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدقت بما جاء من الله، ووازرته على أمره، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه و اله، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلّا فرج الله ذلك عن رسول الله صلى الله عليه و اله بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عنه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله().

وقد ورد عن النبى صلى الله عليه و اله فى فضلها وعظيم منزلتها أحاديث عديدة رواها المسلمون جميعاً. فعن عبد الله بن جعفر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أُمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب ().

وعن أنس بن مالك، عن النبى صلى الله عليه و اله، قال: حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون ().

وعن أبى هريرة، قال: أتى جبرئيل عليه السلام النبى صلى الله عليه و اله، فقال: هذه خديجة قد أتتك معها إناء مغطى فيه أدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فاقرأ

عليها السلام من ربها ومنى، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه

ولا نصب ().

وقال ابن هشام: حدثنى من أثق به: أن جبرئيل أتى النبى صلى الله عليه و اله فقال:

أقرئ خديجة من ربها السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا خديجة، هذا جبرئيل يقرئكِ من ربكِ السلام. قالت خديجة: الله السلام ومنه السلام، وعلى جبرئيل السلام ().

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه و اله يحبها حباً جماً، وكذلك يحبّ من يحبها ويكرم من يكرمها، فلم يتزوج عليها فى حياتها إكراماً لها، وكان صلى الله عليه و اله لا يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها.

يروى: أن عجوزاً دخلت على النبى صلى الله عليه و اله فألطفها، فلما خرجت سألته عنها عائشة فقال صلى الله عليه و اله: إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان ().

وعن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتنى الغيرة فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن. قالت: فرأيت رسول الله صلى الله عليه و اله غضب غضباً شديداً فسقطت فى يدى، فقلت: اللهم إنك إن أذهبت بغضب رسولك صلى الله عليه و اله لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت، قالت: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و اله ما لقيت. قال: كيف قلتِ، والله لقد آمنَتْ بى إذ كفر الناس، وآوتنى إذ رفضنى الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، ورزقت منى الولد حيث حرمتموه ().

روايات فى الحياة الزوجية

عن ضريس الكناسى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إن امرأةً أتت رسول الله صلى الله عليه و اله لبعض الحاجة. فقال لها: لعلكِ من المسوفات!.

قالت: وما المسوفات يا رسول الله؟.

قال: المرأة التى يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعس زوجها فينام، فتلك التى لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله، قال: من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولاحسنةً من عملها حتى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر وقامت، وأعتقت الرقاب، وأنفقت الأموال فى سبيل الله، وكانت أول من ترد النار.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله: وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً، ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه، وكان عليها من الوزر فى كل يوم وليلة مثل رمل عالج، فإن ماتت قبل أن تعتبه وقبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسةً مع المنافقين فى الدرك الأسفل من النار، ومن كانت له امرأة ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته ما لم يقدر عليه، لم يقبل الله لها حسنةً تتقى بها النار وغضب الله عليها ما دامت

كذلك ().

وفى خبر المناهى: عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه و اله أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها؛ فإن خرجت لعنها كل ملك فى السماء، وكل شىء تمر عليه من الجن والإنس حتى ترجع إلى بيتها. ونهى أن تتزين لغير زوجها؛ فإن فعلت كان حقاً على الله عزوجل أن يحرقها بالنار. ونهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذى محرم منها أكثر من خمس كلمات مما لابد لها منه ().

وعن على بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: سألته عن المرأة العاصية لزوجها هل لها صلاة، وما حالها؟.

قال عليه السلام: لا تزال عاصيته حتى يرضى عنها.

وسألته عن المرأة لها أن تعطى من بيت زوجها من غير إذنه؟.

قال عليه السلام: لا، إلا أن يحللها.

وسألته عن المرأة هل لها أن تخرج من بيت زوجها بغير إذنه؟.

قال عليه السلام: لا ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله أنه قال فى حجة الوداع: أيها الناس، إن النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن ضراً ولا نفعاً، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فلكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم، ولا يعصينكم فى معروف؛ فإذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولا تضربوهن ().

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال: إن لى زوجة إذا دخلت تلقتنى، وإذا خرجت شيعتنى، وإذا رأتنى مهموماً قالت لى: ما يهمك إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هماً.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن لله عمالاً وهذه من عماله، لها نصف أجر الشهيد ().

۳۹ مع الشباب

كان رسول الله صلى الله عليه و اله كثير الاهتمام بالشباب، فعندما يرى شاباً يكرمه ويحترمه ويقبل إليه، فيسأله عن اسمه وعن عمله، وهل أنه متزوج أم لا؟، ثم يقدم له نصيحة.

عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه و اله شاب من الأنصار فشكا إليه الحاجة، فقال له: تزوج. فقال الشاب: إنى لأستحيى أن أعود إلى رسول الله صلى الله عليه و اله. فلحقه رجل من الأنصار، فقال: إن لى بنتاً وسيمة. فزوجها إياه، قال: فوسع الله عليه فأتى الشاب النبى صلى الله عليه و اله فأخبره. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا معشر الشباب عليكم بالباه (). أى بالزواج.

وعن النبى صلى الله عليه و اله، أنه قال: يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباه فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فليدمن الصوم فإن له وجاء ().

وعن زيد بن ثابت، قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و اله: يا زيد، تزوجت؟. قلت: لا. قال: تزوج تستعف مع عفتك، ولا تزوجن خمساً. قال زيد: من هنّ؟. قال: لا تزوجن شهبرة، ولا لهبرة، ولا نهبرة، ولا هيدرة، ولا لفوتاً. قال زيد: ما عرفت مما قلت شيئاً؟. قال صلى الله عليه و اله: أ لستم عرباً، أما الشهبرة فالزرقاء البذية، وأما اللهبرة فالطويلة المهزولة، وأما النهبرة فالقصيرة الدميمة، وأما الهيدرة فالعجوز المدبرة، وأما اللفوت فذات الولد من غيرك ().

۴۰ فى متناول الفقراء

كان رسول الله صلى الله عليه و اله فى متناول الفقراء، ومع جميع طبقات شعبه دائماً، حتى عندما شكل الحكومة الإسلامية فى المدينة وكان قائداً عاماً لها.

عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان يأتى أهل الصفة وكانوا ضيفان رسول الله صلى الله عليه و اله، كانوا هاجروا من أهاليهم وأموالهم إلى المدينة، فأسكنهم رسول الله صلى الله عليه و اله صُفة المسجد وهم أربعمائة رجل، يسلّم صلى الله عليه و اله عليهم بالغداة والعشى، فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله ومنهم من يرقع ثوبه ومنهم من يتفلى، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يرزقهم مداً مداً من تمر فى كل

يوم. فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله، التمر الذى ترزقنا قد أحرق بطوننا!.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أما إنى لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم، ولكن من عاش منكم بعدى فسيغدى عليه بالجفان ويراح عليه بالجفان، ويغدو أحدكم فى قميصة ويروح فى أخرى، وتنجدون بيوتكم كما تنجد الكعبة.

فقام رجل فقال: يا رسول الله، إنا إلى ذلك الزمان بالأشواق فمتى

هو؟.

قال صلى الله عليه و اله: زمانكم هذا خير من ذلك الزمان، إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملئوها من الحرام ().

وعن جابر بن عبد الله، قال: غزا رسول الله صلى الله عليه و اله إحدى وعشرين غزوة بنفسه، شاهدت منها تسعة عشر وغبت عن اثنتين، فبينا أنا معه فى بعض غزواته إذ أعيانا ضحى تحتى بالليل فبرك، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله فى آخرنا فى آخريات الناس، فيزجى الضعيف ويردف ويدعو لهم، فانتهى إلىَّ وأنا أقول: يا لهف أماه وما زال لنا ناضح سوء.

فقال صلى الله عليه و اله: من هذا؟.

فقلت: أنا جابر بأبى أنت وأمى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه و اله: ما شأنك؟.

قلت: أعيا ناضحى.

فقال صلى الله عليه و اله: أمعك عصا؟.

فقلت: نعم.

فضربه() ثم بعثه ثم أناخه ووطئ على ذراعه وقال: اركب.

فركبت فسايرته فجعل جملى يسبقه، فاستغفر لى تلك الليلة خمسا وعشرين مرة. فقال لى: ما ترك عبد الله من الولد؟، يعنى أباه.

قلت: سبع نسوة.

قال صلى الله عليه و اله: أبوك عليه دين؟.

قلت: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: فإذا قدمت المدينة فقاطعهم، فإن أبوا فإذا حضر جذاذ نخلكم فآذنى.

وقال صلى الله عليه و اله: هل تزوجت؟.

قلت: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: بمن؟.

قلت: بفلانة بنت فلان، بأيم كانت بالمدينة.

قال صلى الله عليه و اله: فهلا فتاة تلاعبها وتلاعبك؟.

قلت: يا رسول الله، كن عندى نسوة خرق يعنى أخواته فكرهت أن آتيهن بامرأة خرقاء، فقلت: هذه أجمع لأمرى.

قال صلى الله عليه و اله: أصبت ورشدت.

فقال صلى الله عليه و اله: بكم اشتريت جملك؟.

فقلت: بخمس أواق من ذهب.

قال صلى الله عليه و اله: قد أخذناه.

فلما قدم المدينة أتيته بالجمل، فقال صلى الله عليه و اله: يا بلال، أعطه خمس أواق من ذهب يستعين به فى دَين عبد الله، وزده ثلاثاً واردد عليه جمله.

قال صلى الله عليه و اله: هل قاطعت غرماء عبد الله؟.

قلت: لا يا رسول الله.

قال صلى الله عليه و اله: أ ترك وفاءً؟.

قلت: لا. قال صلى الله عليه و اله: لا عليك، إذا حضر جذاذ نخلكم فآذنى.

فأذنته فجاء فدعا لنا، فجذذنا واستوفى كل غريم ما كان يطلب تمراً وفاء وبقى لنا ما كنا نجذ وأكثر.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ارفعوا ولا تكيلوا، فرفعناه وأكلنا منه زماناً ().

وعن عنبسة بن مصعب، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: أُتى النبى صلى الله عليه و اله بشىء فقسّمه فلم يسع أهل الصفة جميعاً، فخص به أناساً منهم، فخاف رسول الله صلى الله عليه و اله أن يكون قد دخل قلوب لآخرين شىء، فخرج إليهم فقال:

معذرة إلى الله عزوجل وإليكم يا أهل الصفة، إنا أوتينا بشىء فأردنا

أن نقسمه بينكم فلم يسعكم، فخصصت به أناساً منكم خشينا جزهم

وهلعهم ().

۴۱ الحياء والعفة

كان رسول الله صلى الله عليه و اله فى قمة الحياء والعفة.

عن أبى عبد الله عليه السلام فى خطبة له خاصة يذكر فيها حال النبى صلى الله عليه و اله والأئمة عليهم السلام وصفاتهم: «فلم يمنع ربنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه، وأكرمهم عليه: محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله، فى حومة العز مولده، وفى دومة الكرم محتده، غير مشوب حسبه، ولا ممزوج نسبه ولا مجهول، عند أهل العلم صفته، بشرت به الأنبياء عليهم السلام فى كتبها، ونطقت به العلماء بنعتها، وتأملته الحكماء بوصفها، مهذب لا يدانى، هاشمى لايوازى، أبطحى لايُسامى، شيمته الحياء، وطبيعته السخاء، مجبول على أوقار النبوة وأخلاقها » ()....

وقال الإمام أمير المؤمنين A: كنت قاعداً فى البقيع مع رسول الله صلى الله عليه و اله فى يوم دجن ومطر، إذ مرت امرأة على حمار فوقع يد الحمار فى وهدة فسقطت المرأة، فأعرض النبى صلى الله عليه و اله بوجهه، قالوا: يا رسول الله، إنها متسرولة؟.

قال: اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثاً يا أيها الناس، اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم، وحصنوا بها نساؤكم إذا خرجن ().

وعن أبى سعيد الخدرى، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله حيياً لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه().

وعنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و اله أشد حياءً من العذراء فى خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه().

ونظر النبى صلى الله عليه و اله إلى رجل يغتسل بحيث يراه الناس. فقال: أيها الناس، إن الله يحب من عباده الحياء والستر، فأيكم اغتسل فليتوار من الناس فإن الحياء زينة الإسلام ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من لا حياء له فلا إيمان له ().

وقال صلى الله عليه و اله: استحيوا من الله حق الحياء ().

وقال صلى الله عليه و اله: الحياء شعبة من الإيمان ().

وقال صلى الله عليه و اله: الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء ().

وقد فسروا الحياء: بانقباض النفس عن القبائح، وقالوا هو من خصائص الإنسان فلا يوجد فى الحيوان كالفرس والغنم والبقر ونحوها.

وقد جعله الله تعالى فى الإنسان ليرتدع عما تنزع إليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة، قالوا وهو خُلق مركب من جبن وعفة.

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ثلاث أخافهن على أمتى من بعدى: الضلالة بعد المعرفة، ومضلات الفتن، وشهوة البطن والفرج

().

۴۲ مخالفة الهوى

من أهم ما يوجب الفوز بسعادة الدارين مخالفة الهوى، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه و اله على ذلك. وكان النبى صلى الله عليه و اله أول من يخالف هواه، كما سبق فى بعض أخلاقياته.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: جاهدوا أهواءكم تملكوا أنفسكم ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله لأصحابه عند عودته من غزوة تبوك: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر! وبقى عليهم الجهاد الأكبر!. قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟. قال صلى الله عليه و اله: جهاد النفس ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: جاهدوا أنفسكم على شهواتكم تحل قلوبكم الحكمة ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ().

وقال صلى الله عليه و اله: الكيّس من الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عزوجل الأمانى ().

وقال صلى الله عليه و اله: ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فالثلاث المهلكات: شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه، الخبر ().

۴۳ تغيير الأسماء القبيحة

كان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله أن يغير الأسماء القبيحة للأشخاص أو البلدان إلى أسماء حسنة.

فعن الحسين بن علوان، عن جعفر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: إن رسول الله صلى الله عليه و اله كان يغير الأسماء القبيحة فى الرجال والبلدان ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: استحسنوا أسماءكم؛ فإنكم تدعون بها يوم القيامة، قم يا فلان بن فلان إلى نورك، وقم يا فلان بن فلان لا نور لك ().

وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه و اله حى من العرب، فقال: بنو من أنتم؟.

قالوا: بنو نُهم، بضم الميم.

فقال: نهم شيطان، أنتم بنو عبد الله ().

ومن الوفود التى قدمت على رسول الله صلى الله عليه و اله وفد طىء وفيهم زيد الخيل وعدى بن حاتم، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم، وسماه رسول الله صلى الله عليه و اله زيد الخير().

وعن أبى أيوب: أن رسول الله صلى الله عليه و اله نهى أن يقال للمدينة يثرب().

وعن عبد الله بن جعفر، قال: سمى رسول الله صلى الله عليه و اله المدينة طيبة().

وعن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يسمى المدينة طابة().

وقال صلى الله عليه و اله: إن الله أمرنى أن أسمى المدينة طيبة.

وعن عبد الله بن أبى قتادة، عن أبيه، قال: لما أقبلنا من غزوة تبوك قال رسول الله صلى الله عليه و اله: هذه طيبة أسكنيها ربى ().

وعن أبى حميد الساعدى، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و اله عام تبوك، قال: فقال: إنى متعجل فمن أحب منكم أن يتعجل معى فليفعل. فخرج وخرجنا حتى إذا أوفى على المدينة قال: هذه طابة ().

وعن جابر بن سمرة: أنهم كانوا يقولون: المدينة ويثرب. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن الله سماها طابة ().

وعنه قال: كانوا يسمون المدينة بثرب، فسماها رسول الله صلى الله عليه و اله طيبة ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله: من قال للمدينة: يثرب فليقل: أستغفر الله ثلاثاً، هى: طابة، هى طابة، هى طابة ().

وعن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه و اله، قال: لا تدعونها يثرب فإنها طيبة يعنى المدينة، ومن قال: يثرب، فليستغفر الله ثلاث مرات، هى طيبة، هى طيبة، هى طيبة.

فإن كلمة يثرب مأخوذة من الثرب بالتحريك وهو الفساد، أو من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب، وكان صلى الله عليه و اله يحب الاسم الحسن، ولهذا أسماها طابة وطيبة. وأما تسميتها فى القرآن يثرب فذلك حكاية عن قول المنافقين، حيث قال تعالى: وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَأَهْلَ يَثْرِبَ لاَ مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُواْ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارا ().

وفى شرح النهج:

(كان رسول الله صلى الله عليه و اله يغير بعض الأسماء، سمى أبا بكر عبد الله وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة، وسمى ابن عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحارث، وسمى شعب الضلالة شعب الهدى، وسمى يثرب طيبة، وسمى بنى الريبة بنى الرشدة، وبنى معاوية بنى مرشدة.

كان سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى أحد الفقهاء المشهورين أتى جده رسول الله صلى الله عليه و اله فقال له: ما اسمك؟. قال: حزن. قال صلى الله عليه و اله: لا بل أنت سهل. فقال: لا بل أنا حزن. عاوده فيها ثلاثاً ثم قال: لا أحب هذا الاسم، السهل يوطأ ويمتهن. فقال صلى الله عليه و اله: فأنت حزن. فكان سعيد يقول: فما زلت أعرف تلك الحزونة فينا)().

۴۴ التعامل مع الكفار

كان رسول الله صلى الله عليه و اله نموذجاً فى علاقته الطيبة مع الإنسان بما هو إنسان، فكان يحترم الجميع حتى الكفار ويسعى فى هدايتهم إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فإن لم يهتدوا لم يبدأهم بحرب بل يتركهم وشأنهم.

إن الإسلام قد جعل فى علاقة المسلمين بغيرهم أصولاً كلها عقلية، وهى على أتم وجه، قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (). ولم يخصص الله سبحانه وتعالى هذا الحكم بالنسبة إلى المسلمين فحسب، بل يشمل المسلمين والكفار حيث قال: يا أيها الناس...

وفى حديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله، إنه قال: من ظلم ذمياً أو معاهداً فأنا خصمه يوم القيامة، ومن كنت خصمه خاصمته ().

وقال تعالى: لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ

الظَّالِمُونَ ().

وقد أراد رسول الله صلى الله عليه و اله اختلاط المسلمين بغير المسلمين ليطلع غير المسلمين على عقائد المسلمين وحسن أخلاقهم وأعمالهم وشعائرهم حتى يرغبوا فى الإسلام عقيدة وعملاً، حيث إن الإسلام جميل فى كل شؤونه، فإذا رآه غير المسلم انجذب إليه، ومن مقتضيات العلاقة بينهما المخالطة وتبادلهم المصالح والمنافع وتقوية الصلات، سواء كانوا كفاراً ذميين أم محايدين أم معاهدين، وإنما المستثنى من ذلك الكفار المحاربون فى الجملة.

وكان الأمر فى حسن العلاقات وحسن التعامل وحسن المعاشرة بين المسلمين ومختلف الكفار منذ فجر الإسلام، وقد ذكرنا فى بعض كتبنا أن الأمر المشهور بأن غير الكتابى يخير بين قبول الإسلام أو المحاربة لا دليل قوى عليه، كما لا أثر له فى مرحلة التطبيق

الخارجي في مختلف عصور المسلمين، كما يلاحظ ذلك بالنسبة إلى حكام المسلمين الذين استولوا على الهند وغير الهند، ومن القديم كان فيها المسلمون وغير المسلمين، الكتابيون وغير الكتابيين، من عبدة الأصنام، وعبدة النار، وعبدة الماء، وعبدة البقر، وغير ذلك من الأديان المتعددة التي لا تمت إلى أهل الكتاب (اليهود والنصارى والمجوس) بشيء.

فمن حق غير المسلمين في حدودهم وأُطرهم أن يمارسوا شعائرهم ويظهروا عقائدهم، ولا تهدم لهم كنيسة ولا بيعة ولا صلوات ولا سائر المعابد، ولا- يكسر لهم صليب أو ما يدل على شعاراتهم ومقدساتهم، ولا- يهضم لهم حق، ولا ينتقص من حقوقهم ما داموا ملتزمين بالولاء للدولة الإسلامية، محترمين لعقيدتها، غير متعاونين مع أعداء الدولة على صفة الجواسيس وما أشبه ضد المسلمين.

ولذا نشاهد في التاريخ أن الذين دخلوا في الإسلام لم يدخلوا فيه عن سيف وإكراه، وإنما كان السيف لأجل تغيير الحاكم الظالم فقط وإنقاذ المظلومين، ولكن الناس دخلوا بأنفسهم في الإسلام رغبة، وذلك لما رأوا فيه من الحسن والواقعية والمنطق والبرهان والتسامح واللاعنف، ثم إن أخذ الجزية من غير المسلمين هو في مقابل أخذ الزكاة من المسلمين وإنما الفرق في اللفظ، فالجزية أخذ جزء من مال الكفار في مقابل الزكاة التي هي عبارة عن التزكية والتطهير للنفس والمال.

ولم يكن الإسلام يحترم الكفار فيما لهم من الحقوق فحسب، بل كان يحترمهم حتى فيما لم يكن لهم من الحقوق، كما نشاهد ذلك في قصة زيد الذي كان من أحبار اليهود، فإنه أقرض النبي صلى الله عليه و اله قرضاً كان النبي صلى الله عليه و اله قد احتاج إليه، ثم رأى زيد أن يذهب قبل ميعاد الوفاء المحدد ليطالب بدَينه. قال زيد: فأتيت الرسول صلى الله عليه و اله فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ وقلت: يا محمد، ألا تقضيني دَيني فو الله ما علمتكم يا بني عبد المطلب إلاّ مطلاً. فنظر إليَّ عمر وعيناه تدوران في وجهه ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله صلى الله عليه و اله ما أسمع وتصنع به ما أرى! فو الذي نفسي بيده لولا ما أحاذر لضربت بسيفي رأسك. ورسول الله صلى الله عليه و اله ينظر في هدوء، فقال:

يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن الاقتضاء. اذهب يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما روعته.

قال زيد: فذهب عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟.

قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه و اله أن أزيدك مكان ما روعتك().

فإن اليهودي كان معتدياً على رسول الله صلى الله عليه و اله ومع ذلك لم يقابله الرسول صلى الله عليه و اله بالمثل بل قابله بالفضل.

وهكذا كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه و اله بالنسبة إلى سائر الكفار والمشركين والمنافقين.

ثم إن الإسلام شرع للمسلم أن يتزوج بالكتابية كما أحل طعامهم، قال سبحانه: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ().

وقال تعالى: وَلاَ- تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ- بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ- الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنَا وَإِلهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ له مُسْلِمُونَ ().

وقال عزوجل: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ ().

حيث تدل هذه الآيات على غاية الحنان واللطف والعطف بما لا يجد الإنسان مثلها في أي دين ومبدأ.

وقد حرض رسول الله صلى الله عليه و اله على زيارة الكفار وعيادة مرضاهم وتقديم الهدايا لهم ومبادرتهم البيع والشراء وسائر المعاملات، وهكذا عمل المسلمون طول التاريخ الإسلامي مع غير المسلمين، سواء كانوا من أهل الكتاب أم غير أهل الكتاب، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه و اله مات ودرعه مرهونة عند يهودي في دَين على الرسول صلى الله عليه و اله لليهودي. كما ثبت أن الرسول صلى الله عليه و اله زار ذلك اليهودي الذي كان يصبّ على رأس الرسول صلى الله عليه و اله الرماد.

وفى حديث صفوان أن النبى صلى الله عليه و اله استعار منه أدرعاً يوم حنين، وقد كان صفوان بمثابة وزير الدفاع للكفار، ولما أراد الرسول صلى الله عليه و اله أن يذهب إلى حرب حنين طلب منه أن يعيره أربعمائة من الدروع. فقال صفوان: أغصباً يا محمد؟! فقال صلى الله عليه و اله: بل عارية مضمونة (). مع العلم أن النبى صلى الله عليه و اله كان هو المسيطر والغالب وكان يتمكن أن يأخذ الدروع.

كما أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان يقبل الهدايا من الكفار والمشركين، وقصة قبوله للشاة المشوية المسمومة من تلك اليهودية مشهورة().

وورد أن الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام وبإجازة من الرسول صلى الله عليه و اله ذهبت إلى عرس أقامها اليهود لبعض بناتهم().

ومن جانب آخر ترك رسول الله صلى الله عليه و اله الكفار ولم يحاسبهم إذا ارتكبوا المحرمات فى بيوتهم ولم يتظاهروا بذلك فى المجتمع الإسلامى، وذلك لقانون الإلزام، حيث قال صلى الله عليه و اله: ألزموهم بما ألزموا أنفسهم ().

نعم لا يجوز للكفار إظهار المناكير؛ لأن ذلك خلاف المعايشة السلمية، فإن اللازم على من يعيش فى دولة أن يحترم قوانينها.

وقد كان المسلمون طول التاريخ الإسلامى يعاملون غير المسلمين أحسن من معاملة أمثالهم لهم، ذكر (نورمان لينزانة) لما فتح العثمانيون القسطنطينية كان أكثر الشعب المسيحى فى عشية الفتح ينفرون من أى اتفاق مع كنيسة روما الكاثوليكية أشد من نفورهم من الاتفاق مع المسلمين، فما زال الناس يرددون الكلمة المشهورة التى نطق بها رئيس فى بيزنطة فى ذلك الحين وهى أنه قال: (لخير لنا أن نرى العمامة فى مدينتنا من أن نرى فيها تاج البابوية)؛ وذلك لأن تاج البابوية كان يظلمهم ويضطرهم إلى قيود كثيرة تحد من حرياتهم، بينما العمامة الإسلامية لم تكن كذلك، وإنما كانت تعطى لهم الحرية فى مختلف مشاريعهم وشعائرهم. وقد تحدث عنه المقوقس عظيم القبط فى مصر بعد أن قابلوا الفاتح الإسلامى فقالوا: رأينا قوماً الموت أحب إليهم من الحياة، والتواضع أحب إليهم من الرفعة، ليس لأحد منهم فى الدنيا رغبة، جلوسهم على التراب وأميرهم كواحد منهم، ما يعرف كبيرهم من صغيرهم، ولا السيد فيهم من العبد، فإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها أحد، يغسلون أطرافهم بالماء ويخضعون فى صلاتهم.

ولما فتح المسلمون البلاد أباحوا للمطرودين والفارين منهم أن يرجعوا إلى أوطانهم سالمين، ولهذا أحب الكفار المسلمين ودخلوا فى دين الله أفواجاً، فالآية الكريمة وإن كانت فى زمن رسول الله صلى الله عليه و اله وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجا () إلا أن ذلك استمر إلى اليوم حيث يدخل الكفار فى دين الله أفواجاً.

وقد رأيت تقريراً يقول: إن جماعة من نساء اليهود دخلوا الإسلام حيث رأوا السماحة الإسلامية فى أسلوب معاشرة الرجال للنساء، فإنه خير من أسلوب معاشرة رجال اليهود لهن.

فالحرية التى منحها رسول الله صلى الله عليه و اله للمسلمين منحها أيضاً لغير المسلمين كل فى إطاره وموازينه على تفصيل ذكر فى التاريخ والتفسير والفقه الإسلامى.

ولذا نشاهد أن الآيات القرآنية على الأغلب تميل إلى خطاب كل طوائف البشر، مثلاً قال سبحانه: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا ()، وهكذا فى آيات أخر وأحاديث عن النبى صلى الله عليه و اله وآله الطاهرين عليهم السلام.

وفى حديث رسول الله صلى الله عليه و اله فى خطبة الوداع: أيها الناس، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربى على عجمى فضل إلّا بالتقوى، ألا فليبلغ الشاهد الغائب ().

۴۵ لا للعصبيات

من الأسس التى سنّها رسول الله صلى الله عليه و اله هى إبعاد الناس عن العصبيات القومية واللغوية واللونية والعرقية والجغرافية الخاصة

التى تسمى بالمليئة والوطنيئة بالمعنى الضيق، وكذلك عن سائر العصبيات التى تنافى إنسانيئة الإنسان، وهذا من أهم أسس السلم والسلام فى المجتمع، وارتفع بالجماعئة أن يكونوا مرتبطين بعضهم ببعض أو منفصلين بعضهم عن بعض بهذه الروابط الضيقة، فالموجود البديع الذى هو أبدع موجودات الله سبحانه وتعالى أرفع وأسمى من أن يكون بعضهم يواصل بعض أو يقاطع بعض فى لغة أو لون أو جغرافيئة أو ما أشبه ذلك مما يسبب مختلف التنازع والتدابر والتهاجر، ومما يوجب الحقد والشحناء والبغضاء وظهور العداوات والمخاصمات والتى بالآخرة تنتج انفصام عرى الإنسانيئة الكاملة وتقويض السلام وتقضى على روح التعاون والأخوة.

قال سبحانه: وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ().

وقال تعالى: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانا ().

وقال عزوجل ¬: وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ().

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُما رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَائَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا ().

لذا فالمهم فى الإسلام هو الإنسان والعمل الصالح، كما قال سبحانه:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ().

نعم ورد النهى عن اتخاذ الكفار أولياءً وذلك نشراً للفضيلة وردعاً عن المنكرات، حيث يجب فى شرع الله سبحانه أن يُتخذ الأولياء أولياءً والأعداء أعداءً، واتخاذ الأعداء أعداءً ليس لذاته، بل لقطع دابر الظالم والظالمين، والمنحرف والمنحرفين، قال سبحانه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ().

وفى آية أخرى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ().

وفى آية ثالثة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ().

وفى آية رابعة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِى سَبِيلِى وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ().

ومن الواضح أن معادة الأعداء إلاّ ما خرج بالدليل إنما يكون بقدر، فهو كالعملية الجراحية التى لا تكون إلا بقدر الضرورة، وإلا فالأصل ما قاله سبحانه: لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ().

كما يستثنى من عدم جواز الموالاة، ما كان فى صورة التقية والضرورة، فإنه كما فى الحديث: ليس شىء مما حرمه الله إلا وقد أحله لمن اضطر إليه ().

وقد قال سبحانه: لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ().

وهناك قسم ثالث بين الكافرين والمؤمنين: وهم المنافقون، فالإسلام يعاملهم معاملة حسنة، فمعاداتهم تكون بقدر، لا بقدر الكفار فى الابتعاد ولا بقدر المؤمنين فى الاقتراب، فقد قال سبحانه: بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ

الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ له سَبِيلاً يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِينا ().

وفى قوله سبحانه: يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ () دلالة على أن حكم المنافقين فى الدنيا لا يختلف عن حكم المسلمين والمؤمنين، ولكن حسابهم وعقابهم يكون فى الآخرة فمصيرهم جهنم وبئس المصير، إذن ليس عليهم حكم خاص إلا ما ينطبق على سائر المسلمين فى الدنيا، وإن كانوا هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله، كما فى القرآن الحكيم().

وقد لاحظ الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله أن الأمر فى المنافقين دائر بين أن يبقوا فى صف الكفار ويحاربوا المسلمين بكل صراحة وجرأة، وبين أن يتظاهروا بالإسلام ويراعوا ما يكشف باطنهم، وإن كانوا قلباً مع الكفار.. وكان الثانى أولى.

ثم إن الإسلام لم يحكم على المنافقين حكماً قاضياً، بل تركهم وشأنهم، وفى قصة مسجد ضرار مع أنه وصفهم الله سبحانه وتعالى بأوصاف شديدة، لم يرتب عليهم حكماً قاضياً، فلم يُقتلوا ولم يُسجنوا ولم يُغرموا...

وهذا أمر يدل عليه العقل أيضا، فإنه يرى باتخاذ الأهم وترك المهم، قال سبحانه فى سورة التوبة: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ().

وأما قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (). فإنه لا يراد بذلك جهاد المنافقين كجهاد الكفار بل للمنافقين جهاد خاص، كما أن للكفار جهاداً خاصاً، والجامع هو الجهد والاجتهاد.. نعم فى الآخرة مصيرهم جهنم كما فى الآية.

ثم إن الإسلام بما أنه لم يكن دين تفرقة وتشتيت، بل دين جمع شمل ووحدة كلمة وسلام وهداية، نشاهد أنه يجلل الديانات السماوية والأنبياء جميعاً فقد قال سبحانه: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ له مُسْلِمُونَ ().

وقال سبحانه: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ().

وقال تعالى بالنسبة إلى موسى عليه السلام: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ().

وقال سبحانه عن النبى عيسى عليه السلام: وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ().

وقال سبحانه عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ().

ولذلك نشاهد أن المسلمين من يومهم الأول لم يحاربوا اليهود ولا النصارى أما بالنسبة إلى النصارى فقد صالحهم النبى صلى الله عليه و اله فى قصة نصارى نجران().

وأما بالنسبة إلى اليهود فقد كتب النبى صلى الله عليه و اله معهم معاهدة احترام وتعامل طيب، والتزم صلى الله عليه و اله بها.. ولكنهم

نقضوا العهد وخانوا المسلمين فحدث بين المسلمين وبين اليهود بعض المناوشات والحروب، وبمجرد أن انتهت أكرمهم الرسول صلى الله عليه و اله أى إكرام لم يعرف فى التاريخ لا قبله ولا بعده مثله، حيث تزوج رسول الله صلى الله عليه و اله بنت ملكهم صفية بعد أن أسلمت بينما كانت أسيرة بيد النبى صلى الله عليه و اله وكان يتمكن أن يتصرف فيها تصرف الغزاة الفاتحين مع الأرقاء المأسورين..

وذات مرة تعرضت لها بعض نساء النبى صلى الله عليه و اله بشىء من الكلام الخشن، فسألت منها: من أبوكِ ومن عمكِ؟. ولما عرفت صفية أنها مغرضة أخذت تبكى، فلما جاءها الرسول صلى الله عليه و اله نقلت القصة، فقال لها الرسول صلى الله عليه و اله: إذا سألوكِ بعد ذلك فقولى: جدى موسى كليم الله، وعمى هارون نبى الله، وزوجى محمد رسول الله ().

أما بعض القضايا الخشنة فى التعامل مع أهل الكتاب، الواردة فى بعض التواريخ فقد ذكرنا فى موارد متعددة أنها دس فى التاريخ الإسلامى، والشواهد تدل على أنها مدسوسة فإنه لم ير العالم دينا كدين الإسلام فى العفو والتسامح واللاعنف. وحتى النصارى واليهود ليس بينهم مثل هذا التسامح الذى جعله الإسلام بالنسبة إليهم، فالعداوة بين اليهود والنصارى شديدة لأن اليهود يدينون بأن بنى إسرائيل هم شعب الله المختار ويزعمون أن عيسى عليه السلام كاذب والعياذ بالله وأتباعه ضالون، بل ينسبون إلى عيسى عليه السلام وأمه الطاهرة عليها السلام بعض الموبقات الكبيرة، كما قال القرآن الحكيم: وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيما ()، والمسيحيون وان كانوا يقرون بنبوة موسى عليه السلام ونزول التوراة، ولكنهم ينقمون على اليهود أنهم يتهمون عيسى عليه السلام فى نسبه ويجحدون رسالته، كما ينقمون عليهم فى قصة الصليب، كما ينقمون على المسلمين أيضا لأن الإسلام فى زعمهم دين افتراه رجل عربى. أما عداوة اليهود للمسلمين فأشد، ومع كل ذلك فالإسلام احترمهم وأكرمهم.

وقد ظهر مما سبق أن نظر اليهود والنصارى أحدهما إلى الآخر، وكذلك نظرهما للمسلمين نظر سوء وافتراء وعداء، أما نظر الإسلام إليهما فهو نظر هداية وإرشاد وتسامح وعفو وإصلاح.

قال تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِى الدّينِ قَد تّبَيّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَىّ ().

وقال سبحانه: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ().

وقال عزوجل: وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ().

وقال تعالى: إِنَّكَ لا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ ().

۴۶التسامح

من أهم الأسس التى أكد عليها رسول الله صلى الله عليه و اله مبدأ التسامح بمختلف صورها، وقد أخذ النبى صلى الله عليه و اله بأصل التسامح حتى مع أشد أعدائه، وحينما قدر عليهم.

وفى القرآن الحكيم آيات عديدة تدل على التسامح بمعناه العام والشمولى.

قال سبحانه: لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ().

ومن الواضح أن الآية لا تختص بأهل الكتاب، بل تشمل كل من لم يكن مسلماً.

وقال تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ().

وقال عزوجل: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ().

وقال سبحانه: فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ().

وقال تعالى: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ().

وقال سبحانه: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلا ().

وقال تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ().

وقد أمر الله سبحانه بحسن المعاملة مع الجميع وبالوفاء بالعهد مع الجميع، حيث قال: أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (). ولا فرق بين عقد مع مسلم أو كافر.

وقال تعالى: وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلا ().

وقال سبحانه: وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلا ()

وقال تعالى: إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ().

وفى سيرة النبى صلى الله عليه و اله الشىء الكثير من أمثلة التسامح، وقد روى عنه صلى الله عليه و اله أنه قال: ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة.

وقد عقد النبى صلى الله عليه و اله معاهدة مع قبيلة تغلب فى السنة التاسعة من الهجرة وكان الإسلام قد قوى أشد القوة ودانت به العرب والجزيرة ومع ذلك لم يجبرهم على الإسلام وأباح لهم البقاء على نصرانيتهم. وصالح صلى الله عليه و اله نصارى نجران كما سبق وتركهم أحراراً فى دينهم. ووجه صلى الله عليه و اله عماله إلى اليمن لأخذ الجزية ممن أقام على نصرانيته، وكذلك فعل النبى صلى الله عليه و اله مع النصارى واليهود جميعاً فى بلاد العرب.

وكان المجوس موزعين فى بقاع شتى من جزيرة العرب منهم مجوس نجران وهجر وعمان والبحرين، وهؤلاء جميعاً بقوا على دينهم ودفعوا الجزية، ولم ينقل التاريخ أنه اضطُهد مجوسى بترك دينه أو بترك قريته، وقد فتح المسلمون بلاداً أخرى وسلكوا مع أهاليها مسلك السماحة.

وتسامح رسول الله صلى الله عليه و اله كان منذ اليوم الأول، وقد اشترطت قريش على النبى صلى الله عليه و اله فى صلح الحديبية شروطاً قاسية، وتسامح النبى صلى الله عليه و اله معهم وقبل بها، منها أن من جاء من محمد صلى الله عليه و اله إلى قريش لاترده إلى محمد، ومن جاء من قريش إلى محمد بغير إذن وليه رده محمد، وقبل النبى صلى الله عليه و اله شرطهم الجائر لحكمة رآها من توسيع الإسلام، كما شاهدناه بعد ذلك وتبرم بعضهم وما كانوا يفقهون من توقيع المعاهدة حتى جاء أول امتحان للوفاء، إذ وصل مسلم من مكة اسمه أبو جندل بن سهيل يرسف فى الحديد فاراً من أذى قومه وألح على الرسول صلى الله عليه و اله فى أن يضمه إليه، لكن الرسول صلى الله عليه و اله سلمه لقريش وفاءً بعهده، وقال أبو جندل: إنهم سيعذبونى. فقال صلى الله عليه و اله: اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا عقدنا بيننا وبينهم وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله فإنا لانغدر بهم.

ثم وفد على النبى صلى الله عليه و اله بالمدينة أبو بصير عتبة ابن أسيد فرده وقال له مثل ما قال لأبى جندل، ثم اجتمع جماعة منهم فى الطريق بين مكة والمدينة وكانوا يقطعون على وفود مكة مما اضطر أهل مكة أن يتنازلوا عن العهد ويقبلوا بالتحاقهم بالرسول صلى الله عليه و اله().

وكان من سماحة النبى صلى الله عليه و اله أن عامل أسرى بدر معاملة حسنة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الأمم، فقد كانت الأمم تعامل أسراها معاملة العدو البغيض، فتقتلهم أو تبيعهم أو تسترقهم، أو تسخرهم فى أشق الأعمال، أو تعذبهم أشد العذاب. وقد استشار رسول الله صلى الله عليه و اله فى شأن أسرى بدر، فأشار بعضهم عليه بقتلهم، وأشار بعضهم بفدائهم، فوافق الرسول صلى الله عليه و اله على الفداء وجعل فداء الذين يكتبون أن يعلّم كل واحد منهم عشرة من صبيان المدينة الكتابة.

كما أنه أشار بعض الصحابة أن يمثل بسهيل بن عمر وهو أحد المحرضين على محاربة المسلمين، بأن ينتزع ثنيتيه السفليين فلا يستطيع الخطابة، فرفض النبى صلى الله عليه و اله وقال: لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبياً ().

ولما فتح النبى صلى الله عليه و اله مكة قال لقريش: ما تظنونى فاعل بكم؟. قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم.

فقال صلى الله عليه و اله: ما أقول إلّا كما قال أخى يوسف لأخوته: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم، اذهبوا فأنتم الطلقاء ().

كما أن الرسول صلى الله عليه و اله لم يقبل أن يقطع الماء على يهود خيبر، مع أنه كان فى قطع الماء السيطرة عليهم().

وكان من إحسانه صلى الله عليه و اله إلى أهل الكتاب أنه كان يقترض منهم مكررا، مع أن بعض الصحابة كانوا أثرياء وكلهم يتلهف على أن يقترض الرسول صلى الله عليه و اله منه.

وإنما فعل صلى الله عليه و اله ذلك تعليماً للأمة، وتثبيتاً عملياً لما يدعو إليه من السلم والسلام والوئام حتى مع الكفار، وتدليلاً على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم.

كما أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام حضر مع يهودى عند شريح القاضى للتقاضى().

وقبله حضر رسول الله صلى الله عليه و اله إلى بعض قضاته مع مشرك ادعى عليه كذباً().

وقد شايع أمير المؤمنين على عليه السلام يهودياً كان مصاحباً له فى الطريق.. ولم يعرف اليهودى علياً عليه السلام ثم لما عرفه فى قصة مذكورة أسلم().

لذا نجد أن شعوب الكفار على اختلافهم وفى البلاد المفتوحة رحبوا بالفاتحين المسلمين أشد ترحيب، وقد كتب المسيحيون فى الشام إلى رئيس المسلمين كتاباً يقولون فيه: يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا، كما ذكره (فتوح الشام) للأزدى البصرى.

ويذكر (فتوح البلدان) للبلاذرى: إن أهل حمص أغلقوا أبواب مدينتهم حتى لا يدخلها جيش هرقل، وقالوا: إن المسلمين ولايتهم وعدلهم أحب إليهم من ظلم الرومان وتعسفهم().

وكانت فى الشمال قبائل عربية دانت بالمسيحية زمناً طويلاً، فلما بدأ الإسلام يصطرع مع الروم سارع بعضهم إلى اعتناق الإسلام والانضمام إلى المسلمين مثل بنى غسان وغيرهم.

وكذلك صنعت بعض القبائل العربية التى كانت موالية للفرس فى العراق، فقد وفد على قائد المسلمين بعد واقعة القادسية كثير من العرب المسيحيين المقيمين على نهر الفرات وأسلموا، كما أسلم إخوان لهم من قبل.

وكذلك رحب القبط فى مصر بالفتح الإسلامى وبالقائد الفاتح وشكروه؛ لأنه أنقذهم من الاضطهاد الدينى ومن عسف الروم وتنكيلهم بمخالفيهم فى المذهب وإن كان دينهما واحداً. ولما فتح المسلمون بلاد الفرس لم يلقوا من الشعب مقاومة عنيفة؛ لأن حكامها كانوا قد استبدوا بهم وأعنتوهم ولأنهم كان يناصرون ديانة زرادشت التى صارت الدين الرسمى للدولة، فقد كانت مبغوضة بالنسبة إلى كثير من الأهالى، وقد استغل كهنتها نفوذهم فى اضطهاد الفرق الدينية الأخرى وكانت كثيرة، كما أنهم كانوا يضطهدون المسيحيين واليهود والصابئة أيضاً، هذا بالإضافة إلى فرض الضرائب الباهضة على مختلف الطبقات وكان الغالب يكرهون بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم فى مسألة التزويج، فلما انتصر المسلمون عليهم تنفسوا الصعداء من جهة الدين ومن جهة الضرائب ومن جهة النكاح، ورحبوا بهم حباً للخلاص من ظلم الحكام ورغبة فى إعفائهم من الخدمة العسكرية الجبرية، ولأن حكام المسلمين أعطوهم الحريات الدينية والعملية.

ولما حارب المسلمون مع أهل الشام المسيحيين وأخذوا ينتصرون، ائتمر قادة أهل الحرب من النصارى حول علاج الأمر وسألوا عن واحد واحد عن سبب تقدم المسلمين عليهم، فأجاب كل بجواب، حتى وصل الأمر إلى خادم كان يخدمهم فى ذلك المجلس، ولما سألوا عنه عن سبب انتصار المسلمين عليهم مع أنهم كفار برابرة أجانب! أجاب الخادم بعد أن أخذ الأمان منهم قال: لأنهم أفضل

منكم وإن كنتُ على دينكم لكنى أدع الله سبحانه وتعالى فى قلبى كل يوم أن ينتصر المسلمون، ثم بين السبب قال: قد كانت لى مزرعة نعيش فى المزرعة أنا وزوجتى وأولادى من البنين والبنات، ولما جئتم أنتم اغتصب هذا الضابط

وأشار إلى أحدهم ابنتى، وهذا الضابط وأشار إلى آخر زوجتى، وذاك وأشار إلى ثالث ولدى، وآخر مزرعتى، فهل تريدون منى أن انتظر انتصاركم أو أخدمكم بكل قلبى، وإن أهل الشام كلهم على شاكلتى، أنتم تحاربونهم فى أرزاقهم ومعايشهم وأولادهم وأراضيهم ومزارعهم وزوجاتهم وبناتهم، لذا يرحبون بالمسلمين ويكون ذلك سبب انتصار المسلمين عليكم، فإنهم لا يتعاملون معنا إلا بالحسنى.

وهكذا كان انتصار المسلمين على الحكام الظلمة حيث كان يرحب بهم أهل البلاد أعظم ترحيب، وهكذا تقدم المسلمون يوماً بعد يوم عندما كان يتحلون بالتسامح، ولكن بعد ما تركوا هذا التسامح رجعوا القهقرى وأصبحوا متفرقين متشتتين متعصبين، هذا يكفر ذاك وذاك يكفر هذا، ويحل بعضهم دماء بعض، كما نشاهده اليوم.. حتى انفض الناس من حولهم كما قال سبحانه: وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ().

وقد التف بعض الناس اليوم إلى جهة أخرى قد يكون فيها نوع من التسامح، وهم المتحضرون الغربيون، مع الفرق الشاسع بين التسامح الإسلامى والتسامح الغربى، وبين المتحضرين الغربيين اليوم وبين المسلمين الأوائل المتسامحين، حيث إن التسامح عند المسلمين أكثر بكثير من تسامح هؤلاء الماديين، مضافاً إلى أن المسلمين كانوا يبشرون بالدنيا والآخرة، بينما المتحضرون الغربيون لا يبشرون إلّا بالدنيا، والدنيا لا تملأ إلا جزءً واحدا من جزئى الإنسان، والإنسان بحاجة إلى الجزء الآخر المرتبط بروحه ولا يملؤه إلّا الآخرة. وكل من الدنيا والآخرة عند المسلمين مؤيد بالعقل القطعى والبراهين الجلية والمنطق الإنسانى الرفيع والفطرة السليمة، وهذا ما يفتقده الآخرون.

ثم إن التسامح الذى ذكرناه ليس فى موضوع خاص، بل فى كل جوانب الإسلام، وجميع أحكامه، حيث التسامح بالنسبة إلى المسلم نفسه وبالنسبة إلى أهله وعياله وجيرانه، وبالنسبة إلى سائر المسلمين، بل وغير المسلمين، بل وحتى الحيوانات. وحديث امرأة دخلت النار فى هرة حبستها، وامرأة دخلت الجنة فى كلب روته، مشهور().

۴۷ تكريم الإنسان

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يكرم الإنسان بما هو إنسان تكريماً فوق كل تكريم، مع قطع النظر عن دينه ومعتقداته. يقول سبحانه: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا ().

والسؤال هو أنه إذا كان الإنسان مكرّماً على كثير، فهل هناك غير الكثير حيث يساوى بنى آدم أو يكون أفضل منه؟.

الجواب: لا، وإنما الأكرم هو الإنسان فقط، والتعبير تعبير بلاغى قرآنى حيث فى كثير من الأحيان تقتضى البلاغة عدم ذكر الكلية وعدم الجزم بالأمر، ومن هنا ترى كثيراً ما تستعمل كلمة (لعل) فى القرآن الحكيم مع أن الله سبحانه يعلم الواقع،قال سبحانه: وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِى ضَلَالٍ مُبِينٍ (). إن عقلاء العالم كثيراً ما يستخدمون ليت ولعل، ولا يتكلمون بالقطع واليقين وإن كانوا قاطعين متيقنين.

وفى آية أخرى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ().

فالدخول فى بيت الناس بلا استئذان غير جائز، وهذا تكريم للإنسان وحفظ لحقوقه.

وفى آية أخرى: وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبا ().

وقال سبحانه: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ ().

وهناك العديد من حقوق المسلم على المسلم، بل بعض تلك الحقوق تشمل غير المسلم أيضاً. ومن أدلة تكريم الله الإنسان قوله

تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ().

ومن هنا فإن أفضل منشور لحقوق الإنسان هو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه و اله.

روى: أن رسول الله صلى الله عليه و اله نظر إلى الكعبة، وقال: مرحباً بالبيت ما أعظمك وما أعظم حرمتك على الله، والله للمؤمن أعظم حرمة منك؛ لأن الله حرم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة: ماله، ودمه، وأن يظن به ظن السوء ().

وقال صلى الله عليه و اله أيضاً: من آذى مؤمناً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فهو ملعون فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ().

وقال صلى الله عليه و اله أيضا: من آذى ذميا فقد آذانى.

وفى التاريخ أنه لما فر عدى بن حاتم، وأن خيل رسول الله صلى الله عليه و اله قد أخذوا أخته، وقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه و اله فمنّ عليها رسول الله صلى الله عليه و اله وكساها وأعطاها نفقة، فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام وأشارت على أخيها بالقدوم، فقدم وأسلم وأكرمه رسول الله صلى الله عليه و اله وأجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده().

۴۸ حق الناس

كان رسول الله صلى الله عليه و اله يؤكد على حق الناس أكبر التأكيد، فلا يُسمح لأحد أن يتجاوز على حق أحد أو يتصرف فى نفسه أو ماله بدون إذنه.

عن معاوية بن وهب، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنه ذكر لنا أن رجلاً من الأنصار مات وعليه ديناران ديناً، فلم يصلّ عليه النبى صلى الله عليه و اله وقال: صلوا على صاحبكم، حتى ضمنهما عنه بعض قرابته. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ذلك الحق ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه و اله إنما فعل ذلك ليتّعظوا وليردّ بعضهم على بعض ولئلا يستخفوا بالدَين ().

وعن أبى جعفر عليه السلام، قال: كل ذنب يكفره القتل فى سبيل الله عزوجل إلا الدَين لا كفارة له إلا أداؤه، أو يقضى صاحبه، أو يعفو الذى له الحق ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: من أكل مال أخيه ظلماً ولم يرده إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة ().

وقال عليه السلام: ليس بولى لى من أكل مال مؤمن حراما ().

وعن العالم عليه السلام: من أكل مال اليتيم درهما واحدا ظلماً من غير حق، يخلده الله فى النار ().

۴۹ حق الرعية

كان رسول الله صلى الله عليه و اله أفضل أسوة فى أداء حق رعيته، فكان بإمكان كل واحد من المسلمين والمسلمات بل وحتى الكفار أن يصل إليه ويبثّ إليه همومه ومشاكله، ويطلب منه قضاء حاجته مباشرة ومن دون حاجب.

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و اله إذا كان فى صلاة فيقبل عليه أحد، خفف من صلاته وأقبل عليه وقال: ألك حاجة؟ ().

وهذا أكبر درس للحكومات والولاة ومن أشبه بأن من حقوق الناس عليهم قضاء حوائجهم والاهتمام بهم.

عن صباح بن سيابة عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن فى فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك، إن الله تبارك وتعالى يقول: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ () الآية، فهو من الغارمين وله سهم عند الإمام، فإن حبسه فإثمه عليه ().

وعن حنان عن أبيه عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لا تصلح الإمامة إلّا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصى الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلى حتى يكون لهم كالوالد الرحيم وفى رواية أخرى حتى

يكون للرعية كالأب الرحيم ().

۵۰ حق الحيوان

لم يحُرم من رحمة رسول الله صلى الله عليه و اله حتى الحيوان، حيث ورد عنه صلى الله عليه و اله التأكيد على حقوق الحيوان وحرمة إيذائه.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن الله يحب الرفق ويعين عليه، فإذا ركبتم الدواب العجف فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها، وإن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها» ().

وعن رسول الله صلى الله عليه و اله، قال: للدابة على صاحبها خصال: يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مر به، ولا يضرب وجهها فإنها تسبح بحمد ربها، ولا يقف على ظهرها إلّا فى سبيل الله عزوجل، ولا يحملها فوق طاقتها، ولايكلفها من المشى إلّا ما تطيق ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله أنه أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها، فقال صلى الله عليه و اله: أين صاحبها؟، مروه فليستعد غداً للخصومة ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا تتوركوا على الدواب، ولا تتخذوا ظهورها مجالس ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا تسبوا الديك؛ فإنه يوقظ للصلاة ().

وقال صلى الله عليه و اله «لا تسبوا الديك فإنه صديقى وأنا صديقه وعدوه عدوى، والذى بعثنى بالحق لو يعلم بنو آدم ما فى قترته لاشتروا ريشه ولحمه بالذهب والفضة وأنه يطرد مذمومة من الجن ().

وقال صلى الله عليه و اله: لا تسبوا الديك؛ فإنه يدل على مواقيت الصلاة ().

وقال صلى الله عليه و اله: دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ().

وقال صلى الله عليه و اله: «أكثروا من الدواجن فى بيوتكم تتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم» ().

وقال صلى الله عليه و اله: الإبل عز لأهلها» ().

وعن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله لعمته: ما يمنعك من أن تتخذى فى بيتك بركة!، قالت: يا رسول الله ما البركة؟ فقال: شاة تحلب، فإنه من كانت فى داره شاة تحلب أو نعجة أو بقرة فبركات كلهن» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «ما من نبى إلّا وقد رعى الغنم» قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا» ().

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة().

۵۱ إكرام الوفود

كان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه و اله وسياسته العامة إكرام الوفود وإن كانوا كفاراً، وقد توافدت عليه الوفود بكثرة فى السنة التاسعة والعاشرة من الهجرة المباركة، وأكرمهم جميعاً بالمال والهدايا وبأخلاقه الطيبة.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك().

روى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه و اله عروة بن مسعود الثقفى مسلماً واستأذن رسول الله صلى الله عليه و اله فى الرجوع إلى قومه. فقال صلى الله عليه و اله: إنى أخاف أن يقتلوك. فقال: إن وجدونى نائماً ما أيقظونى. فأذن له رسول الله صلى الله عليه و اله، فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم، فعصوه وأسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام فى غرفة من داره فأذن وتشهد، فرماه رجل بسهم فقتله. وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف، فأسلموا فأكرمهم رسول الله صلى الله عليه و

اله وحباهم وأمّر عليهم عثمان بن أبى العاص بن بشر، وقد كان تعلّم سوراً من القرآن().

ولما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله صلى الله عليه و اله وفود العرب فدخلوا فى دين الله أفواجاً كما قال الله سبحانه، فقدم عليه صلى الله عليه و اله عطارد بن حاجب بن زرارة فى أشراف من بنى تميم منهم: الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعيينة بن حصن الفزارى، وعمرو بن الأهتم. وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله صلى الله عليه و اله فتح مكة وحنيناً والطائف، فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله صلى الله عليه و اله وأحسن جوارهم().

وممن قدم عليه صلى الله عليه و اله: وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه، وكان عامر قد قال لأربد: إنى شاغل عنك وجهه فإذا فعلته فأعله بالسيف. فلما قدموا عليه قال عامر: يا محمد خالنى. فقال صلى الله عليه و اله:

لا حتى تؤمن بالله وحده قالها مرتين.

فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه و اله قال: والله لأملأنها عليك خيلاً حمراً ورجالاً. فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه و اله: اللهم اكفنى عامر بن الطفيل.

فلما خرجوا قال عامر لأربد: أين ما كنت أمرتك به؟. قال: والله ما هممت بالذى أمرتنى به إلّا دخلت بينى وبين الرجل، أفأضربك بالسيف؟. وبعث الله على عامر بن الطفيل فى طريقه ذلك الطاعون فى عنقه فقتله فى بيت امرأة من سلول، وخرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم، وأرسل الله على أربد وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما().

وقدم وفد محارب فى حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث وابنه خزيمة، ولم يكن أحد أفظ ولا أغلظ على رسول الله صلى الله عليه و اله منهم، وكان فى الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله صلى الله عليه و اله.. فقال الرجل: الحمد لله الذى أبقانى حتى صدقت بك. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن هذه القلوب بيد الله، ومسح وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء، وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا().

وقدم وفد بجيلة قدم جرير بن عبد الله البجلى ومعه من قومه مائة وخمسون رجلاً. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذى يمن على وجهه مسحة ملك. فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا وبايعوا.

قال جرير: وبسط رسول الله يده فبايعنى وقال: على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتنصح للمسلمين، وتطيع الوالى وإن كان عبداً حبشيا.

فقلت: نعم، فبايعته.

وكان رسول الله صلى الله عليه و اله يسأله عما وراءه فقال: يا رسول الله، قد أظهر الله الإسلام والأذان وهدمت القبائل أصنامهم التى تعبد. قال صلى الله عليه و اله: فما فعل ذو الخلصة؟.

قال: هو على حاله.

فبعثه رسول الله صلى الله عليه و اله إلى هدم ذى الخلصة وعقد له لواء. فقال: إنى

لا أثبت على الخيل. فمسح رسول الله صلى الله عليه و اله صدره وقال: اللهم اجعله هادياً مهدياً.

فخرج فى قومه وهم زهاء مائتين فما أطال الغيبة حتى رجع فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أ هدمته؟.

قال: نعم والذى بعثك بالحق وأحرقته بالنار فتركته كما يسوء أهله. فبرك رسول الله صلى الله عليه و اله على خيل أخمس ورجالها ().

وقدم السيد والعاقب من نجران فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه و اله كتاب صلح. على تفصيل ذكرناه فى كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم).

۵۲ قصة الغدير

قام رسول الله صلى الله عليه و اله بتليغ رسالات الله بأجمعها، وكان تكميلها بولاية الإمام على بن أبى طالب عليه السلام. قال تعالى: يَا أَيّهَا الرّسُولُ بَلّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رّبّكَ وَإِن لّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ ().

فقد جمع رسول الله صلى الله عليه و اله الناس فى غدير خم وأبلغهم أن الخليفة من بعده هو على بن أبى طالب عليه السلام دون غيره.. ومن بعد على: الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام ونزلت الآية الكريمة: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينا ().

جاء فى (تفسير القمى): قوله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ قال: نزلت هذه الآية فى على عليه السلام وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ()، قال: نزلت هذه الآية فى منصرف رسول الله صلى الله عليه و اله من حجة الوداع.. وحج رسول الله صلى الله عليه و اله حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة. فكان من قوله بمنى أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، اسمعوا قولى واعقلوه عنى، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا ثم قال: هل تعلمون أى يوم أعظم حرمة؟.

قال الناس: هذا اليوم.

قال صلى الله عليه و اله: فأى شهر؟. قال الناس: هذا.

قال صلى الله عليه و اله: وأى بلد أعظم حرمة؟. قالوا: بلدنا هذا.

قال صلى الله عليه و اله: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا هل بلّغتُ أيها الناس؟.

قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد ثم قال: ألا وكل مأثرة أو بدعة كانت فى الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمى هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلّا بالتقوى، ألا هل بلّغتُ؟.

قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد ثم قال: ألا وكل رباً كان فى الجاهلية فهو موضوع ... ألا وكل دم كان فى الجاهلية فهو موضوع وأول موضوع دم ربيعة، ألا هل بلّغتُ؟.

قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد ثم قال: ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد. ألا أيها الناس إن المسلم أخو المسلم حقاً، لا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلّا ما أعطاه بطيبة نفس منه، وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلّا بحقها وحسابهم على الله، ألا هل بلّغتُ أيها الناس؟.

قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد ثم قال: أيها الناس، احفظوا قولى تنتفعوا به بعدى وافهموه تنعشوا، ألا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا؛ فإن فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدونى فى كتيبة بين جبرئيل وميكائيل أضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فسكت ساعة ثم قال: إن شاء الله أو على بن أبى طالب..

ثم قال: ألا وإنى قد تركت فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى؛ فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك، ألا هل بلّغتُ؟. قالوا: نعم.

قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد ثم قال ألا إنه سيرد علىَّ الحوض منكم رجال فيدفعون عنى، فأقول: رب أصحابى! فقال: يا

محمد، إنهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك. فأقول: سحقاً سحقاً.

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله إِذا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ ()، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: نعيت إليَّ نفسى. ثم نادى الصلاة جامعة فى مسجد الخيف، فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: نصر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: أخلص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، ولزم جماعتهم؛ فإن دعوتهم محيطة من ورائهم. المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم. أيها الناس، إنى تارك فيكم الثقلين.

قالوا: يا رسول الله، وما الثقلان؟.

قال صلى الله عليه و اله: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض كإصبعى هاتين وجمع بين سبابتيه ولا أقول كهاتين وجمع سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه.

فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامة فى أهل بيته، فخرج أربعة نفر منهم إلى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لا يردوا هذا الأمر فى أهل بيته أبداً، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه و اله فى ذلك أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ عليهم السلام أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ونَجْواهُمْ بَلَى ورُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (). فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلاً يقال له: غدير خم، وقد علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته إذ نزلت عليه هذه الآية يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ().

فقام رسول الله صلى الله عليه و اله فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أيها الناس، هل تعلمون من وليكم؟. فقالوا: نعم، الله ورسوله. ثم قال صلى الله عليه و اله: ألستم تعلمون أنى أولى بكم من أنفسكم؟. قالوا: بلى. قال صلى الله عليه و اله: اللهم اشهد. فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً كل ذلك يقول مثل قوله الأول ويقول الناس كذلك ويقول: اللهم اشهد، ثم أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بدا للناس بياض إبطيهما، ثم قال صلى الله عليه و اله: ألا من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين. فاستفهمه عمر فقام من بين أصحابه فقال: يا رسول الله، هذا من الله ومن رسوله؟. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: نعم من الله ورسوله، إنه أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار ().

۵۳ العترة الطاهرة

العترة الطاهرة عليهم السلام هى الامتداد الحقيقى لرسول الله صلى الله عليه و اله وقد خلّف الرسول صلى الله عليه و اله فى أمته الثقلين: كتاب الله وعترته أهل بيته (سلام الله عليهم أجمعين)، فكان رسول الله صلى الله عليه و اله فى مختلف المناسبات يؤكد للمسلمين ضرورة التمسك بأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومتابعتهم وعدم مخالفتهم.

روى بطرق مختلفة عن أبى سعيد الخدرى وعن غيره، عن النبى صلى الله عليه و اله فى أيامه الأخيرة أنه قال: إنى أوشك أن أدعى فأجيب، فإنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزوجل وعترتى، كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض، وعترتى أهل بيتى، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض فانظروا بما ذا تخلفونى ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «الإسلام عريان، فلباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شىء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت» ().

وعن رافع مولى أبى ذر، قال: رأيت أبا ذر رحمة الله عليه آخذاً بحلقة باب الكعبة ويقول: من عرفنى فقد عرفنى أنا جندب الغفارى، ومن لم يعرفنى فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول:

من قاتلنى فى الأولى وقاتل أهل بيتى فى الثانية حشره الله مع الدجال، إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومثل باب حطة من دخلها نجا ومن لم يدخله هلك ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا ميزان العلم وعلى عليه السلام كفتاه، والحسن والحسين عليهما السلام حباله، وفاطمة عليها السلام علاقته، والأئمة عليهم السلام من بعدهم يزنون المحبين والمبغضين ().

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن لكل نبى عصبة ينتمون إليها إلّا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم، وهم عترتى خلقوا من طينتى، وويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله ().

وعن يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سيرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا عنده قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه و اله وسمعت حديثه، وغزوت معه وصليت معه خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و اله.

قال: يا ابن أخى، لقد كبرت سنى وقدم عهدى ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه و اله، فما حدثتكم فاقبلوه وما لا أذكره فلا تكلفونى، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه و اله فينا خطيباً بماء يدعى خُماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، أيها الناس أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين: أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله تعالى ورغب فيه، ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إنى فرطكم على الحوض فأسألكم حين تلقونى عن الثقلين كيف خلفتمونى فيهما.

فاعتل علينا لا ندرى ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال: يا نبى الله، بأبى أنت وأمى ما الثقلان؟.

قال صلى الله عليه و اله: الأكبر منهما كتاب الله طرف بيد الله تعالى وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا تزلوا ولا تضلوا. والأصغر منهما عترتى، من استقبل قبلتى، وأجاب دعوتى، فلا تقتلوهم ولا تغزوهم؛ فإنى سألت اللطيف الخبير فأعطانى أن يردا علىَّ الحوض كهاتين و أشار بالمسبحة والوسطى ناصرهما ناصرى، وخاذلهما خاذلى، وعدوهما عدوى، ألا وإنه لن تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها، وتظاهر على نبيها، وتقتل من يأمر بالقسط فيها ().

وروى الزمخشرى بإسناده قال: قال النبى صلى الله عليه و اله: فاطمة بهجة قلبى، وابناها ثمرة فؤادى، وبعلها نور بصرى، وأئمة من ولدها أمنائى، وحبل ممدود بينى وبين خلقه من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنهم هلك ().

وعن أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من أراد أن يحيا حياتى، ويموت ميتتى، ويدخل جنة عدن التى غرسها الله ربى بيده، فليتول على بن أبى طالب وليتول وليه، وليعاد عدوه، وليسلم للأوصياء من بعده؛ فإنهم عترتى من لحمى ودمى، أعطاهم الله فهمى وعلمى، إلى الله أشكو أمر أمتى المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتى، وأيم الله ليقتلن ابنى لا أنالهم الله شفاعتى ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله، قال: من أحب أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذى غرسه الله تعالى فى جنة عدن فليتمسك بحب على بن أبى طالب وذريته الطاهرين ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله: من أحب أن ينسئ الله له فى أجله، وأن يتمتع بما خوله الله، فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة؛ فإنه من لم يخلفنى فيهم بتك الله عمره، وورد علىَّ يوم القيامة مسوداً وجهه ().

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من دان بدينى، وسلك منهاجى، واتبع سنتى، فليدن بتفضيل الأئمة من أهل بيتى على جميع أمتى؛ فإن مثلهم فى هذه الأمة مثل باب حطة فى بنى إسرائيل ().

وعن أمه أم سلمة (رضوان الله عليها) قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول:

على بن أبى طالب والأئمة من ولده بعدى سادة أهل الأرض، وقادة الغر المحجلين يوم القيامة ().

۵۴ جيش أسامة

آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه و اله إلى الشام هو جيش أسامة، حيث أمّر على المسلمين أسامة بن زيد بن حارثة مولاه، وأمّره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء() والداروم() من أرض فلسطين، فتجهز الناس.. وتخلف من تخلف.

روى: أن رسول الله صلى الله عليه و اله لما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة اللواء بيده ثم قال: أغز بسم الله فى سبيل الله، فقاتل من كفر بالله.

فخرج أسامة وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلّا انتدب فى تلك الغزوة فيهم: أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد، وغيرهم. فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين.

فغضب رسول الله صلى الله عليه و اله غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصابة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، أيها الناس فما مقالة بلغتنى عن بعضكم تأميرى أسامة، ولئن طعنتم فى إمارتى أسامة لقد طعنتم فى أمارتى أباه من قبله، وأيم الله إنه كان للإمارة لخليقاً وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة. ثم نزل فدخل بيته وكان ذلك يوم السبت، وثقل رسول الله صلى الله عليه و اله بأثر السم، فجعل يقول: انفذوا بعث أسامة، انفذوا بعث أسامة، أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة.

وقال الشيخ المفيد رحمة الله عليه فى (الإرشاد):

ثم إنه صلى الله عليه و اله عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة وندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيه صلى الله عليه و اله على إخراج جماعة من متقدمى المهاجرين والأنصار فى معسكره؛ حتى لا يبقى فى المدينة عند وفاته صلى الله عليه و اله من يختلف فى الرئاسة، ويطمع فى التقدم على الناس بالإمارة، ويستتب الأمر لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه فى حقه منازع، فعقد له الإمرة على ما ذكرناه. وجدّ صلى الله عليه و اله فى إخراجهم، فأمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف، وحث الناس على الخروج إليه والمسير معه، وحذرهم من التلوم والإبطاء عنه ().

وقد تخلف بعض الصحابة لأسباب سياسية غير خفية على البصير، فشملهم لعن رسول الله صلى الله عليه و اله.

۵۵ استشهاد النبى صلى الله عليه و اله

كانت وفاة النبى صلى الله عليه و اله بل استشهاده فى صبيحة يوم الاثنين أو عند زواله، لليلتين بقيتا من شهر صفر، سنة إحدى عشرة من الهجرة، وعمره الشريف آنذاك ثلاث وستون سنة. ودفن صلى الله عليه و اله يوم الثلاثاء، وقيل: يوم الأربعاء.

وقد اشتكى رسول الله صلى الله عليه و اله من مرض قبل وفاته بثلاث عشرة ليلة تقريباً، وكان ذلك من أثر السم، قيل: إنه سم المرأة اليهودية فى قصة خيبر().

وكان النبى صلى الله عليه و اله يؤكد كثيراً خلال مرضه هذا على التمسك بأهل بيته عليهم السلام وضرورة تجهيز جيش أسامة والخروج من المدينة، ولعن من تخلف عن جيش أسامة () فأراد صلى الله عليه و اله أن يخلى المدينة من المنافقين وغيرهم، حتى تتهيأ الأجواء لتسلم أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام الخلافة. ولكن بعض الصحابة تخلفوا وعصوا أمر رسول الله صلى الله عليه و اله فى خروجهم، فهل كانوا على علم بأنه صلى الله عليه و اله لا يشفى من مرضه هذا، وأنه سُقى سماً لا يبرأ منه؟!.

۵۶ من الخطب الأخيرة

لما سمع رسول الله صلى الله عليه و اله بأن فلاناً أخذ يصلى بالمسلمين، قال: ادعوا ليَّ العباس. فدُعى فحمله هو وعلى بن أبى طالب عليه السلام فأخرجاه، فدخل المسجد واستأنف الصلاة بالمسلمين وإنه لقاعد، ثم حمل فوضع على منبره فلم يجلس بعد ذلك على المنبر، واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورهن، فبين باكٍ وصائح وصارخ ومسترجع، والنبى صلى الله عليه و اله يخطب ساعة ويسكت ساعة، وكان مما ذكر فى خطبته أن قال:

يا معشر المهاجرين والأنصار ومن حضرنى فى يومى هذا وفى ساعتى هذه من الجن والإنس، فليبلغ شاهدكم الغائب، ألا قد خلّفت فيكم كتاب الله فيه النور والهدى والبيان ما فرط الله فيه من شىء حجة الله لى عليكم، وخلّفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى وصيى على بن أبى طالب، ألا هو حبل الله فاعتصموا به جميعا ولا تفرقوا عنه ().

وقال صلى الله عليه و اله فى وصيته قرب وفاته: أيها الناس لا تأتونى غداً بالدنيا تزفونها زفا ويأتى أهل بيتى شعثاً غبراً مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم، إياكم وبيعات الضلالة والشورى للجهالة، ألا و إن هذا الأمر له أصحاب وآيات قد سماهم الله فى كتابه وعرّفتكم وبلّغتكم ما أرسلت به إليكم ولكنى أراكم قوما تجهلون، لاترجعن بعدى كفارا مرتدين تتأولون الكتاب على غير معرفة وتبتدعون السنة بالهوى، وكل سنة وحديث وكلام خالف القرآن فهو زور وباطل ().

۵۷ فى بيت فاطمة عليها السلام

كان رسول الله صلى الله عليه و اله فى آخر أيام حياته المباركة فى بيت فاطمة عليها السلام، وقد استأذن على رسول الله صلى الله عليه و اله ملك الموت عزرائيل.

قال ابن عباس: فلما طرق الباب قالت فاطمة عليها السلام: من ذا؟.

قال: أنا غريب أتيت رسول الله صلى الله عليه و اله، فهل تأذنون لى فى الدخول عليه؟.

فأجابت: امضِ رحمك الله لحاجتك، فرسول الله صلى الله عليه و اله عنك مشغول.

فمضى ثم رجع فدق الباب، وقال: غريب يستأذن على رسول الله صلى الله عليه و اله، فهل تأذنون للغرباء؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا فاطمة، إن هذا مفرق الجماعات، ومنغص اللذات، هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلى، ولا يستأذن على أحد بعدى، استأذن عليَّ لكرامتى على الله، ائذنى له.

فدخل وقال: السلام عليك يا رسول الله وعلى أهل بيتك.

قال صلى الله عليه و اله: وعليك السلام يا ملك الموت.

فقال: إن ربك أرسلنى إليك وهو يقرؤك السلام ويخيرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا.

فاستمهله صلى الله عليه و اله حتى ينزل جبرئيل ويستشيره، فخرج ملك الموت من عنده وجاء جبرئيل، فقال: السلام عليك يا أبا القاسم.

قال صلى الله عليه و اله: وعليك السلام يا حبيبى جبرائيل.

فقال: يا رسول الله، إن ربك إليك مشتاق وما استأذن ملك الموت على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك.

قال صلى الله عليه و اله: يا حبيبى جبرئيل إن ملك الموت قد خيرنى عن ربى بين لقائه وبين الرجوع إلى الدنيا، فما الذى ترى؟.

فقال: يا رسول الله وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى ().

قال صلى الله عليه و اله: نعم، لقاء ربى خير لى، لا تبرح يا حبيبى جبرئيل حتى ينزل ملك الموت. فنزل ملك الموت فقال له رسول الله

صلى الله عليه و اله: امض لما أمرت له.

ثم قال له رسول الله صلى الله عليه و اله: يا حبيبى جبرئيل ادن منى.

فدنا منه فكان جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، وملك الموت قابضاً لروحه صلى الله عليه و اله. ثم مدّ رسول الله صلى الله عليه و اله يده إلى على عليه السلام فجذبه إليه وهو يقول:

ادن منى يا أخى فقد جاء أمر الله.

فدنا عليه السلام منه حتى أدخله تحت ثوبه الذى كان عليه ووضع فاه فى أُذنه، وجعل يناجيه طويلاً حتى فارقت روحه الدنيا (صلوات الله عليه وآله) ويد أمير المؤمنين عليه السلام اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه فيها فرفعها عليه السلام إلى وجهه فمسحه بها.

ثم قال على عليه السلام: أعظم الله أُجوركم فى نبيكم، فقد قبضه الله إليه.

ثم مد عليه إزاره، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا لها من مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين، لما يصابوا بمثلها قط ولا عاينوا مثلها.

فارتفعت عندها الأصوات بالضجة والبكاء، فصاحت فاطمة عليها السلاموصاح المسلمون، وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم، وفاطمة عليها السلام تقول:

يا أبتاه إلى جبرئيل ننعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب رباً دعاه.

واجتمعت نسوة بنى هاشم وجعلن يذكرن النبى صلى الله عليه و اله ويبكين.

۵۸ تجهيز النبى صلى الله عليه و اله

قام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام بتغسيل رسول الله صلى الله عليه و اله والصلاة عليه، وكفنه ودفنه فى قبره الشريف حيث مزاره اليوم فى المسجد النبوى الشريف.

قال الإمام على عليه السلام: أوصى النبى صلى الله عليه و اله أن لا يغسله أحد غيرى ().

وقال الشيخ المفيد رحمة الله عليه: فلما أراد أمير المؤمنين عليه السلام غسل النبى صلى الله عليه و اله استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عصب عينيه، فشق قميصه صلى الله عليه و اله من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرته، وتولى غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضل يعطيه الماء ويعينه عليه..

فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم عليه السلام فصلى عليه وحده، لم يشركه معه أحد فى الصلاة عليه، وكان المسلمون فى المسجد يخوضون فيمن يؤمهم فى الصلاة عليه، وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال لهم:

إن رسول الله صلى الله عليه و اله إمامنا حياً وميتاً فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، وإن الله لم يقبض نبياً فى مكان إلّا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإنى لدافنه فى حجرته التى قبض فيها، فسلم القوم لذلك ورضوا به().

وكانت الحجرة هى بيت فاطمة (سلام الله عليها).

فصلى على رسول الله صلى الله عليه و اله الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان، لا يؤمهم أحد وكانت صلاتهم: قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النّبِىّ يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ صَلّواْ عَلَيْهِ وَسَلّمُواْ تَسْلِيما ().

عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام، قال:

لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تغسيل رسول الله صلى الله عليه و اله وتكفينه وتحنيطه أذن للناس وقال: ليدخل منكم عشرة عشرة ليصلوا عليه، فدخلوا وقام أمير المؤمنين عليه السلام بينه وبينهم وقال: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما () وكان الناس يقولون كما يقول.

قال أبو جعفر عليه السلام: وهكذا كانت الصلاة عليه صلى الله عليه و اله ().

وعن أبى مريم الأنصارى، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت له: كيف كانت الصلاة على النبى صلى الله عليه و اله؟.

قال: لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام وكفنه سجاه، ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام فى وسطهم فقال: إِنَّ اللَّهَ ومَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما ()، فيقول القوم كما يقول، حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالى ().

۵۹ زيارة الرسول صلى الله عليه و اله

من المستحبات المؤكدة زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه و اله وقبور الأئمة الطاهرين من أهل بيته عليهم السلام، ودل على ذلك متواتر الروايات.

ويأتى من بعد ذلك فى الاستحباب والفضل: زيارة قبور الأولياء والعلماء والصالحين، ومن ثم زيارة قبور مطلق المؤمنين؛ فإنها تذكّر بالآخرة وتشدّ الناس نحو الخير والتقوى.

عن أبى الحسن موسى عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمن أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين، فأما الأربعة الذين هم من الأولين: فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وأما الأربعة من الآخرين: فمحمد وعلى والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، ثم يمد المضمار فيقعد معنا من زار قبور الأئمة عليهم السلام إلّا أن أعلاهم درجة وأقربهم حبوة زوار قبر ولدى على عليه السلام ().

هذا ولا يصح الإشكال بأن رسول الله صلى الله عليه و اله قد مات فما فائدة زيارته والتوسل به إلى الله عزوجل؟، فإنه مردود بالأدلة العقلية والنقلية.

قال تعالى: وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاّ تَشْعُرُونَ (). وقال سبحانه: وَلاَ تَحْسَبَنَّ الّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ ().

مضافاً إلى خصوص ما ورد فى أن النبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام لافرق بين حيهم وميتهم، وأنهم يسمعون الكلام ويردون السلام عند ما يزورهم الإنسان بعد مماتهم، إلى غير ذلك مما ذكرناه فى الكتب العقائدية.

عن سماعة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما لكم تسوءون رسول الله.

فقلت له: جعلت فداك وكيف نسوؤه؟.

قال عليه السلام: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى معصية ساءه ذلك، فلا تسوءوا رسول الله صلى الله عليه و اله ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من أتانى زائراً كنت شفيعه يوم القيامة ().

وعن ابن أبى نجران قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام () عمن زار قبر النبى صلى الله عليه و اله قاصدا؟

قال: له الجنة ().

وعن أبى بكر الحضرمى قال: قد أمرنى أبو عبد الله عليه السلام أن أكثر الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله ما استطعت، وقال: إنك لا تقدر عليه كلما شئت وقال لى: تأتى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله؟

فقلت: نعم.

فقال: أما إنه يسمعك من قريب، ويبلغه عنك إذا كنت نائيا ().

وعن عامر بن عبد الله قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنى زدت جمالى دينارين أو ثلاث على أن يمر بى إلى المدينة، فقال: قد

أحسنت، أما أيسر هذا تأتى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله أما إنه يسمعك من قريب ويبلغه عنك من بعيد ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله قال: من زارنى فى حياتى أو بعد موتى كان فى جوارى يوم القيامة ().

وعن على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من زارنى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وكنت له شهيدا وشافعا يوم القيامة ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من زار قبرى بعد موتى كان كمن هاجر إلىّ فى حياتى، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إلى السلام فإنه يبلغنى ().

وقال الحسين بن على عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه و اله: يا أبتاه ما جزاء من

زارك؟

فقال صلى الله عليه و اله: يا بنى من زارنى حيا أو ميتا كان حقا على أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه و اله تعدل حجة مع رسول الله صلى الله عليه و اله مبرورة ().

۶۰ من روايات النبى صلى الله عليه و اله

كلمات رسول الله صلى الله عليه و اله ورواياته الشريفة نور للبشرية جمعاء، يلزم على المسلمين وغيرهم أن يعملوا بها، ويزّينوا بيوتهم ومحلاتهم وأسواقهم ودوائرهم وكل مرافق الحياة بها، وخاصة كلمات قصاره وهى فصل الخطاب.

قال قيس بن عاصم: وفدت على رسول الله صلى الله عليه و اله فى جماعة من بنى تميم ... فقلت: يا رسول الله عظنا موعظة ننتفع بها.

فقال: يا قيس إن مع العز ذلاً.. وإن مع الحياة موتاً.. وإن مع الدنيا آخرة.. وإن لكل شىء حسيباً.. وعلى كل شىء رقيباً.. وإن لكل حسنة ثواباً.. ولكل سيئة عقاباً.. الحديث().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اليد العليا خير من اليد السفلى ().

وقال صلى الله عليه و اله: ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى.

وقال صلى الله عليه و اله: خير الزاد التقوى.

وقال صلى الله عليه و اله: رأس الحكمة مخافة الله عزوجل.

وقال صلى الله عليه و اله: خير ما ألقى فى القلب اليقين.

وقال صلى الله عليه و اله: الارتياب من الكفر.

وقال صلى الله عليه و اله: السكر جمر النار.

وقال صلى الله عليه و اله: الخمر جماع الآثام.

وقال صلى الله عليه و اله: شر المكاسب كسب الربا.

وقال صلى الله عليه و اله: شر المآكل أكل مال اليتيم ظلماً.

وقال صلى الله عليه و اله: السعيد من وعظ بغيره.

وقال صلى الله عليه و اله: الشقى من شقى فى بطن أمه.

وقال صلى الله عليه و اله: أربى الربا الكذب.

وقال صلى الله عليه و اله: سباب المؤمن فسوق، قتال المؤمن كفر، أكل لحمه من معصية الله عزوجل، حرمة ماله كحرمة دمه.

وقال صلى الله عليه و اله: من يكظم الغيظ يأجره الله عزوجل.

وقال صلى الله عليه و اله: من يصبر على الرزية يعوضه الله.

وقال صلى الله عليه و اله: لا يلسع المؤمن من جُحر مرتين.

وقال صلى الله عليه و اله: لا يجنى على المرء إلّا يده.

وقال صلى الله عليه و اله: الشديد من غلب نفسه.

وقال صلى الله عليه و اله: ليس الخبر كالمعاينة.

وقال صلى الله عليه و اله: اللهم بارك لأمتى فى بكورها يوم سبتها وخميسها.

وقال صلى الله عليه و اله: المجالس بالأمانة.

وقال صلى الله عليه و اله: سيد القوم خادمهم.

وقال صلى الله عليه و اله: لو بغى جبل على جبل لجعله الله دكاً.

وقال صلى الله عليه و اله: ابدأ بمن تعول.

وقال صلى الله عليه و اله: المسلم مرآة لأخيه.

وقال صلى الله عليه و اله: الناس كأسنان المشط سواء.

وقال صلى الله عليه و اله: أى داء أدوى من البخل.

وقال صلى الله عليه و اله: الحياء خير كله.

وقال صلى الله عليه و اله: اليمين الفاجرة تذر الديار من أهلها بلاقع.

وقال صلى الله عليه و اله: أعجل الشر عقوبة البغى.

وقال صلى الله عليه و اله: أسرع الخير ثواباً البر.

وقال صلى الله عليه و اله: المسلمون عند شروطهم.

وقال صلى الله عليه و اله: ارحم مَن فى الأرض يرحمك مَن فى السماء.

وقال صلى الله عليه و اله: من قُتل دون ماله فهو شهيد.

وقال صلى الله عليه و اله: العائد فى هبته كالعائد فى قيئه.

وقال صلى الله عليه و اله: لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه المؤمن فوق ثلاث.

وقال صلى الله عليه و اله: من لا يَرحم لا يُرحم.

وقال صلى الله عليه و اله: الندم توبة.

وقال صلى الله عليه و اله: الدالّ على الخير كفاعله.

وقال صلى الله عليه و اله: حبك للشىء يعمى ويصم.

وقال صلى الله عليه و اله: لا يشكر الله من لا يشكر الناس.

وقال صلى الله عليه و اله: لا يؤوى الضالة إلّا الضال.

وقال صلى الله عليه و اله: اتقوا النار ولو بشق تمرة.

وقال صلى الله عليه و اله: الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

وقال صلى الله عليه و اله: مَطَل الغنى ظلم.

وقال صلى الله عليه و اله: الناس معادن كمعادن الذهب والفضة.

وقال صلى الله عليه و اله: استنزلوا الرزق بالصدقة.

وقال صلى الله عليه و اله: ادفعوا البلاء بالدعاء.

وقال صلى الله عليه و اله: جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.

وقال صلى الله عليه و اله: ما نقص مال من صدقة.

وقال صلى الله عليه و اله: لا صدقة وذو رحم محتاج.

وقال صلى الله عليه و اله: الصحة والفراغ نعمتان مكفورتان.

وقال صلى الله عليه و اله: عفو الملك أبقى للملك.

وقال صلى الله عليه و اله: هبة الرجل لزوجته تزيد فى عفتها.

وقال صلى الله عليه و اله: لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله:

إن أسرع الثواب على الخير اللين، وإن أسرع الشر عقوبة البغى، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، وأن يعير الناس بما لا يستطيع تركه، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه ().

وقال صلى الله عليه و اله: أنا زعيم ببيت فى أعلى الجنة وبيت فى وسط الجنة وبيت فى رياض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ().

وقال صلى الله عليه و اله: قال حبيبى جبرئيل: إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة، الإيمان أصلها، والصلاة عروقها، والزكاة ماؤها، والصوم سعفها، وحسن الخلق ورقها، والكف عن المحارم ثمرها، فلا تكمل شجرة إلّا بالثمر، كذلك الإيمان لا يكمل إلّا بالكف عن المحارم ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: يا ابن آدم، لا ـ ينسينك ذنب الناس عن ذنبك، ولا نعمة الناس عن نعمة الله عليك، ولا تقنط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك ().

وقال النبى صلى الله عليه و اله: ثلاث من لقى الله بهن دخل الجنة من أى باب شاء، من حسن خلقه، وخشى الله فى المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقاً ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اتق الله حيث كنت، وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيئة فاعمل حسنة تمحوها ().

وقال صلى الله عليه و اله: أول عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول الناس فيه، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وأول تحفة المؤمن أن يغفر له ولمن تبع جنازته.

ثم قال صلى الله عليه و اله: يا فضل، لا يأتى المسجد من كل قبيلة إلّا وافدها، ومن كل أهل بيت إلّا نجيبها.

يا فضل، إنه لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث: إما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة، وإما دعاء يدعو به ليصرف الله به عنه بلاء الدنيا، وإما أخ يستفيده فى الله عزوجل.

ثم قال صلى الله عليه و اله: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده فى الله عزوجل.

ثم قال: يا فضل، لا تزهدوا فى فقراء شيعتنا؛ فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة فى مثل ربيعة ومضر.

ثم قال: يا فضل، إنما سمى المؤمن مؤمناً؛ لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه.

ثم قال: أما سمعت الله تعالى يقول فى أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ () ().

وعن أبى ذر رحمة الله عليه قال: قال النبى صلى الله عليه و اله: يا أ با ذر، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، والنظر إلى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة ().

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة().

وهذا آخر ما أردنا بيانه فى هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

مؤلفات الإمام الشيرازى الراحل رحمة الله عليه

حول الرسول الأعظم النبى الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله

- أسبوع المولد الشريف
- أول حكومة إسلامية فى المدينة المنورة
- باقة عطرة فى أحوال خاتم النبيين صلى الله عليه و اله
- البعثة النبويّة الشريفة
- حكومة الرسول صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام
- رسول الإسلام صلى الله عليه و اله فى مكة
- رسول الإسلام صلى الله عليه و اله فى المدينة، الجزء ۱-۳
- السيرة الفواحة
- كذرى كوتاه بر زندكى وزمان حضرت محمد صلى الله عليه و اله / فارسى
- محمد صلى الله عليه و اله والقرآن
- من حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله
- من سيرة النبى الأكرم صلى الله عليه و اله
- المولد النبوى الشريف
- هكذا حج رسول الله صلى الله عليه و اله
- ولأول مرة فى تاريخ العالم ج۱و۲
- ولكم فى رسول الله صلى الله عليه و اله أسوة

پى نوشتها

() سورة الأحزاب: ۲۱.

() سورة الشعراء: ۲۱۹.

() قيل: إن أم هارون العباسى هى التى اشترته وجعلته مسجداً.

() المناقب: ج۱ ص۲۸-۲۹ فصل فى مولده.?

() الأمالى للصدوق: ص۲۸۶ المجلس۴۸ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۵۸-۲۵۹ ب۳ ضمن ح۹.

() للتفصيل انظر للإمام المؤلف: ? ولأول مرة فى تاريخ العالم ج۱ ومن معاجز النبى صلى الله عليه و اله.

() الأمالى للصدوق: ص۵۰۲-۵۰۳ المجلس۷۵ ح۱۸.

() الرمص بالتحريك: وسخ يجتمع فى موق العين، فإن سال فهو غمص، وإن جمد فهو رمص. انظر مجمع البحرين: ج۴ ص۱۷۲ مادة رمص.

() بحار الأنوار: ج۳۵ ص۱۲۹-۱۳۰ ب۳.

() بحار الأنوار: ج۱۵ ص۲۱۵ ب۲ ح۲۸.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۱۳۸ فدک.

() إيمان أبى طالب، للفخار: ص۲۸۹-۲۹۱ ف۷ ألوان من إيمان أبى طالب.

() إيمان أبى طالب، للفخار: ص۳۱۳-۳۱۶ ف۸ استسقاء أبى طالب بالنبى صلى الله عليه و اله.

() الكافى: ج۱ ص۴۴۸-۴۴۹ باب مولد النبى صلى الله عليه و اله ووفاته ح۲۹.

() الأمالى للمفيد: ص۳۰۱-۳۰۵ المجلس۳۶ ح۳.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۱۳۰ ف۳ قصة غزوة بدر.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۵ ص۲۰۳ فضل بنى هاشم على بنى عبد شمس.

() الإقبال: ص۵۹۸-۵۹۹ ب۴ فصل فيما نذكره من صوم يوم العاشر من شهر ربيع الأول.

() الكافى: ج۵ ص۳۷۴-۳۷۵ باب خطب النكاح ح۹.

() كشف الغمة: ج۱ ص۵۰۸ فصل فى مناقب خديجة بنت خويلد.

() انظر العمدة: ص۳۹۳ فصل فى ذكر مناقب خديجة ? ح۷۸۷.

() انظر فتح البارى، لابن حجر: ج۷ ص۱۰۳ باب تزويج النبى صلى الله عليه و اله خديجة وفضلها.

() قصص الأنبياء، للجزائرى: ص۲۵۹-۲۶۰ ب۱۲ ف۵.

() قال رسول الله: ? إن الحجر الأسود من الجنة، انظر غوالى اللآلى: ج۱ ص۱۷۴ ف۸ ح۲۰۶.

() الكافى: ج۴ ص۲۱۷ باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت ح۳.

() بحار الأنوار: ج۱۱ ص۱۹۵ ب۳ ح۴۸.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۷۱ فصل من روايات العامة.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۳ ص۲۰۸ ذكر حال رسول الله صلى الله عليه و اله فى نشوئه.

() سورة العلق: ۱-۵.

() سورة العلق: ۱-۵.

() تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ص۱۵۶-۱۵۸ تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه صلى الله عليه و اله ح۷۸.

() الاحتجاج: ج۱ ص۱۰۰ احتجاج فاطمة الزهراء ? على القوم لما منعوها فدک.

() الاحتجاج: ج۱ ص۹۹ احتجاج فاطمة الزهراء ? على القوم لما منعوها فدک.

() سورة ۴۱-۴۲.

() وسائل الشيعة: ج۲۷ ص۳۴ ب۵ ح۳۳۱۴۴.

() الكافى: ج۲ ص۵۹۸-۵۹۹ كتاب فضل القرآن ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۱۶۷ ب۱ ح۷۶۴۰.

() بحار الأنوار: ج۸۹ ص۲۲ ب۱ ح۲۲.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۱۶۷ ب۱ ح۷۶۴۱.

() الكافى: ج۲ ص۶۰۰ كتاب فضل القرآن ح۴.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۱۶۸ ب۱ ح۷۶۴۳.

() بحار الأنوار: ج۸۹ ص۱۳ ب۱ ح۳.

() وسائل الشيعة: ج۶ ص۱۶۸ ب۱ ح۷۶۴۴.

() الكافى: ج۲ ص۶۰۳ باب فضل حامل القرآن ح۱.

() سورة المائدة: ۸۲.

() سورة مريم: ۲۵-۲۶.

() سورة المائدة: ۱۱۰.

() سورة المائدة: ۸۲-۸۵.

() راجع تفسير القمى: ج۱ ص۱۷۶-۱۷۹ الهجرة إلى الحبشة.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۵ ب۵ ح۱۴.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۲۰-۲۲ ب۵ ضمن ح۱۱.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۷۶-۷۷ ب۹.

() بحار الأنوار: ج۱۹ ص۱۸ ب۵ ضمن ح۹.

() المناقب: ج۱ ص۱۸۱ فصل فى هجرته صلى الله عليه و اله.

() سورة الأنفال: ۳۰.

() تفسير القمى: ج۱ ص۲۷۲-۲۷۶ شورى قريش فى دار الندوة.

() سورة الأنفال: ۳۰.

() سورة الأنفال: ۳۵.

() سوة يس: ۹.

() تفسير القمى: ج۱ ص۲۷۲-۲۷۶ شورى قريش فى دار الندوة.

() سورة البقرة: ۱۹۰.

() راجع كتاب ولأول مرة فى تاريخ العالم، للإمام الراحل الشيرازى رحمة الله عليه: ج۱ ص۱۱۰ فصل فى غزواته وسراياه صلى الله عليه و اله.

() بحار الأنوار: ۲۰ ص۲۱۵ باب۱۷ غزوة الأحزاب ح۲.

() سورة القلم: ۴.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() راجع المناقب: ج۱ ص۱۴۵-۱۴۷ فصل فى آدابه ومزاحه صلى الله عليه و اله.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۱۵ ب۳۲.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۰۶ ب۱۳۰.

() التواضع والخمول، ابن أبى الدنيا: ص۱۵۸ باب التواضع ح۱۲۲.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۰۶ ب۱۳۰.

() بحار الأنوار: ج۷۰ ص۲۰۸-۲۰۹ ب۱۳۰.

() الكافى: ج۲ ص۳۰۴ باب الغضب ح۱۱.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص۱۴۵ سورة النساء، تأويل الآيات الظاهرة: ص۲۲۷ سورة يونس.

() مكارم الأخلاق: ص۹-۱۰ المقدمة.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۶۹-۷۱ ب۳ ح۶۱.

() وسائل الشيعة: ج۹ ص۴۷۰ ب۴۷ ح۱۲۵۱۸.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۸۴-۳۸۵ ب۹۲ ح۲۵.

() إعلام الورى: ص۷۹-۷۸ ب۴.

() سورة الشورى: ۳۸.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة المائدة: ۲۴.

() انظر كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم)، للإمام الشيرازى رحمة الله عليه: ج۱ ص۱۲۰-۱۲۱ النبى صلى الله عليه و اله يستشير أصحابه.

() انظر كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم) للإمام المؤلف رحمة الله عليه: ج۱ ص۱۲۴ التشاور يهدى إلى التفوق.

() انظر كتاب (ولأول مرة فى تاريخ العالم): ج۱ ص۱۴۲-۱۴۳ النبى صلى الله عليه و اله يستشير أصحابه.

() انظر كتاب ولأول مرة فى تاريخ العالم: ج۱ ص۱۷۸ المشورة تهدى إلى الظفر.

() مستدرك الوسائل: ج۹ ص۳۱۲-۳۱۳ ب۴ ح۱۰۹۸۸.

() انظر بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۹۲، وتفسير القمى: ج۲ ص۲۷.

() راجع الكافى: ج۲ ص۱۲۲ باب التواضع ح۵.

() سورة الضحى: ۴ ۵.

() سيأتى تفصيل ذلك فى نهاية هذا الكتاب تحت عنوان (فى بيت فاطمة).?

() بحار الأنوار: ج۷۵ ص۱۰۵ب۱۹ ح۴.

() وسائل الشيعة: ج۸ ص۷۸ ب۵ ح۱۰۱۲۵.

() تفسير نور الثقلين: ج۱ ص۴۰۴ ح۴۱۰ سورة آل عمران.

() مجمع البيان: ج۹ ص۵۷ سورة الشورى.

() مكارم الأخلاق: ص۲۳۸ ب۸ ف۱۰.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۴۲ ب۲۰ ح۹۶۱۰.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۰۵ ب۴۸ ضمن ح۴۱.

() وسائل الشيعة: ج۱۲ ص۱۹-۲۰ ب۹ ح۱۵۵۳۱.

() غوالى اللآلئ: ج۱ ص۱۰۴ ف۶ ح۳۹، وغوالى اللآلئ: ج۱ ص۴۳۹ ب۱ المسلك الثالث ح۱۵۶.

() عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۲ ص۶۶ ب۳۱ ح۲۹۶.

() مستدرك الوسائل: ج۸ ص۳۴۶ ب۲۲ ح۹۶۲۱.

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() سورة الأنفال: ۴۲.

() سورة الغاشية: ۲۱-۲۲.

() بحار الأنوار: ج۱ ص۲۰۶ ب۴ ح۳۵.

() مستدرک الوسائل: ج۱۷ ص۲۴۹ ب۴ ح ۲۱۲۵۰.

() جامع الأخبار: ص۳۷ الفصل العشرون فی العلم.

() روضة الواعظين: ج۱ ص۱۲ باب الكلام فی ماهية العلوم وفضلها.

() دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۵۷ ذكر ما يجب للأمراء وما يجب عليهم.

() وسائل الشيعة: ج۲۷ ص۹۵-۹۶ ب۸ ح۳۳۳۰۸.

() الأمالی للطوسی: ص۲۲۵ المجلس الثامن ح۳۹۲.

() الأمالی للطوسی: ص۴۷۳ المجلس۱۷ ح۱۰۳۲.

() بحار الأنوار: ج۱ ص۲۰۴ ب۴ ح۲۴.

() بحار الأنوار: ج۱ ص۲۰۵ ب۴ ح۲۹.

() منية المريد: ص۱۲۱-۱۲۲ ف۶.

() منية المريد: ص۱۲۱-۱۲۲ ف۶.

() تفسير القمی: ج۲ ص۱۷۸ معاجز رسول الله صلی الله عليه و اله فی الخندق.

() تفسير القمی: ج۱ ص۱۲۴-۱۲۵ مواساة رجل من الأنصار.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۳۱۲ ب۸ ح۱۶.

() سورة الحج: ۶۷.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص۳۴۵ سورة الحج وما فيها من الآيات فی الأئمة الهداة.

() الأمالی للطوسی: ص۲۲۳ المجلس الثامن ح۳۸۶.

() بحار الأنوار: ج۳۹ ص۳۰۵ ب۸۷ ضمن ح ۱۲۰.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() راجع موسوعة الفقه: كتاب الحريات، وكذلك كتاب (الحرية الإسلامية) وكتاب (الصياغة الجديدة) للإمام المؤلف رحمة الله عليه.

() الإرشاد: ج۱ ص۱۴۸ باب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۱۸۸ ب۱۷ غزوة الأحزاب.

() سورة الأحزاب: ۱۲.

() الكافی: ج۲ ص۱۰۲ باب حسن الخلق ح۱۵.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۷ ب۳ ح۱۶۳۶۵.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۲.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص۱۸۲ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۷.

() وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص۴۱ ب۹ ح۲۴۹۸۱.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۰۸. ق۶ ب۱ ف۴ ح۹۳۸۲.

() النوادر للراوندى: ص۳۵.

() دعائم الإسلام: ج۱ ص۳۵۸ ذكر ما يجب للأمراء وما يجب عليهم.

() الكافى: ج۵ ص ۳۰ باب وصية رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام فى السرايا ح۹.

() تهذيب الأحكام: ج۶ ص۱۳۹-۱۳۸ ب ۶۰ ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۵ ص۶۲ ب۱۶ ح۱۹۹۸۹.

() الكافى: ج۵ ص۲۸ باب وصية رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام فى السرايا ح۴.

() مشكاة الأنوار: ص۲۶۴ ف۷.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۳۹ ب۹ فى جمل من أحواله وأخلاقه.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۳۲۲ ب۲ ح۲۳۷۶۶.

() وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۳۲۲ ب۲ ح۲۳۷۵۸.

() راجع وسائل الشيعة: ج۱۸ ص۳۲۲ ب۲ ح۲۳۷۶۸وح۲۳۷۶۹.

() سورة الأنبياء: ۱۰۷.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۱۴-۲۱۵ ب۹ ح۱

() أى ما مثل به.

() المستدرك على الصحيحين: ج۳ ص۲۱۸ ح۴۸۹۳ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

() المستدرك على الصحيحين: ج۱ ص۵۳۷ ح۱۴۰۷.

() المستدرك على الصحيحين: ج۱ ص۵۳۷ ح۱۴۰۶.

() المستدرك على الصحيحين: ج۳ ص۲۱۹ ح ۴۹۰۰.

() مجمع الزوائد: ج۶ ص۱۱۸ وص۱۱۹ باب مقتل حمزة رضى الله عنه، طبع دار الريان للتراث القاهرة.

() مصباح الزجاجة: ج۲ ص۴۷ و۴۸ باب ما جاء فى البكاء على الميت، طبع الدار العربية بيروت.

() وللمزيد انظر شرح معانى الآثار: ج۴ ص۲۹۳ طبع دار الكتب العلمية بيروت، ومسند الشاشى:

ج۲ ص۴۱۳ طبع المدينة المنورة، والمعجم الكبير: ج۳ ص۱۴۲ طبع الموصل.

() مجمع الزوائد: ج۹ ص۱۸۷ طبع دار الريان للتراث القاهرة.

() مجمع الزوائد: ج۹ ص ۱۸۷. وانظر أيضا المعجم الكبير: ج۲۳ ص۲۸۹ ح۶۳۷ طبع الموصل.

() تهذيب التهذيب: ج۲ ص ۳۰۰-۳۰۱ ضمن ح۶۱۵.

() مصنف ابن أبى شيبة: ج۷ ص۴۷۷-۴۷۸ ح۳۷۳۶۶ طبع مكتبة الرشد الرياض.

() المستدرك على الصحيحين: ج۳ ص۱۹۴ ح۴۸۱۸ طبع دار الكتب العلمية بيروت.

() الأحاديث المختارة: ج۲ ص۳۷۵ ح۷۵۸، طبع مكة المكرمة. وانظر أيضا مصنف ابن أبى شيبة: ج۷ ص۴۷۷-۴۷۸ ح۳۷۳۶۷.

() للمزيد انظر مسند البزار: ج۳ ص۱۰۱ طبع مؤسسة علوم القرآن بيروت، ومسند أبى يعلى: ج۱ ص۲۹۸ طبع دار المأمون للتراث دمشق. والآحاد والمثانى: ج۱ ص۳۰۸ طبع دار الراية الرياض. والمعجم الكبير: ج۳ ص۱۰۵ طبع مكتبة العلوم والحكم الموصل.

() مستدرك الوسائل: ج۳ ص۴۱ ب۱۰ ح۲۹۶۸.

() مستدرك الوسائل: ج۳ ص۴۲-۴۳ ب۱۰ ح۲۹۷۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱ ص۱۲۵-۱۲۶ ب۱۸ ح۱۶۵.

() سورة طه: ۱-۲.

() الكافي: ج۲ ص۹۵ باب الشكر ح۶.

() سورة طه: ۱-۲.

() الاحتجاج: ج۱ ص۲۱۹-۲۲۰ احتجاجه عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممن قرأ الصحف والكتب فى معجزات النبى صلى الله عليه و اله وكثير من فضائله.

() الكافي: ج۷ ص۱۸۵ باب صفة الرجم ح۶.

() بحار الأنوار: ج۱۸ ص۶۱ ب۸ ضمن ح۱۹.

() وذلك اجتنابا لوقوع حرب وسقوط ضحايا.

() سورة الممتحنة: ۱.

() المناقب: ج۲ ص۱۴۳-۱۴۴ فصل فى المسابقة بالحزم وترک المداهنة.

() راجع قرب الإسناد: ص۱۳۷-۱۳۸ ما جاء فى الشهادات.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۸ ص۱۶ ذكر بقية الخبر عن فتح مكة.

() الكافي: ج۲ ص۶۳ باب الرضا بالقضاء ح۱۳.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۱۴۰-۱۴۱ ب۶۳ ح۳۲.

() أى: قرية قرية.

() سورة الضحى: ۴-۵.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص۷۸۳ سورة الضحى.

() سورة الضحى: ۵.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۲۳۰

() الكافي: ج۴ ص۹۰ باب صوم رسول الله صلى الله عليه و اله ح۵.

() وسائل الشيعة: ج۱۰ ص۴۳۹ ب۱۳ ح۱۳۷۹۳.

() سورة البقرة: ۵۳.

() تفسير الإمام العسكرى عليه السلام: ص۲۵۲-۲۵۳ نجاة بنى إسرائيل لإقرارهم ولاية محمد صلى الله عليه و اله وتجديدها ح۱۲۳.

() الخرائج والجرائح: ج۱ ص۸۴ فصل من روايات الخاصة.

() المناقب: ج۳ ص۲۴۷ فصل فى مساواته يعقوب ويوسف.?

() من الجوع.

() بحار الأنوار: ج۲۰ ص۲۱۶-۲۲۱ ب۱۷ ح۳.

() سورة هود: ۳۶.

() سورة نوح: ۲۶-۲۸.

() بحار الأنوار: ج۱۱ ص۲۹۸ ب۳.

() راجع كمال الدين: ج۱ ص۱۳۳ – ۱۳۴ ب۲ باب فى ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك ح۲.

() راجع الارشاد: ج۱ ص۸۶-۸۷ فصل فی ذکر غزاة احد.

() الکافی: ج۵ ص۳۳۰ باب أن التزویج یزید فی الرزق ح۲.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۵-۱۵۶ ب۲ ح۱۶۳۵۹.

() مکارم الأخلاق: ص۲۰۷ ب۸ ف۳.

() وسائل‌الشیعة: ج۲۰ ص۲۱ ب۲ ح۲۴۹۲۱.

() کشف الغمة: ج۱ ص۵۱۱ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد أم فاطمة.?

() کشف الغمة: ج۱ ص۵۰۷ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد أم فاطمة.?

() کشف الغمة: ج۱ ص۵۰۷ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد أم فاطمة.?

() کشف الغمة: ج۱ ص۵۰۸ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد أم فاطمة.?

() کشف الغمة: ج۱ ص۵۱۲ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد أم فاطمة.?

() کشف الغمة: ج۱ ص۵۰۸ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد أم فاطمة.?

() کشف الغمة: ج۱ ص۵۱۲ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد أم فاطمة.?

() وسائل الشیعة: ج۲۰ ص۱۶۴-۱۶۵ ب۸۳ ح۲۵۳۱۷.

() وسائل الشیعة: ج۲۰ ص۱۶۳-۱۶۴ ب۸۲ ح۲۵۳۱۵.

() مکارم الأخلاق: ص۴۲۵ ب۱۲ ف۲.

() قرب الإسناد: ص۱۰۱ باب ما یجب علی النساء فی الصلاة.

() الخصال: ج۲ ص۴۸۷ الشهور اثنا عشر شهراً ح۶۳.

() وسائل الشیعة: ج۲۰ ص۳۲ ب۶ ح۲۴۹۵۴.

() وسائل الشیعة: ج۲۰ ص۴۴ ب۱۱ ح۲۴۹۸۹.

() مکارم الأخلاق: ص۱۹۷ ب۸ ف۱.

() وسائل الشیعة: ج۲۰ ص۳۵-۳۶ ب۷ ح۲۴۹۶۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۵۶ ب۶۳ ح۱۳۴۹۹.

() أی أشار إلیه بالضرب، أو ضربه ضربا خفیفا لا یؤذی الحیوان (منه رحمة الله علیه).

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۲۳۳-۲۳۴ ب۹ فی الرفق بأمته صلی الله علیه و اله.

() الکافی: ج۳ ص۵۵۰ باب تفضیل أهل الزکاة بعضهم علی بعض ح۵.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۳۹۶ ب۱۱ ح۸۰.

() مستدرک الوسائل: ج۳ ص۲۴۴ ب۷ ح۳۴۹۰.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۶۵ ب۹۳ ح۱۰۰۲۳.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۶۵ ب۹۳ ح۱۰۰۲۴.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۴۶۳ ب۹۳ ح۱۰۰۲۰.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۹ ص۴۷ فصل فی الحیاء وما قیل فیه.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۹ ص۴۷.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۹ ص۴۷.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۹ ص۴۷.

() الكافى: ج۲ ص۸۰ باب العفة ح۶.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۱۲۲.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۶۵ ب۴۵ ح۷.

() تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج۲ ص۱۲۲.

() بحار الأنوار: ج۶۷ ص۶۴ ب۴۵ ح۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۱۲ ب۸۱ ح۱۳۶۶۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۱۱۳ ب۸۱ ح۱۳۶۶۶.

() وسائل الشيعة: ج۲۱ ص۳۹۰ ب۲۲ ح۲۷۳۷۹.

() الكافى: ج۶ ص۱۹ باب الأسماء والكنى ح۱۰.

() الفايق فى غريب الحديث: ج۳ص۳۳۷ حرف النون النون مع الهاء.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۶۵-۳۶۶ ب۳۵ ح۱.

() تاريخ المدينة، ابن شبة النميرى: ج۱ ص۱۶۵ ما جاء فى أسماء المدينة.

() تاريخ المدينة، ابن شبة النميرى: ج۱ ص۱۶۳ ما جاء فى أسماء المدينة.

() تاريخ المدينة، ابن شبة النميرى: ج۱ ص۱۶۵ ما جاء فى أسماء المدينة.

() تاريخ المدينة، ابن شبة النميرى: ج۱ ص۱۶۳ ما جاء فى أسماء المدينة.

() تاريخ المدينة، ابن شبة النميرى: ج۱ ص۱۶۴ ما جاء فى أسماء المدينة.

() تاريخ المدينة، ابن شبة النميرى: ج۱ ص۱۶۴ ما جاء فى أسماء المدينة.

() تاريخ المدينة، ابن شبة النميرى: ج۱ ص۱۶۴ ما جاء فى أسماء المدينة.

() تاريخ المدينة، ابن شبة النميرى: ج۱ ص۱۶۴-۱۶۵ ما جاء فى أسماء المدينة.

() سورة الأحزاب: ۱۲— ۱۳.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۹ ص۳۶۶ طرائف حول الأسماء والكنى.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() راجع لسان الميزان لابن حجر: ج۳ ص۳۹۸ ح۱۵۷۹.

() سورة الممتحنة: ۸-۹.

() راجع المستدرک للحاكم النيسابورى: ج۳ ص۶۰۵.

() سورة المائدة: ۵.

() سورة العنكبوت: ۴۶.

() سورة سبأ: ۲۴.

() راجع الكافى: ج۵ ص۲۴۰ باب ضمان العارية والوديعة ح۱۰.

() راجع الأمالى للصدوق: ص۲۲۴ المجلس الأربعون ح۲.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص۳۰ ب۳ ح۳۷.

() تهذيب الأحكام: ج۹ ص۳۲۲ ب۲۹ ح۱۲.

() سورة النصر: ۲.

() سورة النساء: ۱.

() شرح نهج البلاغة: ج۱ ص۱۲۶ فصل فی الكلام على السجع.

() سورة آل عمران: ۱۰۱-۱۰۲.

() سورة آل عمران: ۱۰۳.

() سورة آل عمران: ۱۰۵.

() سورة النساء: ۱.

() سورة آل عمران: ۱۱۰.

() سورة آل عمران: ۱۱۸.

() سورة المائدة: ۵۱.

() سورة التوبة: ۲۳.

() سورة الممتحنة: ۱.

() سورة الممتحنة: ۸.

() مستدرک الوسائل: ج۱۲ ص۲۵۸ ب۲۴ ح۱۴۰۵۱.

() سورة آل عمران: ۲۸.

() سورة النساء: ۱۳۸-۱۴۴.

() سورة النساء: ۱۴۲.

() إشارة إلى قوله تعالى?: هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ?سورة المنافقون: ۴.

() سورة التوبة: ۱۰۷-۱۱۰.

() سورة التوبة: ۷۳.

() سورة البقرة: ۱۳۶.

() سورة البقرة: ۲۸۵.

() سورة المائدة: ۴۴.

() سورة المائدة: ۴۶.

() سورة المائدة: ۶.

() راجع بحار الأنوار: ج۲۱ ص۲۷۶ ب۳۲.

() راجع تفسير القمی: ج۲ ص۳۲۱ الإفک على مارية.

() سورة النساء: ۱۵۶.

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() سورة العنكبوت: ۴۶.

() سورة الكهف: ۲۹.

() سورة القصص: ۵۶.

() سورة الممتحنة: ۸.

() سورة النحل: ۱۲۵.

() سورة العنكبوت: ۴۶.

() سورة الغاشية: ۲۱-۲۲.

() سورة يونس: ۹۹.

() سورة الإسراء: ۵۴.

() سورة آل عمران: ۶۴.

() سورة المائدة: ۱.

() سورة النحل: ۹۱.

() سورة الإسراء: ۳۴.

() سورة التوبة: ۴.

() راجع تفسير القمى: ج۲ ص۳۰۹ صلح الحديبية، بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۶۱ ب ۲۰ ح ۱۰.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۱۷۲ ف۳ القول فيما جرى فى الغنيمة والأسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها إلى مكة.

() راجع الكافى: ج۴ ص۲۲۵ باب أن الله عزوجل حرم مكة حين خلق السماوات والأرض ح۳.

() راجع بحار الأنوار: ج ۲۱ ص ۳۰-۳۱ ب ۲۲ ح ۳۲.

() راجع المناقب: ج۲ ص۱۰۵ فى المسابقة بالتواضع.

() وسائل الشيعة: ج۲۷ ص۲۷۴-۲۷۵ ب۱۸ ح۳۳۷۵۹.

() راجع بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۱۵۷ ب ۱۰ ح۴.

() راجع فتوح البلدان: ج ۱ ص ۱۶۲ ح۳۶۷.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۰۲ ب۴۴ ح۹۵۰۲.

() سورة الإسراء: ۷۰.

() سورة سبأ: ۲۴.

() سورة النور: ۲۷.

() سورة النساء: ۸.

() سورة الذاريات: ۲۴-۲۵.

() سورة البقرة: ۳۴، سورة الإسراء: ۶۱، سورة الكهف: ۵۰، سورة طه: ۱۱۶.

() بحار الأنوار: ج۶۴ ص ۷۱ ب ۱ الأخبار ح۳۹.

() جامع الأخبار: ص۱۴۷ ف ۱۱۰.

() راجع بحار الأنوار: ج ۲۱ ص۳۶۶ ب۳۵ ح ۱.

() الكافى: ج۵ ص۹۳ باب الدين ح۲.

() الكافى: ج۵ ص۹۴ باب الدين ح۶.

() الكافى: ج۲ ص۳۳۳ باب الظلم ح۱۵.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص ۸۱ ب ۱ ح۲۲۰۴۲.

() مستدرک الوسائل: ج۱۳ ص۱۹۲ ب۵۸ ح۱۵۰۷۱.

() راجع المناقب: ج۱ ص۱۴۷ فصل فی آدابه ومزاحه صلی الله علیه و اله.

() سورة التوبة: ۶۰.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۴۹ ب۱۳ ح۹.

() بحار الأنوار: ج۲۷ ص۲۵۰ ب۱۳ ح۱۰.

() الکافی: ج۲ ص۱۲۰ باب الرفق ح۱۲.

() من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۸۶ باب حق الدابة علی صاحبها ح۲۴۶۵.

() بحار الأنوار: ج۶۱ ص۲۰۳ ب۸ ح۵.

() من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص۲۸۷ باب حق الدابة علی صاحبها ح۲۴۷۱.

() بحار الأنوار: ج۶۲ ص۹ ب۲ ح۱۳.

() مکارم الأخلاق: ص۱۳۰ ب۶ ف۹ فیما یتعلق بالمسکن.

() مکارم الأخلاق: ص۱۳۰ ب۶ ف۹ فیما یتعلق بالمسکن.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۰۳ ب۴۴ ح۹۵۰۵.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۲۸۵ ب۲۷ ح۹۴۵۹.

() المحاسن: ج۲ ص۶۳۵ ب۱۵ ح۱۳۱.

() الکافی: ج۶ ص۵۴۵ باب الغنم ح۷.

() بحار الأنوار: ج۶۱ ص۱۱۷ ب۲.

() راجع کتاب (الفقه: حقوق الحیوان وأحکامه) للإمام المؤلف رحمة الله علیه.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۷۲ ب۳۵ ح۲.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۶۴ ب۳۵ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۶۴ ب۳۵ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۶۵ ب۳۵ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۷۰ ب۳۵ ح۲.

() بحار الأنوار: ج۲۱ ص۳۷۱ ب۳۵ ح۲.

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة المائدة: ۳.

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة النصر: ۱.

() سورة الزخرف: ۷۹-۸۰.

() سورة المائدة: ۶۷.

() تفسیر القمی: ج۱ ص۱۷۲-۱۷۴ خطبة النبی صلی الله علیه و اله یوم الغدیر.

() معانی الأخبار: ص۹۰ باب معنی الثقلین والعترة.

() المحاسن: ج۱ ص۲۸۶ ب۴۶ ح۴۲۷.

() بشارة المصطفى: ص۸۸.

() تأويل الآيات الظاهرة: ص۱۱۱ سورة آل عمران وما فيها من الآيات البينات فى الأئمة الهداة.

() بحار الأنوار: ج۲۳ ص۱۰۴-۱۰۵ ب۷ ح۲.

() بحار الأنوار: ج۲۳ ص۱۰۷-۱۰۸ ب۷ ح۱۰.

() الطرائف: ج۱ ص۱۱۷ حديث الثقلين ح۱۷۹.

() نهج الحق: ص۳۹۶ المسألة السابعة ف۲ الإجماع.

() الكافى: ج۱ ص۲۰۹ باب ما فرض الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه و اله من الكون مع الأئمة ? ح۵.

() الطرائف: ج۱ ص۱۱۸ حديث الثقلين ح۱۸۲.

() بحار الأنوار: ج۲۳ ص۱۱۶ ب۷ ح۳۱.

() الأمالى للصدوق: ص۷۴ المجلس۱۷ ح۶.

() بحار الأنوار: ج۲۳ ص۱۲۷ ب۷ ح۵۹.

() البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى، قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة. راجع معجم البلدان: ج۱ ص۴۸۹.

() الداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر، الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل فى سنة ۵۸۴. راجع معجم البلدان: ج۲ ص ۴۲۴.

() الإرشاد: ج۱ ص۱۸۰-۱۸۱.

() لما تمكن رسول الله صلى الله عليه و اله من فتح خيبر وصالح اليهود على صالحهم عليه، أهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم وهى ابنة أخى مرحب شاة مصلية وقد سألت: أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله؟. فقيل لها: الذراع، فأكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة وانتهش منها، ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظماً فانتهش منه. فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: ارفعوا أيديكم؛ فإن كتف هذه الشاة تخبرنى أنها مسمومة. فدعاها فاعترفت، فقال: ما حملكِ على ذلك؟. فقال: بلغت من قومى ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان نبياً فسيخبر، وإن كان ملكاً استرحت منه. فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه و اله ومات بشر بن البراء من أكلته التى أكل. قال: ودخلت أم بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه و اله تعوده فى مرضه الذى توفى فيه. فقال صلى الله عليه و اله: يا أم بشر، ما زالت أكلة خيبر التى أكلت بخيبر مع ابنكِ تعاودنى، فهذا أوان قطعت أبهرى. فكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه و اله مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة. راجع بحار الأنوار: ج۲۱ ص۶-۷ ب۲۲.

() بحار الأنوار: ج۳۰ ص۴۳۲ ب۲۲ الثانى التخلف عن جيش أسامة.

() بحار الأنوار: ج۲۲ ص۴۸۶ ب۱ ح۳۱.

() خصائص الأئمة: ص۷۴.

() سورة الضحى: ۴- ۵.

() المناقب: ج۱ ص۲۳۹ فصل فى وفاته صلى الله عليه و اله.

() الإرشاد: ج۱ ص۱۸۷.

() سورة الأحزاب: ۵۶.

() سورة الأحزاب: ۵۶.

() الأمالى للمفيد: ص ۳۱ المجلس ۴ ح ۵.

() سورة الأحزاب: ۵۶.

() الكافى: ج ۱ ص ۴۵۰ باب مولد النبى صلى الله عليه و اله ووفاته ح ۳۵.

() الكافى: ج ۴ ص ۵۸۵ باب فضل زيارة أبى الحسن الرضا عليه السلام ح ۴.

() سورة البقرة: ۱۵۴.

() سورة آل عمران: ۱۶۹.

() مشكاة الأنوار: ص ۷۱-۷۲ ب ۲ ف ۳.

() كامل الزيارات: ص ۱۲ ب ۲ ح ۱.

() أى الإمام الجواد عليه السلام.

() كامل الزيارات: ص ۱۲ ب ۲ ح ۳.

() وسائل الشيعة: ج ۱۴ ص ۳۳۸ – ۳۳۹ ب ۴ ح ۱۹۳۴۹.

() كامل الزيارات: ص ۱۲ ب ۲ ح ۶.

() وسائل الشيعة: ج ۱۴ ص ۳۳۶ ب ۳ ح ۱۹۳۴۲.

() بحار الأنوار: ج ۹۷ ص ۱۴۳ ب ۱ ح ۲۷.

() تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۳ ب ۲ ح ۱.

() راجع من لا يحضره الفقيه: ج ۲ ص ۵۷۷ باب ثواب زيارة النبى صلى الله عليه و اله ... ح ۳۱۵۹.

() وسائل الشيعة: ج ۱۴ ص ۳۳۵ ب ۳ ح ۱۹۳۴۱.

() راجع إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۳۶ ب ۵.

() انظر من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۳۷۶-۳۸۱ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و اله الموجزة التى لم يسبق إليها ح ۵۷۶۳-۵۸۳۲.

() انظر من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۳۷۶-۳۸۱ ومن ألفاظ رسول الله صلى الله عليه و اله الموجزة التى لم يسبق إليها ح ۵۷۶۳-۵۸۳۲.

() مشكاة الأنوار: ص ۷۱-۷۲ ب ۲ ف ۳.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۲۳۷ ب ۱۳۵ ح ۱۶۱۸۶.

() بحار الأنوار: ج ۶۸ ص ۳۸۸ ب ۹۲ ح ۴۰.

() مشكاة الأنوار: ص ۷۲ ب ۲ ف ۳.

() وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۲۳۶ ب ۱۳۵ ح ۱۶۱۸۱.

() بحار الأنوار: ج ۶۸ ص ۳۸۹ ب ۹۲ ح ۴۶.

() سورة الشعراء: ۱۰۰-۱۰۱.

() الأمالى للطوسى: ص ۴۶-۴۷ المجلس ۲ ح ۲۶ -۵۷.

() مستدرك الوسائل: ج ۹ ص ۱۵۲-۱۵۳ ب ۱۴۵ ح ۱۰۵۲۹.

() للتفصيل انظر (موسوعة الكلمة) كلمة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله، لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازى رحمة الله عليه ط دار العلوم.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹